أيها المسوفون
الوقت ضيق

تأليف
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني



الطبعة الأولى

1440 هـ 2018 م



دار العصماء

فـرع أول: سورية - دمشق - برامكة - جانب دار الفكر
قبل دار التوليد - دخلة الحلبوني
هاتـف: 2224279 -00963-11 - تلفاكس: 2257554 -00963-11
فرع ثاني: دمشق - ركن الدين - السوق التجاري
جانب مجمع الشيخ أحمد كفتارو
هاتـف: 2770433 -00963-11 تلفاكس: 2752882 -00963-11
ص.ب: 36267 - موبايل: 944/349434 -00963
E-mail:daralasma@gmail.com

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي نبهنا إلى قيمة الوقت وأهميته... لنستفيد من ثواني أوقاتنا، فهي أعمارنا التي تجري حتى نهايتها...

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين والهادي إلى صراط مستقيم، صراط السعادة في الدنيا والآخرة، الذي علمنا ووجهنا لاستثمار أوقاتنا بالشكل الأمثل، لنحقق غاية استخلاف الله تعالى للإنسان في الأرض، بإقامة مجتمع بشري مزدهر ينعم بالأمن والسلام والسعادة.

اللهم صلِّ على معلم الناس الخير، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن بناء الإنسان المتميز وتكريمه أحد الأهداف الكبرى التي توخاها الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [سورة الإسراء]، وقد جعل الإسلام من الأولويات في برنامجه بناء المفهوم الصحيح للوقت واستثماره ليحقق إنتاج الإنسان المتميز، والذي ألقى على عاتقه مسؤولية الخلافة في الأرض وإقامة ونشر دين الله في المجتمعات البشرية.



ولا يمكن لأحد أن يتصور قيام الإنسان بحمل هذه الأمانة في الكون وعلى امتداد العصور البشرية،دون إتقانه استثمار الوقت وإيلائه المكانة والأهمية اللتين تليقان به.

وإن عدم رسوخ مفهوم الأهمية القصوى التي يقررها الإسلام للوقت في مجتمعاتنا سيؤدي حتماً إلى فشل الإنسان في أداء المهمة التي أوكلها الله تعالى إليه بحمل الأمانة التي ائتمنه عليها، فكيف نستطيع بناء المجتمع البشري على قيم الإسلام بنشر السلام والعدل والمحبة والإيثار إذا هدرنا أوقاتنا. ؟

إن المسلمين يتحملون مسؤولية عظيمة في إنقاذ البشرية مما يعتريها من مهالك وآفات تهدد حياتها ومستقبلها، بل إنهم يتحملون مسؤولية عظيمة في تحقيق أهداف الإسلام الكبرى في إقامة المجتمع البشري السعيد والآمن والمؤمن.

ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالاستفادة من ثواني الوقت ودقائقه، لذلك ركز الإسلام على إيقاظ إحساس الإنسان المسلم بالقيمة العظيمة للوقت، فجعله من أعظم النعم التي تستحق الشكر.

والوقت: نعمة عظيمة من النعم التي منَّ الله بها على الإنسان من جملة نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

أولاً: ذكَّرنا الله تعالى بهذه النعمة في عدة مواضِعَ من القرآن الكريم، ولفت انتباهنا إلى قيمة الوقت وأهميته بإشارات ودلالات متعددة منها:

١- القَسَم بالوقت والزمن:

فقد أقسم الله عز وجل في القرآن الكريم بالوقت والزمن وما يرتبط بهما. فالله تعالى أقسم بالنهار والليل والفجر والضحى والعصر والشفق ، ولا يُقسِمُ الله العظيم إلا بعظيم، ليلفت انتباه الإنسان لقيمة الوقت والزمن.

٢- تسمية سُوَرٍ بظواهر مرتبطة بالوقت والزمن:

مثل سُورة الليل والفجر والضحى والعصر، وفي هذه التسمية تنبيه أيضاً على عظمة الوقت والزمن.

٣- جعل الله تعالى من بعض الظواهر المرتبطة بالزمن والوقت، آيات ودلالات تدل على وجوده تعالى، وتؤدي إلى تعميق الإيمان به عزوجل:

مثل تعاقب الليل والنهار، وفلْقِ الإصباح، وجعْلِ الليل سكناً ولباساً والنهار معاشاً ومبصراً... وأخرج الله تعالى الإنسان من دائرة العادة (والروتين) للنظر إلى هذه الآيات، وأشار إليها بطريقة تثير الانتباه وبصيغة السؤال لتتفتّح عيناه على حقائق كونية تزيده إيماناً بخالقه ومولاه...

فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة القصص].



كما جعل تعالى من بعض الظواهر الفلكية المرتبطة بظهور الليل والنهار، كحركة الشمس وجريانها وارتباطها بالشروق والغروب، وكذلك من حركة الفجر آيات تدل على وجود الله من جهة، ومن جهة أخرى ليعلّم الإنسان عددَ السنين والحساب، وما يترتب على ذلك من جريان الوقت والزمن، والحياة والعمل فيها، ثم الموت.

٤- ربط الله تعالى المواقيت والأزمنة بأمور تعبدية وأحكام شرعية: فجعل من دلوك الشمس وغروبها ضوابط لأوقات الصلوات، وجعل من اليوم والشهر ضوابط لصيام شهر رمضان وللعدة في حال الطلاق أو وفاة الزوج...

٥- **جعل سبحانه من بعض الأيام أعياداً**، مثل أيام الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى.

٦- نبَّه الله تعالى في القرآن الكريم إلى نسبية الزمن:

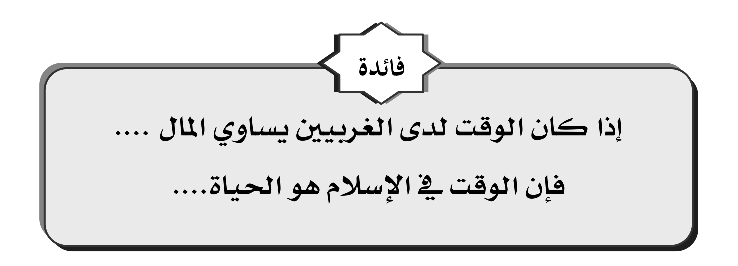
فالزمن في المقادير الدنيوية، هو غير الزمن في المقادير الأخروية. فالساعة في القرآن الكريم ليست /٦٠/ دقيقة كما هي في المقياس البشري، واليوم في القرآن الكريم ليس /٢٤/ ساعة كما هو في المقياس البشري... بل يمكن أن يكون كألف سنة مما تعدُّون أو أكثر...

ثانيـاً: كـذلك فـإن رسـول الله ﷺ نبهنـا إلى عظمـة نعمـة الوقـت فقـال: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهِمَا كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحةُ والفَرَاغ** »[1] .

وتتمـايز الأمـم والشـعوب فترتفـع وتـنخفض، وتتقـدم وتتـأخر، وتزدهـر وتتخلف، حسب قدرتها على استثمار الوقت بشكل متميز وفعَّال.

ففـي المؤسسـات الإنتاجيـة في العـالم المتقـدم، يقـوم متخصصـون متفرغـون بوضـع الـبرامج والخطـط لتحقيـق أكـبر إنتاجيـة ممكنـة بأقصـر وقـت ممكـن... ويعملون على استغلال جزيئات الوقت ودقائقه وثوانيه... ويضعون الدراسات الشـاملة لأدق التفاصيل، بحيـث تـتم عمليـة الإنتـاج بانسيابية كاملـة وبـأعلى مستوى ممكن، فلا تضييع للأوقات أثناء العمل... لأن الوقت عندهم يساوي المال....

وإذا كان الوقت عند الغربيين يساوي المال...فإنه في الإسلام ذو مفهوم أوسع وأعمق...فهو وسيلة لتحصيل المال والمعرفة والترقي الروحي والتهذيب النفسي والتقرب إلى الله تعالى.



(١) أخرجه البخاري (٥/٢٣٥٧).



إن هدر الوقت هو هدر للمال، وهو هدر للنجاح والتميُّز في شؤون الدنيا والآخرة، المادية والروحية والقيمية، وبالنتيجة هو هدر للحياة، ووفق هذه القاعدة رسخ الإسلام مفهوم الوقت.

ومن خلال الحرص على الوقت تعمل الأمم المتقدمة وتشق طريقها نحو مزيد من الازدهار على كافة المستويات.

ولقد جاوز تضييع الوقت وهدرُه في العالم العربي والإسلامي كل الحدود، حتى بات يهدد مصير الأمة العربية والإسلامية ومكانتهما بين الأمم، فضلاً عن إضعاف قدرتهما على التنافس على المواقع المتقدمة في هذا العالم، وكم هو الفارق كبير جداً بين موقف الإسلام من الوقت واستثماره وبين سلوك المسلمين.!

إن زمن العمل الإنتاجي للفرد لدى الأمم المتقدمة يزيد أضعافاً مضاعفة عن زمن العمل الإنتاجي للفرد في المجتمعات العربية والإسلامية...وهذا دليل صارخ على مدى الخطر الداهم الذي يهدد مصير أمتنا، إذا لم نستدرك بسرعة ونضع الحلول اللازمة لتجاوز هذه الحالة الخطيرة.

وإن من أهم الحلول: وضع الأنظمة والقوانين والآليات اللازمة لمعالجة هدر الوقت في أماكن العمل، والأهم من ذلك تربية الإنسان بشكل عام في مجتمعاتنا على الاهتمام البالغ بالوقت واستثماره بالشكل الأميز والأمثل.

وهذا الكتاب جهد متواضع يضاف إلى جهود أخرى كبيرة تُبذل في سبيل ترسيخ قيمة الوقت وأهميته في حياة الفرد والمجتمع لتحقيق النجاح المنشود للأمة.

إنه كتاب يجمع بين ثقافة التراث الإسلامي الغني الزاخر في هذا الموضوع ، وبين الثقافة المعاصرة، ويخاطب الروحَ من خلال المواعظ والرقائق، ويخاطب العقلَ من خلال الحقائق المشاهدة في الواقع...

وهو يتضمن سلسلة محاضرات ودروس ألقيت في هذا الموضوع في جامع أبي النور عام ٢٠٠٨م وفي جامع عبد الحكيم عثمان عام ٢٠٠٩م، وقد رغب إليّ بعض الإخوة أن أجمعها في كتاب لتعميم الفائدة، فلبَّيت طلبهم بعد أن قمت بإدخال بعض التعديلات المناسبة وأغنيت الموضوع بإضافات مهمة تفيد القارئ.

ويتضمن البحث الموضوعات التالية:

الباب الأول وفيه:

الفصل الأول: خمس وعشرون وصية تساعدك على حفظ الأوقات والنجاح.

الفصل الثاني: فن إدارة الوقت وفيه:

١- أمور تساعدك على النجاح في إدارة وقتك.

٢- مراحل تنظيم وإدارة الوقت (باختصار).

٣- فوائد تنظيم الوقت.

٤- الأضرار المترتبة عن عدم تنظيم الوقت وهدره.

الفصل الثالث: أبناؤنا والفراغ، وفيه:



١- الخطر القادم على الأمة .

٢- أجيال الضياع .

٣- العمر الذي يضيع أمام أعيننا.

٤- على من تقع المسؤولية ؟!

٥- الوحش الذي يلتهم ساعات أعمارنا.

٦- أهم أسباب تخلفنا.. غياب الواجب المقدس.

٧- معاً .. نحو بناء الأمة وتقدمها وازدهارها..

الباب الثاني :

المجلس الأول :

- فوائد ووصايا .
- أيّها المسوِّفون الوقت ضيِّق .
- لا تضيعوا الفرصَ أيها الأحباب.
- لا مكان في هذا العالم للضعفاء .
- ما هدفك من القدوم إلى مجالس العلم.؟
- أهم ميزة في المسلم أنه لا يضيع الأوقات.
- اسع لكي تكون من أنجح الناس.
- كيف أنت في بيتك.؟
- اجعل وقتك مفيداً..
- عمرك الافتراضي ٢١٩٠٠ يوماً إذا قُدِّر لك، وسوف تسأل عنه.
- أدرك بسرعة وإلا ستندم.
- الفرصة ما زالت متاحة للجميع.
- اجعل وقتك منتجاً ومفيداً لك وللناس.

- كم شخصاً مجنوناً في العالم..؟!
- كنز ثمين.
- خذ مكانتك بالقوة ..
- عندما تدفع الثمن تحصل على الثمرة .
- الوقت يمضي على الجميع فاجعله مفيداً.

المجلس الثاني:

- الصوفي ابن وقته.
- لا تكن من أهل الأماني.
- تجارة رابحة ..
- غنائم بلا معركة ..!!
- اغتنم شبابك قبل هرمك ..
- لا تقارن نفسك بكبار السن ..!
- اغتنم غناك قبل فقرك ..
- مبدأ جيد للنجاح..
- اغتنم فراغك قبل شغلك..
- لا تسوف ولا تنتظر الفراغ ..
- اغتنم حياتك قبل موتك..
- مع حكمة الشافعي..
- هكذا يكون التصوف الشرعي ..
- ممن العجب؟!.



المجلس الثالث:

- اعمل عملاً مفيداً في كل وقت.
- من أعظم النعم..
- لا يحرصون على أوقاتهم من السرقة !!
- ليست الساعات والأوقات متساوية..
- قل لي كيف تمضي وقتك..؟ أقل لك من أنت.
- كيف تقدمت الشعوب؟
- سيصبح عظيماً ..ولكن!!
- كن ابن وقتك...
- كيف تنمي قوتك الداخلية ؟
- لكي تنجح خصص وقتاً لكل عمل.
- أربعة تنفي أربعة..
- لا تَدْهَش... هكذا يمضي عمرك ..!
- كيف يمكن أن تستفيد من الجدول التقريبي لسنوات عمرك..
- صحح النية وعش عيشة هنية..
- كيف يمكن أن تستفيد من وقتك؟.

المجلس الرابع:

- هكذا يجب أن تتعامل مع الوقت ..
- اعمل ولا تنتظر ..
- استثمر ثواني الوقت بعمل مفيد .
- اغتنم فرصك قبل فوات الأوان..

- الربح والخسارة بالعمل .
- خطِّط وضعِ البرامج لأوقاتك .
- استثمر وقتك بأعلى مردود ممكن ..
- ثلاث طرق للاستفادة من الوقت .
- كن دقيقاً فشخصيتك تُقرأ من مواعيدك.
- من أهم ما تعلمت من شيخي.
- حقِّق أكبر إنجاز في الوقت المتاح.
- عقول الناس ثلاثة أصناف .
- هناك برنامج للنهار وبرنامج لليل..

المجلس الخامس:

- الوقت هو الحياة ..
- احذف كلمة سوف من قاموسك ..
- كلٌ منَّا سيندم.
- اقترض من وقتك لطاعتك ..
- الفراغ من أسباب التخلف.
- قيمة العمل بالخبرات وليس بالشهادات .
- الكسل من أسباب التخلف.
- للفراغ آثار سلبية.
- أسباب البلاء من الفراغ .
- الاستغراق العميق في العمل يبعد عنك القلق.
- بيننا وبينهم ..
- فكِّر..؟!
- كيف نصنع أمة ميتة ؟

المجلس السادس:

- ما هي محصلة يومك ؟
- إياك أن تتبع منهج الذين يضيعون المبادئ ..!
- ضرائب وتبعات ..!
- هذه أيام البذار فأين بذارك وزرعك..؟
- أين مشاريعك ..؟
- نماذج من المشاريع الخيرية ..
- لا تظلم نفسك ..
- الوقت إذا فات لا يستدرك ..

المجلس السابع :

- استيقظ واغتنم أوقاتك..
- الدنيا ثلاث ساعات.
- لك ساعة واحدة فماذا تفعل بها ..
- أرقام قياسية في استثمار الوقت..
- اعمل للدنيا والآخرة .
- فرصة العمل الصالح هي نجاتك ..
- لكي تكون ذا شخصية ناجحة..
- سارع وسابق واغتنم ما بقي من عمرك..
- سبع علامات للإنسان الفارغ.
- نتائج غير سارة ..



- من أعظم النعم على أبناء المساجد..
- بابان للجنة بين يديك، خصِّص لهما وقتاً.
- كيف أنت مع أسرتك؟ خصص لها وقتاً.

المجلس الثامن:

- ضاعف السير واسبق ..
- بركة الوقت ..
- كيف تحدد مستقبلك ؟
- فإذا فرغت فانصب .
- كيف تمتلك القدرة على التركيز؟
- مراعاة الوقت مع الله ..
- إن الإنسان لفي خسر إلا ..
- لا تُضيع الحق بذريعة الحكمة .
- كلمة الحق صعبة .
- لماذا أقسم الله تعالى بالعصر؟
- علَّمني بائع الثلج .
- من علامات المقت .
- ليس سفيهاً بل ..!
- من المسؤول عن ذلك ؟

المجلس التاسع:

- الأعمال مرهونة بأوقاتها ..
- الحكمة في صحة التوقيت..



- خطوتان للنجاح والتميز .
- نصيحة للناجحين في الثانوية العامة ..
- نصيحة لمن يريد الزواج .
- تزوج بالسند المتصل.
- امتحانات لا تنتهي ..

المجلس العاشر :

- أربع ساعات كيف حالك فيها ..؟
- إن لبدنك عليك حقاً..
- هل برنامجك صحيح..
- ستندم مرتين إذا لم تزرع ..
- ما الفرق بين المسارعة والمسابقة..
- سارع وسابق..
- ماذا ستفعل ؟ ..
- لا تسوِّف حتى يفاجئك ملك الموت ..

إنها مجموعة حقائق علمية ممزوجة بالمواعظ والرقائق المناسبة، لتشكل وجبة فكرية شهية، يغوص القارئ في أفكارها، ويتمتع بها، ويتذوق حقائقها ويتلمسها، ويشاهدها في واقع حياته اليومي. إنها حقائق يفترض أن تقودك للنجاح والتميز بين الناس إن التزمتها ، وذلك إن كنت ممن آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً وكنت متحققاً بذلك بشكل عملي ،

ومتصفاً بالحكمة والدراية وإعمال العقل والتفكير والتبصر بعواقب الأمور مع الأخذ بالأسباب. فإذا لم تكن ناجحاً ومتميزاً فَلِعِلَّةٍ ما، يجب أن تبحث عنها وتقوم بمعالجتها قبل أن تطويك الأيام.



عليك اغتنام الوقت بدقة قبل أن تفوتك الفرصة ...

فإن الفرص إذا فاتت ماتت ...

وكذلك يجب أن تتنبه للمفاجآت .....!!

يقول الشاعر:

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّامِ، إِذْ حَسُنَتْ ... وَلَمَ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأَتِي بِهِ القَدَرُ

وَسَالَمَتْكَ اللَيَالي، فَاغْتَرَرْتَ بِهَا ... وَعِنْدَ صَفو اللَيَالي يَحْدُثُ الكَدَرُ[1]

إن عمر الإنسان مجموعة ساعات فكلما مضت ساعة مضى جزء منه... وإذا كان عدَّاد الثواني والساعات يدور...، وعدَّاد انتهاء أعمارنا يدور...، فينبغي أن نغتنم الأوقات بالطاعات والأعمال الصالحات...

اغتَنم في الفَرَاغ فَضْلَ رُكُوعٍ ... فعسى أنْ يكونَ مَوتُكَ بَغتهْ

كَمْ صَحيحٍ رأيتَ مِنْ غَيرِ سُقْمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحيحةُ فَلْتَهْ[2]

---

(١) ديوان الإمام الشافعي ص ٦٢.

(٢) ينظر قصر الأمل لابن أبي الدنيا ١/١٤٦.



يقول ابن قيم الجوزية:

(السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة)[1].

وينبغي أن نغتنم الأوقات أيضاً، بما يفيدنا في شأن دنيانا وآخرتنا... وأن نعمل على استثمار الوقت بأعلى مستوى ممكن لنحقق لأمتنا آمالها في التقدم والازدهار، لأن إضاعة الوقت وهدره وعدم استثماره في اكتساب المعارف الفكرية والفوائد الروحية والخبرات الحياتية الناجحة سيؤدي إلى تخلف الأمة وضياعها.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كل من يقرؤه، فيبارك في أوقاته وأعماله وحياته وطاعته لله تعالى وأن يجعل معه بركة نبينا محمدﷺ وأن يجعل أعمالنا وأوقاتنا خالصة لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين.

محمد غسَّان الجبَّان

الجنيدي الحسيني

(١) الفوائد لابن قيم الجوزية ص١٦٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

فوائد ووصايا..

يجب أن تنتبه لقيمة الوقت، و عليك استثماره بشكل ناجح حتى تتمكن من تحقيق أهدافك في هذه الحياة، انطلاقاً من القيم والمبادئ الإسلامية، وكذلك التجارب والخبرات المعاصرة الناجحة.

يقول الحسن البصري: (يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك)[1]. ويقول الشاعر:

إِنَّا لَنَفْرَحُ بالأيام نَقْطَعُها وكُلُّ يومٍ مَضى جزءٌ منَ العُمر[2]

(١) حلية الأولياء ١٤٨/٢، ووردت في صفة الصفوة عن أبي الدرداء ٦٣٨/١.

(٢) صفة الصفوة ٢٩٠/٣.

انتبه

يجب أن تتذوق وتستشعر بدقة وإحساس كبيرين كيف يمضي عمرك ، يجب أن تتمسك بأيام عمرك فلا تتركها تمضي إلا وقد ملئت ساعاتها بأفضل الأعمال التي تسعدك في دنياك وآخرتك...

أيها المسوفون الوقت ضيق...

يقول شيخنا رحمه الله: (أيها المجِدُّون ضاعفوا السَّيْر ، أيها النُّوَّم استيقظوا، أيها المسوفون الوقت ضيق)[1]. إنّ أحوال الناس في التعامل مع الوقت على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: قوم مجدون يستثمرون أوقاتهم بشكل ناجح ، ولا يضيعونها بسفاسف الأمور ، بل يملؤونها بالأعمال المتميزة التي تفيدهم وتنفعهم في شؤون دينهم ودنياهم، ومع كل ذلك فعليهم شحذ هممهم ومضاعفة جهودهم لتحقيق التميُّز في كافة شؤونهم....

الصنف الثاني: وقوم مُفرِّطون يُضيعون أوقاتهم باللهو والبطالة والكسل، ويقتلون أوقاتهم بتضييعها ولا يدرون أنهم يضيعون أنفسهم ، إنهم نائمون نوم الغفلة، نوم البعد عن الله ، نوم الكسل والبطالة والجهالة.... فلا يتعلمون ولا

(١) من رسالة إلى إخوانه في أَحد أسفاره.



يعلمون ولا ينتجون ولا يستقيمون ولا يعينون الناس على الاستقامة، وإذا لم يستيقظوا من سكرتهم هذه فسيندمون أشد الندم في حياتهم وآخرتهم.

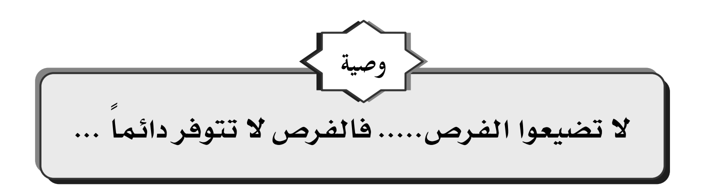
الصنف الثالث: وقوم مسوِّفون يؤجلون الأعمال عن أوقاتها ، ولا يدرون أن لكل وقت عملاً... فإذا كانوا عاجزين عن تنفيذ ما هو مطلوب منهم في وقت ما !!...فكيف يستطيعون تنفيذه عندما يضيفونه إلى أعمال أخرى ينوء وقتها بها ويكاد لا يتسع لها..؟!

لا تضيعوا الفرص ...

أيها المسوفون الوقت ضيق، إن فرصة الحياة صغيرة جداً ، ولعلك مهما اجتهدت وأسرعت فستجد أن الوقت المتاح لك لا يكفي لمشروع واحد من مشاريعك في خدمة دين الله عز وجل، وخدمة أمتك.

ثم يقول شيخنا رحمه الله: (والفرصة إذا سنحت إنما هي مثل الطير فلا يلبث أن يطير، والصيادُ الماهر هو من يَثِبُ بسلاحه على صيده من أول نظرة، والكسولُ الأحمق من يؤخر اصطياده إلى غدٍ أو بعد غدٍ ظناً من رعونته أن الطير سينتظره...).

يقول النبيﷺ: «إنَّ لربِّكم في أيَّامِ دَهْرِكُم نَفَحَات فَتَعَرضُوا، لعّله أن تصيبكم نفحةٌ منها فلا تشقون بعدها أبداً »[1] إذا ذهبت النفحة فلن ينفع الندم، ضاع الوقت وضاعت الفرصة.



تُقْبِل الفُرَص في حياة الإنسان أحياناً بسرعة، وتتفلت بسرعة، فالذكي الماهر والفطن والموفق هو الذي يصطاد فرصَه، ويتمكن منها، ويستفيد من هذه الفرص من قبل أن تضيع. (والصياد الماهر هو من يثب بسلاحه على صيده من أول نظرة) المؤمن الماهر، المؤمن السالك إلى الله عز وجل ، الصادق الذي يمتلك إرادة الوصول إلى محبة الله عز وجل، صاحب العزيمة والإرادة، هو مثل الصياد الماهر فمتى أتيحت له الفرصة ينبغي أن يقتنصها، ويجب أن يستفيد منها.

وصية

عليك أن تتعلم اغتنام الفرصة المناسبة حينما تتاح لك، وأن تدركها قبل أن تضيع، فإذا اكتسبت هذه الخبرة تسهل عليك مواجهة صعوبات الحياة وخطوبها...

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٨٠/٣ . وفي الكبير (٢٣٣/١٩).

إن الفُرَص لا تنتظر الكسالى، ولا تنتظر النوّم، لا تنتظر أهل البطالة. هؤلاء لا يستطيعون أن يقدروا على شيء من الفرص المتاحة. **سئل النبي ﷺ أي الناس خير فقال:** «مَنْ طَالَ عُمرُه وحَسُن عَمَلُه»[1] .

وصية

فحَسِّن أعمالك وطَوّرها نحو الأنجح، كن صاحب همة عالية، وخطط لتحقيق زيادة مُطّردَةٍ في أعمالك وإنتاجك، وإن لم تفعل فستندم، ولات حين مندم...

وقد قيل: (ما ندمتُ على شيء ندمي على يومٍ غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي).

لا مكان في العالم للضعفاء؟!

فائدة

هذا العالم لا مكان فيه للنوَّم، لا مكان فيه لأهل البطالة، لا مكان فيه للضعفاء، لا مكان فيه لمن يضيعون الأوقات...

إما أن تأخذ الأمور في منتهى الجدية والعزيمة وقوة الإرادة، أو أنك ستفقد مكانك ومكانتك، ولن يكون لك مكان في قطار أهل الاجتهاد وأهل العزائم والإرادة العالية ...

(١) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح٤/٥٦٦.



ما هدفك من القدوم إلى مجالس العلم؟!.

(**أيها المُجدّون ضاعفوا السير ، أيها النُوَّم استيقظوا**) النائم والسكران في عالم الجهالة والغفلة والكسل... جهالةٍ عن العلم، وغفلة عن الذكر، وكسل عن الطاعة، هؤلاء النُّوَم يجب أن يستيقظوا، وأن يستفيدوا من الفرص المتبقية. (**أيها المسوفون الوقت ضيق، والفرصة إذا سنحت إنما هي مثل الطير فلا يلبث أن يطير....**) الفضل الإلهي والمنحة الربانية لا تنتظر القلوب الغافلة، ينبغي أن تكون متهيئاً ومستعداً، ينبغي أن تهيئ قلبك حتى إذا تنزلت العطايا الإلهية يكون وعاء قلبك جاهزاً لاستقبال هذه المنح الربانية. أما إذا كنت سكرانَ في عالم الضياع، وتأتي إلى الجامع ولا فرق بين حياتك وبين حياة الناس... هم يضيعون الأوقات وأنت تضيع الأوقات، هم في غفلة وأنت في غفلة، هم لا يطلبون العلم وأنت لا تطلب العلم، هم لا يجتهدون في العبادة وأنت لا تجتهد في العبادة... فما هو الهدف من قدومك إلى مجالس العلم؟ ما ميزتك في المجيء إلى المسجد؟ هذه نقاط التمايز ويوجد الكثير غيرها... إذا لم تتميز فما الفائدة من حضورك إلى مجالس العلم !!.

أهم ميزة في المسلم.. أنه لا يضيع الأوقات..

هذه الصفة من أهم ميزات المسلم العادي، أما المسلم الداعي إلى الله فهذه الصفة فيه أميز؛ أهم ميزة فيه أنه لا يضيع الأوقات.

فائدة

إما أن تتعلم .. وإما أن تعلِّم .. وإما أن تعمل عملاً مفيداً
لنفسك .. أو لأهلك .. أو لأمتك..

قم.....اخدم الضعفاء، قم اسعَ على الفقراء والمساكين، اعمل أعمال البر والخير، اخدم نفسك واسعَ على عيالك وأهلك. لم يطلب الإسلام منا أن نعيش كل حياتنا في تأدية العبادة فقط، بل أُمِرْنا أن نؤديَ العبادة باعتدالٍ كما **ورد في الحديث عن عَوْنِ بن أبي جُحَيْفَةَ عن أبيه قال:** آخَى النبي صلى الله عليه وسلم بين سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فقال لها: ما شَأْنُكِ؟ قالت: أَخُوكَ أبو الدَّرْدَاءِ ليس له حَاجَةٌ في الدُّنْيَا، فَجَاءَ أبو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ له طَعَامًا فقال: كُلْ، قال: فَإِنِّي صَائِمٌ، قال: ما أنا بِآكِلٍ حتى تَأْكُلَ، قال فَأَكَلَ فلما كان اللَّيْلُ ذَهَبَ أبو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قال: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فقال: نَمْ فلما كان من آخِرِ اللَّيْلِ قال سَلْمَانُ قُمْ الآنَ فَصَلَّيَا فقال له سَلْمَانُ: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم صَدَقَ سَلْمَانُ» (١) .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، ج٢/٦٩٤ .



اسع لكي تكون من أنجح الناس...

الإسلام لم يطالب المسلم أن تكون حياته كلها في جانب واحد، بل طَلَب منك أن تجعل جزءاً من وقتك في طلب العلم، وجزءاً من وقتك في سعيك على أهلك وعيالك...

وصية

اسع لأن تكون من أغنى الناس... اسع لأن تكون من أعلم الناس ... اسع لأن تكون من أنجح الناس ... في برامجك وأعمالك... في خدمة أمتك ومجتمعك ..هذا كله عمل مفيد .. وعمل صالح .. وعمل فيه بناء ..

كان النبي ﷺ يوزع أوقاته ويعطي لكل ذي حق حقه ، مرة يكون في ميدان الجهاد، ومرة في ميدان التعليم، ومرة في رياض العبادة وقيام الليل والتهجد حتى تتورم قدماه، **وقد روت السيدة عائشة عنه ﷺ فقالت:** «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان يَقُومُ من اللَّيْلِ حتى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فقالت عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسُولَ اللَّهِ وقد غَفَرَ الله لك ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ قال أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» [1] .

ومرة يجتمع مع أصحابه على الطعام، بل يساعدهم في إعداده « وأنا عليّ جَمْع الحطب »[2]. ومرة في حاجة أهله في بيته، ومرة في قضاء حاجات الناس وبناء مستقبل الأمة...

---

(١) أخرجه البخاري ج٤/ص١٨٣٠.

(٢) خلاصة سير سيد البشر، لمحب الدين الطبري ص١٩. وفي سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ١٣/٧.



كيف أنت في بيتك؟!..

كان من أخلاق النبي ﷺ في بيته، ما ذكرته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت ماذا كان يصنع النبي ﷺ في البيت؟ قالت: «كان يَكُونُ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ فإذا سمع الأَذَانَ خَرَجَ»[1] كان يطحن لهم الطحين، ويساعدهم في أمور البيت، ما المانع أن تساعد زوجتك في إعداد الطعام؟ ما الذي سيحدث إذا أعنتها في ترتيب المنزل؟ أليس هذا أدعى إلى المحبة والتآلف وأبعد عن التنافر والتباغض!.

وصية

وأنت أيها المسلم: كُنْ ليّناً في بيتك .. ابتسم .. ينبغي ألاّ تكون عبوساً ..

كان النبي ﷺ يمازح أهله، وكان يسابق السيدة عائشة كما ذكرت ذلك رضي الله عنها، **حيث قالت**: «سَابَقَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَسَبَقْتُهُ فَلَبِثْنَا حَتَّى إِذَا أَرْهَقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ بِتِلْكَ»[2].

هل هناك أحد من الدعاة أو العلماء يطبق هذه السُّنَّة؟! نحن نحب السُّنة؛ والمسواك من السنة، والعناية بالأهل وإدخال السرور عليهم أليس من السنة؟! أمَا كان النبي عليه الصلاة والسلام يجعل عائشة رضي الله عنها وراءه

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ص٢٠٥٢.

(٢) أخرجه ابن حبان ١٠/ص٥٤٥.



وتضع ذقنها على كتفه الشريف لتنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد؟ قالت عائشة: « وَدِدْتُ أَنِّي أَرَاهُمْ قالت: فَقَامَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقُمْتُ على الْبَابِ أَنْظُرُ بين أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ في الْمَسْجِدِ» [(١)].

يقول النبي ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة» [(٢)].



إذا كان تبسمك في وجه أخيك صدقة... فتبسمك في وجه زوجتك صدقةٌ وصلةٌ .. وتبسُّمك في وجه أولادك أيضاً كذلك..

اجعل وقتك مفيداً ...

يجب أن تملأ وقتك بين تعليمٍ، أو تعلُّمٍ، وعملٍ في أمورك الدنيوية، وعملٍ في الدعوة إلى الله وأمورك الأخروية ،حتى الراحة ينبغي أن تخصص لها وقتاً مناسباً، فإذا أصابك الإعياء عليك أن ترتاح، لا إفراط ولا تفريط، ويعدُّ هذا من المحافظة على الوقت. إذا كان يلزم جسدك من الراحة نوم ثماني ساعات حسب رأي الأطباء، وهي تختلف تبعاً لصغر سن الإنسان أو شبابه أو هرمه

(١) أخرجه مسلم ٢/٦١٠.
(٢) أخرجه ابن حبان ٢/١٢٢ .

بـين الزيـادة والنقصـان، فينبغـي أن تلتـزم بالتوجيهـات الطبيـة لأن التزامـك بالتوجيهات الطبية المرتبطة بصحتك وعافيتك هو جزء من واجباتك الدينية، هذا واجب ديني. يجب أن تنام في وقت النوم وتعطي لجسدك ما له عليك من حق، (**إن لجسدك عليك حقاً**). حتى وقت الفراغ ينبغي أن تملأه بما هو مفيد، إذا ساعدت أهلك يصبح وقتاً مفيداً.. إذا أدخلتَ السرور على أهلك وعيالك فهذا عمل مفيد... الميزة الكبرى للمسلم أنه لا يضيع الأوقات.



اعلم أن الإنسان الذي يضيِّع وقته إنسانٌ ميت.!

لأن حياة الإنسان مجموعة ساعات.. فإذا ضاع جزء من وقته ضاع جزء منه..

ومن عاش حياته في تضييع الأوقات فهو إنسان ميت..لأنه إنسان غير منتج ووقته غير مثمر...

عمرك الافتراضي (٢١٩٠٠) يوماً إذا قُدِّر لك وسوف تسأل عنه..!!

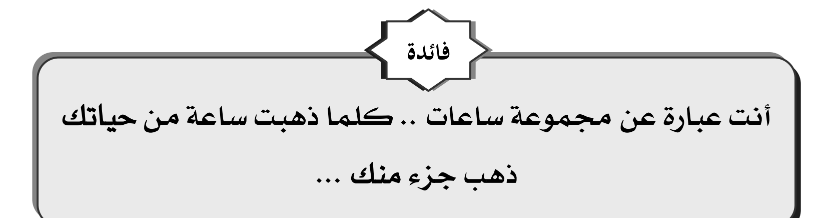
اعلـم أن هـذا الوقـت مـن أعظـم المنـح الإلهيـة والـنعم الربانيـة الـتي أولاك وأعطاك إياها الله عز وجل، فحافظ على هذا الوقت لأن هذا واجب ديني؛ واعلم أنك سوف تسأل عنه كيف أمضيته. وذلك كما أخبر الصادق الأمين بقوله: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ



عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فيه وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ» (١) .

ستفتح صحائفك يوم القيامة، وينصب لك الميزان، ولسوف تُسأل كما قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الصافات]، وقال أيضاً: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الكهف].

عندما تُفتح سجلاتك، سوف ترى أعمالك في الأوقات التي منحت لك، (٦٠ سنة وسطياً بعد بلوغ سن التكليف، في كل سنة ٣٦٥ يوماً ، فهذا يعني أن عمرك يساوي /٢١٩٠٠/ يوماً أو يساوي/ ٥٢٥٦٠٠/ ساعةً) .



قال علي بن محمد أبو سليمان الضرير:

إذا كَمُلَتْ للمرء سِتُّون حِجَّةً	**فلم يحظَ من ستين إلا بسُدْسِها**
ألم ترَ أنّ النصفَ بالليلِ حاصلٌ	**وتَذهَبُ أوقاتُ المَقِيْلِ بخُمْسِها**

(١) أخرجه الترمذي ٦١٢/٤، وقال حديث حسن صحيح..



فتأخُـذُ أوقـاتُ الهمـومِ بحِصّـةٍ وأوقـاتُ أوجـاعٍ تمُيـتُ مُسِـنِّها

فحاصِلُ مـا يبقـى لـه سُـدْسُ عُمْـرِه إذا صَدَّقتْهُ النفسُ عن عِلمِ حَدْسِها[1]

ويقول النبي ﷺ : « أَعْذَرَ اللهُ إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حتى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»[2]

أدرك وبسرعة.. وإلاَّ.. ستندم..!

يقول أبو الفرج ابن الجوزي: (يا مشغولاً عن الجوهر بما عَرَضَ من عَرَض، أَتُؤثِرُ ما يفنى على ما يبقى؟!! هذا هو المرض) [3]...انتبه أنت مريض ... ومرضك تضييع الأوقات... أدرك بسرعة، حتى لا تفوتك المهلة فليس بعدها رجعة.

قال وهب بن منبه: (إن منادياً ينادي من السماء الرابعة كل صباح: أبناء الأربعين زَرْعٌ قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم وما أخَّرتم، أبناء الستين لا عذر لكم..) [4]. سوف تُسأل (وعن عمره فيما أفناه). قال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة فاطر ٣٧] .

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١١٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٢٣٦٠.

(٣) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/١١٤.(بتصرف)

(٤) صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ٢/٢٩٣.

أولم نعمركم؟!!.. ألم نعطكم فرصة العمر للعمل فماذا فعلتم؟!!... وقد جاءكم النذير... وهو النبي ﷺ ... أو هو الشيب ... أو هو الأمراض ... أو هو الموت تراه أمامك في الناس ...أدرك وبسرعة وإلا فستندم..

قال إسماعيل بن عبد الله العجلي:

لهفي على عمرٍ ضيعتُ أوله — وغالَ، آخرهُ الأسقامُ والهرمُ

كم أقرعُ السنَّ بعد الفَوْتِ من ندم — وأين يبلغُ قرعُ السِّنِّ والندمُ[1]

قال الحسن البصري لجلسائه: يا معشر الشيوخ ما يُنتظر بالزرع إذا بلغ؟!..قالوا :الحصاد...قال: يا معشر الشباب فإن الزرع تدركه الآفة قبل أن يبلغ) [2]. **وقال:** (أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره) [3].

وصية

أدرك بسرعة ... أما تَعتَبِرُ وقد اشتعل رأسك شيباً...!!

قد شابَ رأسُكَ وانطوى ثوبُ الصبا — وأراكَ غِرّاً في البطالةِ تلعبُ

قال الشبابُ لعلنا في شيبِنَا — ندعُ الذنُوبَ فما يقول الأشيبُ[4]

---

(١) حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين و القدماء، العبدلكاني الزوزني ٣٥٥/١.

(٢) قرة العيون المبصرة بتلخيص التبصرة ج٢/ص ١١٥.

(٣) المصدر السابق ج٢/ص ١١٥.

(٤) حماسة الظرفاء ٣٩٧/١.



الشـــيب عنـــوان المنيَّـــةِ وهـــو تـــاريخ الكبـــرْ

وبياض شعرك موت شعرك ثم أنت على الأثرْ

وإذا رأيت الشيب حلَّ الرأس فالحذرَ الحذرْ[1]

وصية

يا من بَقيتْ فيه بقية أدْرِكْها .. يا من قد ملكَتْهُ نفسه اِمْلِكْها..
يا من أهلكتهُ خطاياه اُتْرُكْها ..

الفرصة مازالت متاحةً للجميع ..

عن أبي برزة الأسلمي قال : **قال رسول الله** ﷺ : **«**لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ**»**[2].

. تُرى ما حالك إذا وقفتَ، وستقف– بين يدي الله، وستنشر صحائفك وستظهر على شاشة أعمالك، هذه الساعات التي خُصصت لك كيف أمضيتها وماذا فعلت فيها؟، ليسأل كل واحد منا ويجيب نفسه؛ عندما تستعرض ساعات أعمالك، هل ستجدها ساعات تفتخر بها أم ساعات تحزن على ما كان فيها وما عملت فيها؟ أجب نفسك؟.. إذا كان الماضي فيه شيء من هذا الأمر فالفرصة ما زالت متاحة أمامك.

---

(١) مجمع الأمثال والحكم، أحمد قبّش ص ٢٥٩ .

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦١٢. وقال حديث حسن صحيح.

هذا العمر يمضي على **المُجدِّين** الذين قال لهم الشيخ: (**أيها المُجدّون ضَاعِفوا السَّير**)، وهذا العمر يمضي على **المُسوِّفين** الذين خاطبهم الشيخ وقال لهم: (**أيها المسوِّفون: الوقت ضيق**)، وهو يمضي على **المفرطين** الذين قال لهم: (**أيها النوَّم استيقظوا**). فهو يمضي على الجميع، فإن كان هذا الوقت يمضي فلماذا لا تملأ هذا الوقت بالزاد !!.قال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [سورة البقرة].

اجعل وقتك منتجاً ومفيداً لك وللناس ...

«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيمَ فعل فيه....». هل تبذل العلم؟..، أكبر ميزة لدى العارفين بالله أنهم أخذوا عهداً على أنفسهم مع الله عز وجل ألاَّ يمر عليهم وقت يجالسون فيه الناس دون أن يقدموا لهم نفعاً في شؤون دينهم أو دنياهم، فأي إنسان يجالسهم ينبغي أن ينتفع منهم، هل تفكر بهذا الشكل؟ هكذا ينبغي أن تفكر أيها الداعي إلى الله، أي لقاء ولو كان على أمر بسيط يجب أن تفيد الناس فيه ، عندما يصحبك الناس يجب أن تتنور قلوبهم، وأن تزداد عقولهم ثقافة ومعرفة... وأن ينجحوا في حياتهم العملية عندما يتوجهون للعمل.

ثم يقول النبي ﷺ **«... وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن جسمه فيمَ أبلاه»** هذا الجسم سيدخل في دائرة البلى... إما أن يبلى في طاعة الله، وإما أن يبلى في معصية الله.. هذا يفنى جسده وهذا يفنى جسده، ولكن ما أكبر الفرق بينهما!! وما أخطره!!.



كم شخصاً مجنوناً في العالم..؟!!

هل من العقل في شيء أن يدخل الإنسان مكاناً فيه كنز، وقد أُبيح له ، وأُعطي الإذن ليأخذ منه ما شاء، ولكن ضمن وقت محدد ساعة واحدة مثلاً، لكنه بدل أن يأخذ ويغرف من هذا الكنز، ذهب يُضيّع وقته في شيء تافه ورخيص، وضيّع الساعة المتاحة له باللعب واللهو، ماذا ستقولون عن هذا الإنسان؟ إنه مجنون!!...، أليس كذلك؟! لأن من يضيع فرصة كهذه فهو مجنون... فكم شخصاً مجنوناً في العالم، يضيع فرصة العمر القصير الذي أعطاه إياه رب العالمين ، كم من الناس مَنْ يضيع ساعة وساعتين وثلاث أو أكثر في مشاهدة التلفاز فقط...وهناك من يجلس لمشاهدة التلفاز ست ساعات... ويا ليتها عادت عليه بفائدة من خلال مشاهدة برنامج مفيد، أو فيلم وثائقي ،... إذا وجدت نفسك مرهقاً فلا بأس في مشاهدة فيلم طبي أو وثائقي يفيدك ويثري في معلوماتك... فهذا لا يعدُّ وقتاً ضائعاً، أما أن يجلس إنسان ست ساعات يتابع برامج لا فائدة منها على الإطلاق... أليس هذا جنوناً بسبب تضييعه أهم ما يملك وهو حياته **لأن الوقت هو الحياة..؟!!** لكن هل تعلم من أكثر جنوناً منه؟إن الأكثر جنوناً منه من يعصي الله تعالى... من يجلس لمشاهدة التلفاز ويتابع عروضاً فيها معصية لله تعالى... مرَّ رجل مصاب بمرض في عقله أمام مجموعة من أصحاب النبي ﷺ فقالوا مجنون، مجنون **فقال النبي** ﷺ: «ليس بالمجنون ولكنه مصاب إنما المجنون المقيم على معصية الله تعالى» [1].

(١) كنز العمال ٤/٢٦٥، رقم ١٠٤٣٧.



كنز ثمين !!..

وقتك الثمين، هو ساعة فُتحت لك فيها أبواب الكنز الإلهي.

لو دخلت على كنز فيه جواهر ولآلئ كبيرة، هل ستأكل الذهب والجواهر بدل الخبز؟! لا يمكن أن تقتات غير هذا الخبز، ولا تستطيع أن تلبس غير هذا اللباس وكله إلى زوال.... أيهما أعظم أهذا الكنز أم الكنز الرباني المتاح المفتوح لك؟..، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ [سورة آل عمران] .

وصية

رب العزة يناديك ليحييك إلى أبد الآبدين.. حياة السعادة الخالدة .. في نعيم الجنة الدائم الذي لا ينقطع.. قم فاعمل بما دعاك إليه .. ولا تضيع وقتك فهو كنزك الثمين..

...ر يا أخي ... تيقَّظ من رقدتك، وانتبه من غفلتك، وتذكر ما أسلفت وقصرت، وفرطت



وجنيت وعملت ، فإنه مُثبَت مُحْصَى،فكأنك بالأمر قد بَغَتَك ، فاغتبطتَ بما قدَّمت ، أو ندمت على ما فرَّطتَ)[1].

خذ مكانتك بالقوة !!..

يقول النبي ﷺ « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللَّهِ من الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وفي كُلٍّ خَيْرٌ»[2]. ينبغي على الشباب خاصة، أن يكون لهم اثنتا عشرة ساعة إنتاجية مثمرة يومياً....

فائدة

لم يعُد في هذا العصر مكانٌ للناس الذين يعملون بفتورٍ..
أو بفتورٍ يدرسون ..
ينبغي الآن وفي هذا العصر أن تنتزع مكانتك بكل القوة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة مريم]

فائدة

ضعفاء الهمَّة ليس لهم مكان في هذا العصر.. هذه المسيرة مسيرة الأقوياء.. هذه المسيرة مسيرة المتميزين ..
ليس المهم أن تكون ناجحاً .. بل المهم أن تكون متميزاً...

(١) الوقت في حياة المسلم د.القرضاوي ص/٦٦

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٢.



ولكي تكون متميزاً عليك أن تقدم يومياً /١٢/ ساعة عمل منتج على الأقل، بين تعلُّمٍ وبين تعليم، بين عمل وإنتاج، بين عبادة وتقرب إلى الله وبين سعيٍ لشؤون حياتك السعيدة.



ابدأ بكل جدٍ في مرحلة الشباب.. حتى تصل إلى أهدافك في مرحلة النضج.. وإلاّ فاتك قطار النجاح...

عندما تدفع الثمن تحصل على الثمرة ..

ألا تَعْجَبُ الآن ممن هو في المرحلة الجامعية ولا يفكر في أن يجمع عملاً مع دراسته!!!.... وهو ينتظر حتى يتخرج في الثانية أو الثالثة والعشرين من عمره، ثم ليكمل خدمته الإلزامية، فيصل إلى الخامسة والعشرين من العمر ، ولم يبدأ بالعمل المنتج بعد، ولم يكتسب خبرات، ولم يجمع علوماً معرفيةً يعتمد عليها في شقِّ طريقه نحو مستقبل يكفي فيه نفسَه على الأقل ويعيش بكرامة.

أتَعَجَّبُ من هذا الإنسان الذي دخل المرحلة الجامعية ولا يفكر بعمل...إن الحياة لن تنتظر على الإطلاق...

وأسعدُ عندما ألتقي بمجتهد يجمع العلوم والخبرات والمعارف، فتراه حصل على الماجستير في الرياضيات مثلاً، والماجستير في الحديث وعلوم السنة، مُتقِنٌ



للغة الإنكليزية، ولديه تخصص عال في الحاسوب...وأشعر بالسعادة من طالب في السنة الثانية في المرحلة الجامعية ويعمل في نفس الوقت أستاذاً يدرِّس فنون وبرامج الحاسوب ، والأعجب من هذا أنه تدرَّب ودرَس بنفسه حتى حصل على هذه الخبرات من غير أستاذ... هذا هو المسلم... كل منّا ينبغي أن يفكر ويعمل .. هل حصل هذا الإنسان المتميز على هذه الخبرات بالنوم؟ أم بتناوله حبوباً للتعليم!!...

فائدة

عندما تدفع الثمن تحصل على الثمرة.. إذا عشت حياة الكسل والنوم وإضاعة الوقت والفُرَص، ثم تطمع أن تصبح من المتميزين فأنت تحلم.. !! أنت نائم ..!! لكن يا حسرتك عندما تستيقظ.

عندما تستيقظ وترى من سبقك وترى وضعك وتخلفك وضعفك، وترى عجزك ، لسوف تحزن أشد الحزن على نفسك. لكن ما فائدة الحزن في ذلك الوقت؟.

الوقت يمضي على الجميع فاجعله منتجاً...

فائدة

الوقت يمضي على الجميع فاجعله منتجاً واجعله في رضاء الله تعالى .. واسأل الله تعالى أن يبارك لك في أوقاتك.. لتحقّق في اليسير من الزمن أعمالاً مباركة مفيدة كثيرة تسعدك في دنياك وأُخراك ..



يقول ابن عطاء الله السكندري: (رُبَّ عُمرٍ اتسعتْ آمادُه، وقَلَّتْ أَمْدادُه، وربَّ عمرٍ قليلةٌ آمادُه، كثيرةٌ أَمْدَادُه، مَنْ بوركَ له في عمره أدركَ في يسير من الزمن من مِنَنِ الله تعالى ما لا يدخلُ تحتَ دوائر العبارة، ولا تلحقهُ الإشارة) [1].

إن أعظم الأعمال هي التي تقربك إلى الله تعالى، وتفتح لك أبواب العناية الإلهية والإمداد، فينوِّر الله تعالى قلبك ويشرح لك صدرك، ويعلمك من لدنه علماً...

يقول الشاعر أحمد شوقي:

دقاتُ قلبِ المرْءِ قائِلةٌ لهُ ... إن الحياةَ دقائقٌ وثوانِ

فارفع لنفسِكَ بعد موتِكَ ذكرَها ... فالذّكرُ للإنسان عمرٌ ثانِ[2]

وتستطيع رفع ذكرك في الحياة وبعد الممات، من خلال ما أنجزت وصنعت من أعمال خيرة مباركة ينتفع بها الناس فيذكرونك بذكرها، وهذا ما نبهك إليه **النبي** ﷺ **حين قال:** «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ من عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أو مَسْجِدًا بَنَاهُ، أو بَيْتًا لابن السَّبِيلِ بَنَاهُ، أو نَهْرًا أَجْرَاهُ، أو صَدَقَةً أَخْرَجَهَا من مَالِهِ في

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٠٢.

(٢) ديوان أحمد شوقي ٢/٥٧٥.



صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تلْحَقُهُ من بَعْدِ مَوْتِهِ»[1]. فهذه مشاريع مثمرة مباركة وضعها لك النبي ﷺ ، وهناك غيرها مما يفيد الأمة والناس، فأين أعمالك ومشاريعك ..؟!.. أيها المسوِّفون : الوقت ضيق...

اللهم أمِدَّنا بمَدَد من عندك ، واخترنا لخدمة دينك، وألق علينا محبة منك، واصنعنا على عينك، واصْطَفِنا لنفسك، واجعلنا أهلاً لذلك يا أكرم الأكرمين ..

اللهم بارك لنا في أوقاتنا وأعمالنا وطاعتنا، واجعلنا من أهل حبك وقربك وعنايتك ...

اللهم علِّمنا من لدنك علماً، وافتح علينا فتوح العارفين، والعاشقين والمحبين والمحبوبين ..

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/٨٨.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين

الصوفي ابن وقته..

قال العارفون: (الصوفي ابن وقته)..

وقال أبوعلي الدقاق: (الوقت ما أنت فيه)..

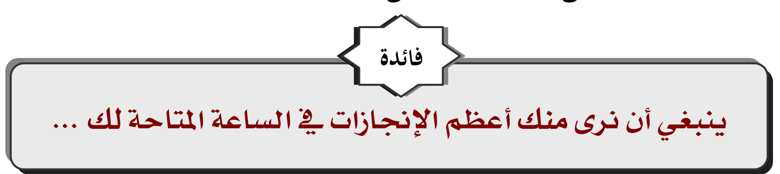
ماذا عنوا بهذا الكلام ؟ ما هو معنى ومفهوم الوقت عند أهل الطريق وأهل التصوف ؟ (أي عند السالكين إلى محبة الله تعالى، الذاكرين لله تعالى..) ما مفهوم الوقت عندهم ؟

الصوفي ابن وقته: أي أنه لا يضيع أوقاته في الأماني لِما يُمكِنُ أن يأتي في المستقبل.. سوف أعمل، سوف أجتهد، سوف أذكر ، سوف أتهجد ، سوف...سوف...



العاشقون والمحبون همتهم على أعلى مستوى ممكن في الوقت المتاح لهم.
هذا معنى: (الصوفي ابن وقته).

فالصوفي ابن وقته وابن ساعته، هذا يعني أنه ينبغي أن تستغلّ الوقت المتاح لك بتحقيق أعظم الإنجازات، لا أن تسوِّف بالأماني إلى الوقت القادم، أو أن تغترَّ بما عملت وأنجزت في ما مضى من وقت. كنتُ كذا ، فعلتُ كذا، صنعتُ كذا.. أنت ابن الساعة المتلبِّس بها الآن.



أما أن تقول: غداً سأجتهد، بعد غدٍ سوف أزيد من ساعات الذكر، وبعده سأزيد من النوافل ومن الاجتهاد في التقرب إلى الله عز وجل، فالله تعالى يُنبِّهك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان].

الآن فرصتك، الوقت الحالي هو المتاح لك، فأنت لا تدري ماذا يكون أو يعتريك غداً. **يقول ابن عطاء السكندري في حِكَمه:**

(لا تترقَّب فراغ الأغيار، فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مُقيمك فيه) [1].

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص٧٣.



أي: عليك أن تراقب الله تعالى على كل حال أنت فيه، ولا تنتظر حصول الفراغ من الشواغل والأعمال فإن هذا يضيع حق الوقت الذي أنت فيه من المراقبة لله تعالى، وهذا ينسجم مع قولهم: (الصوفي ابن وقته).

ويقول ابن عطاء أيضاً: (حقوقٌ في الأوقات يمكن قضاؤها، وحقوقُ الأوقات لا يمكن قضاؤها، إذ ما من وقت يَرِد إلا ولله عليك فيه حق جديد، وأمرٌ أكيد، فكيف تقضي فيه حق غيره، وأنت لم تقضِ حق الله فيه؟!)[1].

أي إنّ الحقوق التي فرضها الله تعالى في الأوقات كالصلاة والصيام يمكن قضاؤها بشروط في وقت لاحق؛ أما حقوق الأوقات من الأعمال القلبية كالمراقبة وغيرها فلا يمكن قضاؤها، فإذا فات الوقت فلا يمكن الرجوع إليه، ولا يقضى ما فات منه.

يقول سهل بن عبد الله التستري: (إذا جَنَّكَ الليل فلا تُؤمِّل النهار حتى تَسْلَمَ ليلتُك تلك، وتؤدي حقَّ الله فيها، وتنصح فيها لنفسك، وإذا أصبحت فكذلك.) [2].

وسُئل متى يستريح الفقير (الصوفي) فقال: (إذا لم يرَ وقتاً غيرَ الوقت الذي هو فيه).

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٣٣٤.

(٢) حلية الأولياء ١٠/١٩٥.



لا تكن من أهل الأماني ..!

الوقت المتاح لك الآن هو هذه الدقائق المعدودات ولا تدري ما الذي سيكون بعدها، ربما تكون هذه آخر الدقائق أو الساعات أو الشهور من حياتك،إن السالك في الذكر، والداعي إلى الله يرى الوقت ضيِّقاً جداً، ولذلك فهو يبذل كل الطاقة ويتحرك بكل الهمة في هذا الوقت المتاح له، لا يُسَوِّف فينتظر ويتمنى ويبني المستقبل على الآمال،ويعيش في عالم الأمنيات.

قال الشاعر:

ولاَ تَكُنْ عبْدَ المُنَى، فَالمُنى رُؤوسُ أمْوَالِ المَفَالِيسِ[1]

إذا أردتَ أن تعرف مَن المفلس مِن سلوكه وإنجازاته وأعماله ؛ فانظر إلى عقله، فإن كان صاحب أمانٍ فهو إنسان مفلس ،عاجزٌ عن تحقيق إنجازات ونجاحات،سواء على صعيده الفردي أو على صعيد الآخرين من الناس.

يقول النبي ﷺ : « الكيِّسُ مَن دَانَ نفسَهُ وعَمِلَ لما بعْدَ المَوت، والعاجِزُ مَنْ أتبعَ نفسَهُ هَواها وتمنَّى على الله»[2].

---

(١) معجم الأدباء ٣/٣٨٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦٣٨، وقال حديث حسن.



فائدة

فالعاقل الفطن الفهيم، يملأ أوقاته بالسعي والأعمال الصالحة لإرضاء خالقه، وصيانة نفسه، وعمارة الدنيا بما يُسعده ... ويسعد الناس من حوله...

فله عينٌ على الدنيا يصلحها ويعمرها بالخيرات ..

وعينٌ على الآخرة يسعى إليها ويجتهد بالأعمال الصالحات والمبرات.

أما العاجز الضعيف الذي لا يستطيع إدراك النجاة والفوز، فهو الذي يُمضي أوقاته بالعمل على إرضاء أهوائه وإشباع شهواته، ويترك العمل فيما يصلح حاله مع الله تعالى، ويتّكل على الأماني فيضيّع نفسه ويضيّع عمره فيكون من الخاسرين.

يقول الحسن البصري : (ليس الإيمان بالتمنّي ولا بالتَّحلّي، ولكن هو ما وَقَرَ في القلب وصَدَّقهُ العمل) [1].

والله تعالى وضع لنا سنناً وقوانينَ تحكم حياةَ الإنسان في دنياه وآخرته، ومن هذه القوانين أن الإنسان مجزيٌّ بعمله وليس بأمنيته، والمعوَّل على الأعمال لا على الأماني، لذلك خاطب الحقُّ جل جلاله المسلمين وأهلَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/١٦٣.

الكتاب بقوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة النساء].

ويقول النبي ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سَفْسَافها»[(١)]. وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (لا تصغرنَّ هِمَمُكُم، فإني لم أرَ أقعد عن المكرُمَات من صِغَرِ الهِمَم)[(٢)].

وقال الحسن : (إن قوماً ألهَتهُم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، يقول أحدهم: أحسِنُ الظنَّ بربي!! وكَذَبَ لو أحسَنَ الظنَّ لأحسَنَ العمل، وتلا قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة فصلت])[(٣)].

ولعل سائلاً يسأل: كيف نوفِّق ونجمع بين هذه المعاني وبين ما ورد في الحديث القدسي الصحيح «أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا معه إذا ذَكَرَنِي»[(٤)].

والجواب: إن الناس الذين يفهمون من هذا الحديث أنهم سينجون من عذاب الله ومن حسابه، بمجرد ظنهم أن الله سيغفر لهم، وأنه أرحم الراحمين، وأنه الغفور الودود، وأنه يغفر الذنوب جميعاً... ويتكلون على هذا الظن وهذا

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٣١/٣.

(٢) أدب الدنيا والدين ص ٣٠٧.

(٣)فيض القدير للمناوي ٦٨/٥.

(٤) أخرجه البخاري ٢٦٩٤/٦



الفهم؛ وهم مستغرقون في معاصيهم وطغيانهم وظلمهم لأنفسهم، ولا يتوبون ولا يستغفرون ولا يؤوبون إلى الله ولا يندمون على ما فعلوا، ولا يتألمون على ما فرَّطوا في جنب الله، فإن هؤلاء أخطؤوا السبيل وجانَبَهم الفهم الصحيح وألهتْهُم الأماني فأصبحوا من الخاسرين، بل هؤلاء هم المستكبرون المستهترون الذين لا يستحيون من الله تعالى ولا يخجلون من نظره إليهم وعلمه بأحوالهم.

وأما الأوّابون الذين يؤوبون إلى الله بالتوبة وإصلاح ما فسَد، إذا وقعوا في معصية أو ذنب، فإنّهم يندمون أشدَّ الندم ويتألمون أشد الألم على ما كان منهم،ويعزمون على عدم العودة للمعصية، ويتخذون الأسباب التي تُعينهم على ذلك، فلهؤلاء البشرى من ربهم بظنهم وعِلْمهم ويقينهم بأنه تعالى يغفر الذنوب في هذه الحالة ويتحقق لهم وعْدَه تعالى في الحديث القدسي: «وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأرض خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شيئا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»[1]. **وقوله في الحديث القدسي:** « يا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً فاستغفروني أَغْفِرْ لكم...»[2] .

يقول ابن عطاء السكندري: (الرجاءُ: ما قارنه عملٌ، وإلا فهو أُمنية) [3].

ويقول معروف الكرخي : (طلبُ الجنة بلا عملٍ ذنبٌ من الذنوب، وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة مَن لا يُطاع جهلٌ

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٠٦٨.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٩٩٤ .

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص١٥٣.





وحمق)[1]. أي إنّ الرجاء من الله تعالى من دون طاعته جهل وحمق.. **وكان الحسن** ﷺ **يقول**: (يا عبادَ الله: اتقوا هذه الأماني، فإنها أودية النَّوكَى . أي الحمقى . يحلُّون فيها، فوالله ما أتى عبدٌ بأمنيةٍ خيراً في الدنيا والآخرة)[2].

تجارة رابحة ..

ولعل سائلاً يسأل أيضاً ما هو الفرق بين الأمنية والنية ؟!.

ألم يقل رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: « إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه»[3].

والجواب، **أولاً**: إن النية الصحيحة تكون مقرونة بالعمل والعزيمةِ بالقلب والإرادة، وتكون نتيجةُ عملِ الإنسان مع القَبول أو عدم القبول حَسْب نيته، ولذلك قال رسول الله ﷺ في الحديث: «إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ١٥٣.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ١٥٥.

(٣) أخرجه البخاري ٣/١.



إليه». أما الأمنية فهي لا تتعدى حدودَ التمني والتشهِّي، ولا تقترن بالعمل والعزم والإرادة..



الناجحون هم أصحاب الأعمال والنوايا الصالحة والصادقة...
والمُفلسون والفاشلون هم أصحاب الأماني الفارغة..

الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فلم يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله له عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هو هَمَّ بها وعملها كَتَبَهَا الله له عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلى سبعمائة ضِعْفٍ إلى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فلم يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله له عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هو هَمَّ بها فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا الله له سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[1].

غنائم بلا معركة!!..

يجب أن تجتهد بالعمل الناجح والصالح بكل ما أُوتيتَ من قدرة و قوة وعزيمة، **كما قال النبي عليه الصلاة والسلام** لرجل وهو يعظه:

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٣٨٠.

« اغتَنمْ خَمْسَاً قبلَ خَمْسٍ شَبابكَ قبلَ هَرَمِكَ وصحَّتكَ قبلَ سقَمِكَ وغِنَاكَ قبلَ فَقْرِكَ وفَرَاغَكَ قبلَ شغْلك وحَياتكَ قبلَ مَوتِك» [1] .

(**اغتنم خمساً قبل خمس**)، اجتهد فإنه ينبغي أن تُعَدّ هذه الأمور غنيمة يجب أن تغتنمَها، وأول هذه الأمور:

اغتنم شبابك قبل هرمك ..

يقول أبو العتاهية:

عريتُ عن الشبابِ وكنتُ غضّاً ... كما يعرى عن الورقِ القضيبُ
ونُحتُ على الشبابِ بدمعِ عيني ... فما نَفَعَ البكاءُ ولا النحيبُ
ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً ... فأخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ[2]

آه على الشباب!!.. الشباب الذي لا يشعر فيه المرء بالتعب، ما يتاح لك أثناء فترة الشباب ثروة هائلة ينبغي أن تقوم باستغلالها قبل أن يفوتك قطار الشباب، ففي مرحلة الشباب قوة وهمة، وقدرة على تحمُّل الأعمال والأعباء.

فترة الشباب هي فترة التزوّد الأكبر لمستقبلك الدنيوي والأخروي.... يمكن أن تنجز في فترة الشباب أكثر من خمسَ عشرة ساعة عمل يومياً وأنت لا تشعر بالتعب. لكن إذا تقدَّمتْ بك السنُّ، سوف تتعب إذا مشيت

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٣٤١.

(٢) حماسة الظرفاء لأبي محمد العبدلكاني الزوزني ص٣.

مسافة ليست بالبعيدة ، وتجد إرهاقاً وتَعباً حينما تقوم بأبسط عمل، بينما كنت تمتلك أيام الشباب القوة والهمة، ويساعدُك جسمُك على أعمال البر والطاعات، وهذا ما أَوضَحَتْهُ الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الروم] .

لا تقارن نفسك بكبار السن..!!

(**اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سَقَمك**)، هل تظن أن جسمك في كل عمرك سينعم بالقوة والنشاط والعافية والصحة..؟ عندما يكبر الإنسان تمرُّ عليه أوقات صعبة جداً، لذلك (الصوفي ابن وقته) أنت ابن وقت الشباب ولست ابنَ وقتِ مَنْ عمره ثمانون سنة، عمرك عشرون فاعمل عمل الرجل الذي عمره عشرون سنة، ينبغي أن تكون طاعتك، عبادتك، دراستك، طلبك للعلم، محفوظاتك، مختلفةً عن الكبار في السن..

ينبغي أن لا تقتدي بمن بلغوا من الكبر عتيًّا، كلٌ يعمل على حسب طاقته، فطاقة الشباب مختلفة عن طاقة من هو في الثمانين من العمر.

فائدة

إذا أردت أن تعمل عَمَل ابن الثمانين عاماً وأنت في العشرين من العمر فماذا ستعمل عندما تصل إلى الثمانين من العمر؟!!

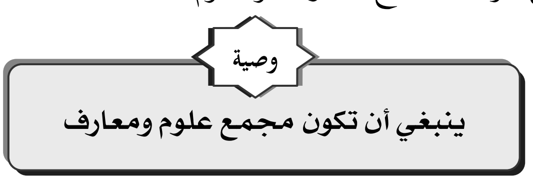
أن ... تحفـ ... أو السبعين ... فسيصبح حفظك صعباً جداً، بينما من يحفظ في مرحلة



الشباب، فإن الحموض الأمينية الموجودة في دماغه تكون في ذروة طاقتها، لذلك قالوا: إن أفضل مرحلة لتعلُّم اللغات وحفظ المحفوظات هي مرحلة الصغر، لأن الحافظة تكون بكامل طاقتها وكامل قدراتها..

وقد قيل: العِلم في الصغر كالنقش في الحجر.

في مرحلة الشباب يجب أن تحفظ القرآن، احفظ أحاديث النبي ﷺ فهذه المرحلة هي مرحلة تجميع المعارف والعلوم.



إذا تجاوزتَ هذه المرحلة، وأحببتَ أن تستدرك عند الكبر وبذلت الجهد فسوف تجد صعوبة في تحصيل ما تريد..

يقول أبو الفرج بن الجوزي: (يا ماشياً في هوى الشباب وإضاعة الأوقات احذر العِثَار ... وانظر مَنْ كان أمامك أين صار ..؟!!.

قيل: إن سيدنا إبراهيم الخليل لما رأى الشيب في رأسه قال: (الحمد لله الذي أخرجني من الشباب سالماً) (١) .

يا هذا انتبه لنفسك قبل أن تنقضي أنفاسك ، وينفضّ من حولك حُرّاسُك وناسُك. أبْعِدْ عنك اللهوَ فالعيشُ بُلْغة، وكلُّ بقاء لا يدوم فهو فناء) (١).

(١) العمر والشيب لابن أبي الدنيا، ٦٨/١.

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه : (إنا نُوقِن بالموت والحساب والجزاء، ولا نعمل عمل مُوقِن، وكأننا في شك)[2].

قَصِّـــــرْ بِـــــدُنياكَ الأَمَـــــلْ	مِـــــنْ قَبْـــــلِ إدرَاكِ الأجَـــــلْ
فَلَتَـــــرْحلَنَّ كَمِثْـــــلِ مَـــــنْ	قَـــدْ كَـــانَ قَبْلَـــكَ وارْتَحَـــلْ
فاحْـــذَرْ وُقوْفَـــكَ فـــي غَـــدٍ	عنْـــدَ الحِسَـــابِ مِـــنَ الخَجَـــلْ
وقَـــدْ اعتَرَفْـــتَ بمَـــا اقْتَرَفْـــتَ	مِـــنَ الخطَايَـــا والزلَـــلْ
فـــإلى مَتَـــى هـــذا الفُتُـــور	وذا التَّـــواني والكَسَـــلْ؟[3]

يا بعيداً عن الأخيار.. يا مصاحباً للأشرار.. انتبه... ارحم نفسك انتبه قبل أن تموت وتندم.. أين أنت من أقوام أحبوا الله .. فاجتهدوا في الأعمال والإخلاص ... وأكثروا من الزاد.. ففازوا يوم المعاد..؟

سئل أحد العارفين: أما تستوحِش وحدَك؟ فقال: (ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله عز وجل)[4].

اغتنم غناك قبل فقرك ...

---

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/ ١١٥

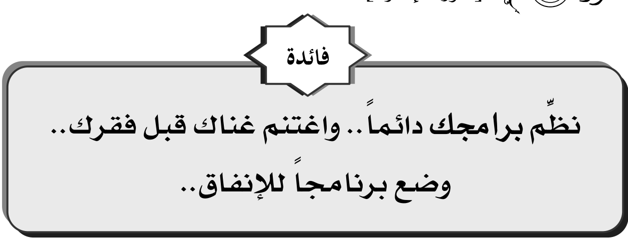
(٢) المصدر السابق ٢/ ١١٩.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٢٠.

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٢١.



إذا كانت لديك طاقة مالية فينبغي أن لا تهدر هذه الطاقة وتضيّعها، وتتصرف وكأنك ستبقى غنياً إلى الأبد ، فلربما يأتيك رزق العمر كله في سنة، فإياك والإسراف. ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الإسراء]. ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء].



ليس المقصود من حديث النبي ﷺ أن تنفق في غناك ما تريد، بل المقصود أن تغتنم هذا الغنى فتضع برنامجاً، وتقدِّم خدمات مالية لنشر دين الله، وللدعوة إلى الله،وتكفي نفسك وتُنمّي عملك. على أطول مدى ممكن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه **عن النبي** ﷺ **قال:** «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ من الأرض فَسَمِعَ صَوْتًا في سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ فَتَنَحَّى ذلك السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ[1] فإذا شَرْجَةٌ[2] من تِلْكَ الشِّرَاجِ قد اسْتَوْعَبَتْ ذلك الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فإذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فقال له يا عَبْدَ اللَّهِ ما اسْمُكَ قال فُلانٌ لِلاسْمِ الذي سمع في السَّحَابَةِ فقال له: يا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي

(١) الحرّة: أرض بها حجارة سوداء.

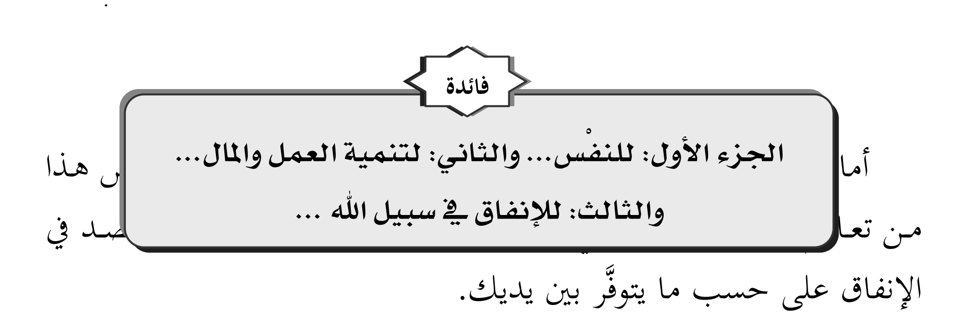
(٢)الشرجة: مسيل الماء



عن اسمي فقال: إني سمعت صَوْتًا في السَّحَابِ الذي هذا مَاؤُهُ يقول اسق حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فما تَصْنَعُ فيها قال أَمَّا إِذْ قُلْتَ هذا فَإِنِّي أَنْظُرُ إلى ما يَخْرُجُ منها فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أنا وَعِيَالِي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فيها ثُلُثَهُ[1])[2].

مبدأ جيد للنجاح...

ينبغي أن تحفظوا هذا المبدأ في كل البرامج المالية:



أما ... س هذا من تعا ... صد في الإنفاق على حسب ما يتوفّر بين يديك.

إذا لم تغتنم مالك في ظل هذا المعنى فسوف يُداهمك الفقر، هناك أناسٌ ليس لديهم ميزان على الإطلاق، ليس لديهم حسابات، ما يأتيهم من مال ينفقونه...فلا تراهم إلا وقد أفلسوا بعد حين، وصرفوا الربح وصرفوا رأس المال.

اغتنم فراغك قبل شغلك ..

(١) أي ينمي أمواله ومشاريعه.

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٢٨٨.

للفراغ أنواع كثيرة: فهناك فراغ في الوقت، وفراغ في العقل، وفراغ في الروح، والمراد هنا في الحديث من الفراغ فراغُ الوقت.

اغتنم فراغك قبل شغلك، وبخاصة في مرحلة الشباب، لأنك تجد فيها فراغاً كبيراً، ولا تجد مسؤوليات وتبعات؛ من زواج وأولاد، وليس هناك تجارة وأعمال. اغتنم هذا الفراغ بما يناسب المرحلة التي أنت فيها، فسوف يأتي عليك وقت تنشغل فيه جداً، تتمنى أن تقرأ أو تحفظ فلا تجد الوقت، تتمنى أن تقوم بأعمال البر والقربات والنوافل فتجد الوقت أصبح ضيقاً.

لا تسوِّف ولا تنتظر الفراغ ..

عليك أن تباشر الأعمالَ المقرِّبة إلى الله تعالى قبل فواتِ الفُرَص.

يقول ابن الفارض:

وعُدْ من قريبٍ فاستجب واجتنب (غداً)	**وشمِّر عن الساقِ اجتهاداً بنهضةِ**
وكن صارماً كالوقْتِ، فالمقتُ في (عسى)	**وإياك (مهلاً) فهي أخطر علةِ**
وسر زمناً وانهض كسيراً فحظُّك الـ..	**..بطالة ما أخرَّتَ عزماً لصحّةِ**
وجُذَّ بسيفِ العَزمِ (سوفَ) فإن تَجُدْ	**تجِد نفسَاً، فالنفسُ إن جُدتَ جدَّتِ[1]**

---

(١) ديوان ابن الفارض ١/٦٣.



فالمريد السالك إلى الله تعالى ليس في حياته مكان للتسويف،لأن التسويف دليل على ضعف الإنسان ورعونته وحماقته، وهذا مما لا يصح وجوده في شخصية المريد الصادق..

يقول ابن عطاء السكندري: (إحالَتُكَ الأعمالَ على وجود الفراغ من رعونات النفس) [1].

أي: تَرْكُك للأعمال الصالحات وما يقربك من الله زلفى إلى حين يُتاح لك الفراغ من أعمال الدنيا ومشاغلها، هو من طيش نفسك وحماقتها لأن حاجات الحياة والمعاش لا تنقضي.

قال الصَّلَتان العبدي:

نَروحُ ونَغْدُو لحاجَاتِنا	**وحاجَاتُ مَنْ عاشَ لا تَنقضي**
تموت مع المرْءِ حاجاتُهُ	**وتبقى له حاجةٌ ما بقي** [2]

اغتنم حياتك قبل موتك..

وأخيراً: (**اغتنم حياتك قبل موتك**). **قال عون بن عبد الله:**

(ما أنزلَ الموتَ كُنْهَ منْزِلته مَن عَدَّ غداً من أَجَله،كم من مُستقبلٍ يوماً لا يستكمله، وكم من مُؤمِّلٍ لغَدٍ لا يُدركه) [3] ، أي لم يفهم الموتَ حقيقة

(١)شرح حكم ابن عطاء للشرنوبي تحقيق د: عبد الفتاح البزم ص٨٥.

(٢) العقد الفريد ١٤٧/٣.

(٣) جامع العلوم والحكم ١٢/٤.

الفهم وينزله في المكانة التي يستحقها مَنْ ظن أنه سيعيش غداً، وأن الموت لن يأتيه غداً، والحقيقة أنه ربما تكون هذه آخر ليلة من حياتك ...، هل يوجد أحد يضمن أن الموت لن يأتيه غداً؟ (كم من مُستقبل يوماً لا يستكمله وكم من مُؤمِّلٍ لِغَدٍ لا يدركه) هل تعلم ماذا سيحدث غداً ؟.

يقول عبد الله بن عمر ﵄ : (إذا أصبحتَ فلا تُحدِّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيتَ فلا تُحدِّث نفسك بالصباح فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً)(١).

وأنشد أبو العتاهية:

وَمَا أدْرِي وإنْ أمَّلْتُ عُمْراً ... لعلّي حينَ أصبحُ لَسْتُ أُمسي

ألم تَرَ أنَّ كلَّ صباحِ يومٍ ... وعُمْرُكُ فيهِ أقصَر منهُ أَمْسِ(٢)

لذلك روي عن الحسن البصري ﵁:

(ابنَ آدم طأِ الأرضَ بقَدَمكَ فإنها عن قليلٍ قبرُك، إنك لم تَزل في هَدْمِ عمرك، منذ سقطتَ من بَطنِ أُمِّك)(٣) . كلما مضى عليك يومٌ فأنت تهدم من عمرك، فكم انهدمَ من حائطِ عمرك؟ وكم بقي؟. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان]

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٦٧/٤.

(٢) جامع العلوم والحكم ١٢/٤.

(٣) حلية الأولياء ١٥٥/٢.



مع حكمة الشافعي...

قال الشافعي رضي الله عنه: (صحبتُ الصوفية فما انتفعتُ منهم إلا بكلمتين؛ سمعتهم يقولون: **الوقت سيفٌ فإن قطعته وإلا قطعك، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل**)[1]، أي: الوقت سيف فإن قطعته بالطاعة والأعمال والإنجازات، وإلا قطعك! بماذا؟ يقطعك باللغو.. بالمعصية.. بالفراغ.. بالندم، أي سوف تندم، الوقت الذي يضيع منك سوف تندم عليه.

أنت في دنياك ضيفُ ... والتواني منك حيفُ
مَرَّ بالقرِّ شتاءٌ ... وأتى بالحرِّ صيفُ
خاسرٌ من نَقْدُه حيـ ... ـن تقوم السوقُ زيفُ
فاغتنم أجراً وذكراً ... حسناً فالوقتُ سيفُ[2]

انظر نفسك.. إنك إن لم تكن تعمل الأعمال الصالحات ستعمل بخلافها، وإن لم تكن مع الصالحين فستكون مع غيرهم. والله تعالى قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة التوبة].

إن لم تشغل نفسك بصحبة الأولياء والعاشقين لله تعالى والمحبين والمحبوبين، فلسوف تشتغل بالناس الضائعين أو المخذولين الذين مُسخت عقولهم

(١) كتاب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، ج٣/١٢٩.
(٢) التبصرة لابن الجوزي ٢/٦٣٣.

وإرادتهم وآمالهم، مُسخت همتهم فصاروا كالأنعام كما وصفهم الله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان] .

هكذا يكون التصوف الشرعي...

بعضُ المتصوفين لا يفهمون (الصوفي ابن وقته) أي إنه يحقق أكبر الإنجازات في وقته الحاضر المتاح بما يقربه إلى الله تعالى في شأن دينه ودنياه وفي شأن نفسه وشأن أمته، وإنما يفهم ذلك بأن ضيّع حياتك وأوقاتك، لا تعمل، لا تجتهد، تواكل، لا تنظم، لا تبرمج، وهكذا..!!

أما المتصوفون المقتدون بالنبي ﷺ فهم أهل التنظيم والبرمجة والتخطيط والاستفادة من الأوقات، بل إنّ أوقاتهم أغلى عليهم من المال والجاه..

لذلك قال أهل التصوف الذائقون: (**إذا أرادَ الله بالعبدِ خيراً أعانه بالوقت**)[1]، أي بالتنظيم وحُسن التخطيط والاستثمار، ينجز في ساعة ما لا ينجزه الغافلون في عشرين ساعة، هناك بركة وقبول ومعونة إلهية، كيف يكون ذلك؟! يعينه الله تعالى بالوقت؟.

---

(١) كتاب مدارج السالكين ، ج٣/١٢٩.



وصية

ينبغي أن تنظِّم وقتك... وتضع برامج، وتضع خططاً..
كلٌّ منا ينبغي أن يسأل نفسه: ما هي خطتي؟ ما هو برنامجي في خدمة أمتي..؟ في كسب رزقي..؟ في تفوقي ديناً ودنيا..؟ في طلب العلم..؟ في حفظ القرآن الكريم..؟ في الدعوة إلى الله..؟ في هداية الخلق إلى الله..؟
كلٌّ منا يحتاج إلى برنامج.. كلها تحتاج إلى خطط..

يقول الله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة القصص]. أما أن تعمل على مبدأ الانعزال عن الحياة والكسل وتضييع الأوقات ..فهذا فهم سقيم مخالِف لتعاليم الإسلام...؟!.

(**إذا أراد الله بالعبد خيراً أعانه بالوقت، وإذا أراد به شراً جعل وقته عليه وناكَدَه وقته**) ، أي بدل أن يملأ وقته بالأعمال الطيبة والإنجازات القيمة، يملؤه بالضياع أو المهلكات (**جعل وقته عليه وناكده وقته**)،لا تجد في الوقت بركة،سلوا من يعمل بالكتابة والتأليف، عندما يُكرم هذا الإنسان ببركة الوقت يُنجز أحياناً في ساعة ما لا ينجزه في عشرات الساعات، يمسك القلم ويبدأ بالكتابة ساعة أو ساعتين، يأتيه من فيوضات العلوم والمعاني ما يُدهشه، ويَحار بما أُلهِمَ من هذه المعاني، وعندما ينتهي يقرأ مرة بعد مرة وتجده يستمتع بما ألهمه الله ﷻ من علم ينتفع به وينفع به الآخرين..



مِمَن العجب؟!.

لذلك قالوا: (**ليس العجب ممن هلَكَ كيف هلَك، لكن العجبَ ممن نجا كيف نجا**)[1]، إذا نجوتَ فاستفدتَ من أوقاتك فاشكر الله، إذا نجوت بأوقاتك فاسجُد بين يدي الله واشكره، العجب ممن نجا كيف نجا، لأن الأصل ندرة نجاة الإنسان بسبب ما يَعْرِض له من صعوبات وابتلاءات ومحن ومهلكات.

لعلك تصاحب فئة من الناس ويكون فيهم من الخبثاء مَن يكون سبباً في ضياع وقتك، وهلاكك ودمارك.

(ليس العجب ممن هلك كيف هلك، لكن العجب ممن نجا كيف نجا)، فإذا نجوتَ فاشكر الله ﷻ، اِحْمَدِ الله ﷻ إذا هيَّأ لك صحبة المربِّين والصالحين، عليك أن تفرح كثيراً وتشكر الله تعالى على ما هداك للاستفادة من الوقت،وعلى ما وقاك من تضييعه..

اللهم اجعلنا ممن يستفيدون من أوقاتهم على الشكل الأمثل، واجعلنا من أهل هدايتك وعنايتك، وأكرِمنا بصحبة الصالحين واحشرنا معهم.

اللهم إنا نسألك حبَّك وحُبَّ من يُحِبُّك وحُبَّ كل عملٍ يُقرِّبنا إلى حُبِّك.

---

(١) كتاب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، ج٣/١٣٠.

اللهم أَحِبنا واصطفِنا واجعل حُبَّك أَحبّ الأشياء إلينا، وأَحينا على حبك وأَمِتْنا على حُبِّكَ، واحشرنا في زمرة المحبين لك يا رب العالمين.

اللهم أعنَّا بالوقت، وأَرِنا بركته وخَيره، ولا تجعله علينا نكَداً.

اللهم ظلَمْنَا أنفسنا فاغفِر لنا ذنوبنا وإسرافنا في وقتنا وأَمْرِنا،وأصلِح لنا شأننا كله .. لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك..

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

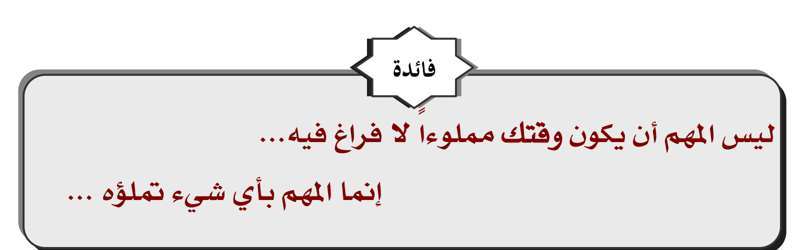
اعمل عملاً مفيداً في كل وقت...

على المسلمين أن يستفيدوا من أوقاتهم، وألاّ يضيِّعوها، وأن يستغلوا الوقت مهما كان قصيراً بالأعمال الصالحة والأعمال المفيدة..



اعمل عملاً مفيداً في كل وقت يمر عليك.. اجعل هذا مبدأً في حياتك، لا تجعل الأوقات تجري دون أن تحصل على فوائد تتقرب بها إلى الله عز وجل ، أو أن تفعل بها ما هو واجب ...

فنحن المسلمين كثيراً ما نتحدث عن قدسية الوقت في الإسلام، ولكننا وللأسف من أكثر الشعوب هدراً للوقت ولذلك تخلَّفْنا.



من أعظم النعم..

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨ ﴾[سورة النحل]

نعمتان من أكبر النعم التي أنعم الله عز وجل بها علينا:

الصحة والفراغ: كما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **قال رسول الله** ﷺ: « نعْمَتانِ مَغْبونٌ فِيهما كثيرٌ مِنَ النَّاس: الصِّحةُ والفَرَاغ»[1]. ماذا يعني مغبون فيهما كثير من الناس؟ أي مخدوعون ومغلوبون وخاسرون فيهما، إذا اشتريتَ بيتاً وغُبنتَ فيه أي إنك عقدت صفقة خاسرة بشراء هذا البيت، وإذا مرَّ عليك وقت من الأوقات وغُبِنتَ فيه أي إنك لم تربح ما فيه من الخير، إذ كان من الممكن أن تنتج في هذا الوقت إنتاجاً كبيراً وعظيماً وتحقق خيراً وفيراً؛ فمضى الوقت ولم تنتج به هذا الإنتاج فأنت مغبون خاسر.

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٣٥٧.



بعض الناس يمر عليهم الوقت فيجنون من هذا الوقت خسارة محققة، أحدهم لا يستفيد من هذا الوقت بتحصيل النجاحات في شؤونه الحياتية ولا ينتج عملاً خيّراً مباركاً فيه في شؤونه الدينية، وفي كلتا الحالتين لم يستفد من هذا الوقت ولم يحصّل فيه الفائدة المطلوبة ، فهو مغبون..هذا الإنسان غُبِنَ في وقته، وخسره.

يقول الشاعر ابن الخرّاط الإشبيلي:

إنَّ في الموتِ والمَعَادِ لَشُغْلاً ... وادكَاراً لذي النُّهَى وبَلاغَا

فَاغتَنِمْ نِعْمَتَين قَبْلَ المنَايَا: ... صِحَّةَ الجِسْمِ يا أخي والفَرَاغَا[1]

ويقول سيدنا عمر رضي الله عنه : (إني لأَكرَهُ أن أرى أحدَكُم سبهللاً (أي فارغاً) لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة)[2].

وقال الشاعر:

نَهَارُكَ يا مَغْبونُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ ... ولَيلُكَ نَومٌ والرَّدَى لكَ لازمُ!!

انتبه....الوقت ضيق، والموت ينتظرك.

---

(١) نفح الطِّيب مِن غُصن الأندلس الرطيب، د. أحمد بن المقري التلمساني ٤/٣٢٩.

(٢) كشف الخفاء ١/٢٩١.



يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا غافلاً عن نفسك أَمرُك عجيب ، يا قتيل الهوى، دَاؤكَ غريب، يا طويل الأمل، سُتدعى فتُجِيب، وهذا عن قليل، وكلُّ آتٍ قريب.. هلا تذكَّرتَ لَحْدَك، كيف تبيتُ فيه وَحدك، ويُباشِر الثَّرى خَدَّك، وتقتسم الديدانُ جِلْدَك، ويضحك المحِبّ بعدك، ناسياً عنه بُعْدكَ، والأهل مذ وجدوا المال ما وجدوا فَقْدَك، إلى متى وحتى متى تترك رُشْدك؟ أما يحسُن أن تحسن إلينا قصدك؟ الأمر جَدٌ فلازم جِدَّكَ، أي: الأمر عَظُمَ فلازم اجتهادك.

قال الأصمعي: قرأت على قبر سيبويه بشيراز هذه الأبيات، وهي لسليمان بن يزيد العدوي الكامل:

ذهبَ الأحبةُ بعدَ طُولِ تَودُّدٍ	**ونَأى المَزَارُ فأَسْلَموكَ وأَقْشَعُوا**
تركوكَ أوحشَ ما تكونُ بقفرةٍ	**لم يؤنسُوكَ وكربةً لم يدفعوا**
قُضيَ القضاءُ وصرتَ صاحبَ حفرةٍ	**عنك الأحبةُ أعرضوا وتصدَّعوا**[1]

يا ذا ! التحرك في الهوى لا بد من سكون، على هذا كانت الدنيا وعليها تكون، لا يغرنك سهْلُها، فبَعْدَ السَّهلِ حُزُون[2]، لا تنظر إلى فرحها فكلُّ فرح محزون، إن رُوحك دَينٌ للمَمات وسَتُقضى الديون...)[3].

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/٤٩٩.

(٢) حُزُون: أراض صعبة وعرة ومرتفعة.

(٣) التبصرة ٢/٥٦٧ بتصرف.



نَبنـــي ونَجمـــعُ والآثـــارُ تنـــدرِسُ ... ونأمُـــلُ اللّبـــثَ والأرواحُ تُخـــتلَسُ

ذَا اللبِّ فَكِّر فما في الخُلْدِ مِنْ طَمَعٍ ... لابـــدَّ أن ينتَهـــي أمـــرٌ ويـــنعَكِسُ

أيـنَ الملـوكُ وأبنـاءُ الملـوكِ ومَـنْ ... كـانُوا إذا النّـاسُ قاموا هَيبةً جَلَسوا؟

قـد عَمَّهُـمْ حَـدَثٌ وضَـمَّهُم جَـدَثٌ ... ماتوا وهم جُثَثٌ في الرَّمسِ قد حبسوا

كـأنهم قَـطُّ مـا كـانوا ولا خُلِقُـوا ... ومَـاتَ ذِكْـرُهمُ بـينَ الـورَى ونُسُـوا

تَـاللهِ لـو أبْصـرَتْ عَيناكَ مـا صَنَعتْ ... أَيْـدي البِلَـى بهـم والـدُّودُ يَفتَـرسُ

مِـنْ أَوْجُـهٍ نَاضِـراتٍ حَـارَ نَاظِرُهـا ... في رَوْنَقِ الحُسْنِ مِنْها كيفَ يَنْطَمِسُ

وأَعظُـمٍ بَاليَـاتٍ مَـا بهـا رَمَـقٌ ... ولَـيس تبْقَـى وهـذا وهـي تنـتهسُ

وأَلسُـنٍ ناطِقَـاتٍ زانَهـا أَدَبٌ ... مـا شـأنُها؟ شَـانَها بالآفـةِ الخَـرَسُ!

يا ذا النُّهى والحِجَى لا تَرْعَوي سَفَهاً ... ودَمْعُ عَينيـكَ لا يَهْمِـي ويَنْـبَجِسُ[1]

لا يحرصون على أوقاتهم من السرقة !!

من الناس من يضيع أوقات القوة والصحة والعافية والنشاط، يضيعها من دون أن يحصل على الفوائد المرجوة، أو أن يستفيد من الفرص، يفوّتُ على نفسه فرصاً عظيمة، وعندما تدور الأيام. والأيام تدور ولن تتوقف على الإطلاق. فإن الوقت لن ينتظره، وسوف تمضي الأيام، ومع مُضيِّ الأيام يمضي بعضه، وإذا مضت ساعة فقد ذهب جزء من عمره، وضاع جزء من حياته.



(١) المدهِش لابن الجوزي ص٤٧٧.



يحرص الناس على ألاَّ تُسرق أموالُهم، فمَن يحمل المال لا ينشغل عنه أبداً؟ هل تراه يغفل عنه؟!..

فائدة

يحرص الناس حرصاً عظيماً وشديداً على ألاَّ تُسرق أموالهم.. ولكنهم للأسف لا يحرصون على ألاَّ تُسرق أوقاتهم...

فائدة

الوقت أغلى من المال...
الوقت يجلب المال... لكن المال لا يجلب الوقت...

فائدة

إذا كان الناس يحزنون إنْ ضاعت أموالهم.. فعليهم أن يبكوا إذا ضاعت أوقاتهم.!!

يقول ابن الفارض:

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم(١)

(١) ديوان ابن الفارض ١/١٣٧.

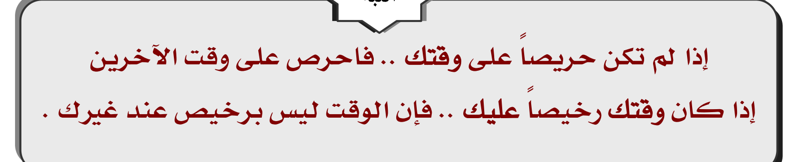


ليست الساعات والأوقات متساوية ..

ساعة بالعمر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [سورة القدر] أي حوالي (٨٣) سنة، أي ما يعادل عمر الإنسان، الساعات غوالٍ. إذن لماذا تحرص على ألَّا يُسرق مالك، ولا تحرص على ألَّا يُسرَق وقتك، ووقتك أغلى من المال. إذا كان بعض الناس لا يملكون الفهم المطلوب في الحرص على أوقاتهم، أو أوقات غيرهم من الناس، ويعملون على إضاعة وقتك، فينبغي أن تحذر من هؤلاء الجهلاء ، ينبغي أن تحذرهم وتحترس منهم، وينبغي أن تبتعد عنهم.

فائدة

وقتك هو ثروتك.. إذا أضاع أحدٌ وقتَك، أضاع ثروتك ...
هكذا ينبغي أن تتعامل مع الأمور ...



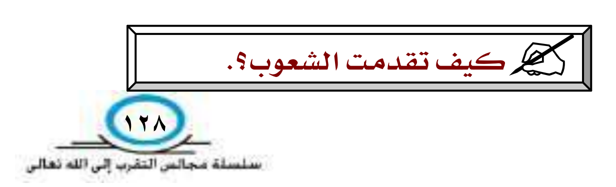
وبخاصة عندما تجالس العلماء لا تضيع وقت العلماء والدعاة ، لأن وقتهم غال و ثمين.. احرص على الوقت، حافظ على هذا الوقت .. ثروتُك وقتُك.

قل لي كيف تمضي وقتك ؟.. أقل لك من أنت..

كلما زاد علمك، وزادت عطاءاتك ونجاحاتك، أصبح الوقت بالنسبة لك أغلى وأثمن، إذا أردت أن تعرف إنساناً ما، أناجحٌ هو أم فاشلٌ.. فانظر إلى قيمة الوقت عنده.



يُقيَّم نجاحُك من خلال البحث في كيفية قضائك وقتك، ومن خلال قيمة الوقت عندك،الوقت عند المبدعين والمبتكرين، وأصحاب الإنجازات الكبيرة، والعلماء والعارفين؛ الوقتُ عندهم ثمين جداً جداً. فهناك مَن تُواعِده فيقول لك مثلاً: بعد صلاة الظهر! وهناك من يقول لك الموعد بين السادسة والثامنة، وبعضهم يقول لك: الموعد في الساعة السادسة واثنتي عشرة دقيقة، وفعلاً يكون جاهزاً في الموعد المحدد، على أي شيء يدل هذا الأمر؟ يدل على عقل هذا الإنسان، وعلى فهمه، وعلى قيمة الوقت لديه، هذا إنسان يستطيع أن يستثمر وقته بشكل ناجح جداً، وصاحب المواعيد المفتوحة غير الدقيقة إنسان مضيِّعٌ للأوقات .. ولا شك أن الذي يستثمر وقته بدقة وكفاءة ونجاح في الأعمال الجليلة والكبيرة، هو إنسان جليلٌ وعالي المكانة وواسع النجاح، وأما الذي يضيع وقته في الترّهات ويقضيه بصحبة البطَّالين والجهلاء، فهو إنسانٌ تافِهٌ وضِيْعُ المكانة، وحياتُه زاخرة بالفشل والخسران.



كيف تقدمت الشعوب؟.

تقدمت الشعوب وتحضَّرت وفاقت غيرها من خلال إدارة واستثمار الوقت بشكل صحيح، بل أصبح هناك متخصِّصون وعلماء في إدارة مناهج الوقت، انظر إلى الشركات الكبرى والناجحة كيف تستثمر وقت الموظف والعامل عندها، إنه يعمل ضمن وظيفة معينة، ضمن ساعات العمل المخصَّصة له من غير توقف، هناك من يراقب وهناك من يدير. والقاعدة: أنت تتقاضى راتباً، فينبغي أن تقدم الإنتاج المطلوب مقابل هذا الراتب، أما أن تضيِّع وقتك فهذا غير مقبول منك.

سيصبح عظيماً .. ولكن!!

نَهارُكَ يا مغرورُ سَهْوٌ وغفلة	وليلُكَ نَومٌ والرَّدَى لك لازِمُ
وتكدَحُ فيما سوْفَ تُنكِر غِبَّهُ[1]	كذلك في الدنيا تعيشُ البهَائمُ
تُسَرُّ بما يفْنَى وتفرَحُ بالمُنى	كما غُرَّ باللَّذاتِ في النومِ حَالِمُ[2]

إضاعة أوقاتٍ في النهار ونومٌ في الليل!!، إذا كنت تضيع نهارك وليلك فماذا تنتظر؟!!! الموت ينتظرك، الموت لا ينساك.



(١) الغِب: هو عاقبة الأمر وآخرته.

(٢) الليالي والأيام، لابن أبي الدنيا ص ٣٩.



تَبذل الجهود الكبيرة فيما ليس له علاقة بعاقبة الأمر وتنسى الآخرة، فالنتيجة : ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان] . فمن يُضيِّع النهار وينام الليل ويفرح بالأماني، ويحلم بأنه سيملك أكبر الشركات، أو سيصبح من أكبر العلماء، ومن كبار الفقهاء، فإنه يعيش بالأماني وإن الأماني رأس مال المفاليس .

كن ابن وقتك..

مَن يريد أن يعمل في الدعوة إلى الله، ينبغي أن يلتزم مبدأ (**الصوفي ابن وقته**)، ليس المعنى المراد أن يكون ابن عصره، بل أن يستغل الوقت الذي هو فيه أعظم استغلال ويحققَ فيه أكبر إنجاز، ويكونَ دائماً من المتميزين، فلا يغتر بما مضى، وبما عمل في الماضي (كنتُ وفعلتُ وصنَعتُ)، ولا يسوِّف للمستقبل (سوفَ أعمل ، سوف أذكُر ، سوف أَصنع) بل هو ابن وقته.

فائدة

الساعة التي تكون بين يديك، ربما تكون آخر ساعة لك ..
فحصِّل فيها أكبر إنتاج ممكن .. ولا تغرق في الأحلام ...

كيف تنمي قوتك الداخلية؟..

كيف تستطيع أن تنمي قوتك الداخلية، وتتمكن من السيطرة على أوقاتك وتتحكم بها بدلاً من أن تتحكم فيك؟. يجب أن تتحدى نفسك، وتُدرِّبها على قهر الصعوبات، وتخالفها في رغباتها التافهة، وتُعوِّدها الانضباط.

ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق تعميق صلتك بالله عز وجل، بكثرة ذكره، وتوجهك الدائم إليه ومراقبته في كل أحوالك، والالتزام بالعبادات والطاعات المقرِّبة إليه..

فإذا ترقَّت روحُكَ وتعلَّقت بمحبة الله تعالى، تستطيع عندها أن تستمد القوة والقدرة منه تبارك وتعالى.. وهذا يُورِثك القوة الداخلية .

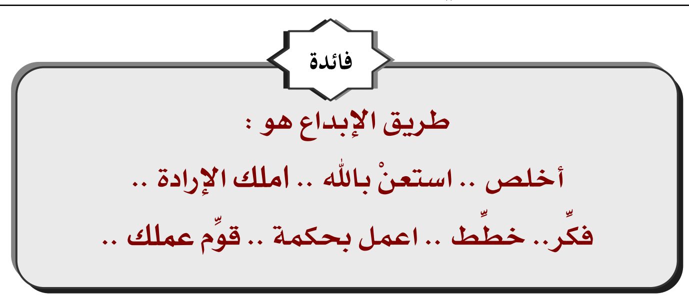
لكي تنجح.. خصِّص وقتاً لكل عمل.

١ - **خصِّص وقتاً للطاعات.**

٢ -**خصِّص وقتاً للعمل**: مَن يعمل عشر ساعات، أو أربع عشرة ساعة في العمل المنتج، هل هو كمثل مَن يعمل ساعة أو ساعتين من الإنتاج؟!! هل مستقبل هذا كمستقبل ذاك؟!!. لذلك خصّص وقتاً كافياً للعمل لأنه ينتج النجاح.

٣ -**خصِّص وقتاً للعطاء**، لا تكن أنانياً، خصِّص وقتاً للدعوة إلى الله، عليك أن تدعو الناس، أن تربي الناس، أن تعلِّم الناس، أن تساعد الناس، خصِّص جزءاً من وقتك للعطاء.

٤ -**خصِّص وقتاً للتفكير**، اجلس وفكِّر، لأن وقت التفكير هو وقت التخطيط، التفكير.. فالتخطيط.. فالعمل الصحيح.. فالتقييم.. هذا هو طريق الإبداع، هل تريد أن تكون مُبدعاً ؟ فكّر ، خَطّط، نفّذ، قيّم ، وقبل كل ذلك أرِدْ، يجب أن تمتلك الإرادة، وأخلِص لله تعالى قبل العمل وأثناءه وبعده، واستعِن بالله تعالى.



٥-**خصِّص وقتاً للقراءة**، القراءة بابك للثقافة، والثقافة تنمي عندك الإدراك والفهم، ومعرفة الحقائق وهذا باب واسع للنجاح.

٦-**خصِّص وقتاً للراحة**، فالنبي ﷺ يقول: « فإنَّ المنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ ولا ظَهراً أبقى»[1]. النبي عليه الصلاة والسلام، كان يخصص وقتاً للمرح ولملاعبة أهله. رسول الله ﷺ وهو في مقام النبوَّة والقيادة والتعليم كان يقول: «إني لأمزح، ولا أقول إلا حقاً»[2]، وقال له أصحابه: (إنك تلاعبنا؟ قال: إي، ولا أقول إلا حقاً). [3].

٧-**خصِّص وقتاً للصحبة**، يتحجَّج البعضُ بأنه مشغول في التجارة والعمل والدراسة، فأين وقت الصحبة؟ أنت بحاجة إلى وقت تخصِّصه لصحبة الصالحين، أهل المحبة والوداد والقرب من الله تبارك وتعالى. خصِّص وقتاً لصحبة أهل محبة الله تعالى.

فائدة

الشقي مَن ليس له إخوان...

وأشقى منه!! مَن كان له إخوان فَفَرَّط بهم ...

(١) أخرجه البيهقي ١٨/٣ .

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٢٣٨/١٢ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٤٠/٢، والترمذي في سننه وحسنّه ٣٥٧/٤.



أربعة تنفي أربعة..

قال الشِّبلي: (ليس لمحبٍّ شكوى، ولا لعبدٍ دعوى، ولا لخائفٍ قَرار، ولا لأحدٍ من الله فِرار)[1]. لا تضيع وقتك أين تفر؟! .

١- **(ليس لمحب شكوى)** إنسانٌ يحب الله عز وجل ويشتكي من الله؟ مستحيل !! تسأل المحب في كل أحواله فيقول: الحمد لله ، رغم أنك تعلم أنه في بلاء، وبالرغم من ذلك يقول: الحمد لله ، ويقولها لا بلسانه فحسب بل حمداً يخرج من أعماق قلبه، حمداً يسري بداخله، كما تجري دماؤه في شرايينه وعروقه.

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(لقد بلغ القومُ الآمال، ونالوا ملكاً عظيماً لا يزال، فأين ذاك التعب وتلك الأثقال؟ بقي الفرحُ، والترحُ زال ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة يس]. بالَغَ القومُ في التحقيق، وأخذوا بالأمر الوثيق، فجدّوا حتى خرجوا من الضِّيق ... صام القوم عن الشهوات، وقاموا لله في الخلوات، وحبسوا الأنفس عن فضول الكلمات، وتركوا في الجملة جملة اللذات.... كم بينك يا مسكين وبينهم؟ أسخن الشر عينك، وأقر الخير أعينهم... أين أنت وأين هم؟ وإنما يكال للعبد كما كال... سبحان مَنْ

---

(١) ينظر: مدارج السالكين ٣/٣٣٨.



أصلَحهم وسامحهم؟ وعامَلَهُم فأربَحَهُم، وأثنى عليهم ومدَحَهُم .﴿ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة يس][1].

٢- (**ولا لعبدٍ دعوى**) هل يمكن أن تكون عبداً لله، حق العبودية وتكون مُدَّعياً في عبوديتك؟! مستحيل....ومن يكون عبداً لله أيعصيه؟!.

تَعْصِي الإِلهَ وأنتَ تظهرُ ودَّهُ ... هذا محالٌ في القِيَاسِ بديعُ
لو كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطعتَهُ ... إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبّ مُطِيعُ[2]

ولا لعَبدٍ دعوى، فهو مسلِّمٌ لله مستسلم له مهما حدث له، عاشقٌ لله، فَنيَ عن مراداته في مرادات الله، واستجاب لأوامر الله عز وجل .

٣- (**ولا لخائف قرار**) مَن يخاف الله عز وجل لا يطمئن للدنيا!مَن يخاف الله عز وجل لا ينسى مَكْرَ الله ! بل يخشى الاستدراج وهو دائماً في حالة استعداد، وفي حالة تأهُّبٍ لا يستقر حتى ينجو، ليس هناك غفلة أبداً، لن تصل إلى القرار و الاستقرار حتى تقف بين يدي الله عز وجل وهو عنك راضٍ.. عندما تصل إلى مقام الرِّضا فهنالك القرار والاستقرار، لأنه ليس لأحدٍ ضمانة.

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ٥٧٢/٢ بتصرف.

(٢) ديوان الإمام الشافعي ص٨٧.



٤- (**ولا لأحدٍ من الله فرار**) لا يستطيع أحد الهروب، أينما ذهبت فالله محيط بك ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ [سورة النساء]، ليس هناك غير هذا الكون ولا رب غير هذا الإله الذي تعبده، فأين المفر؟ ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ [سورة القيامة] ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة يس] .

ينبغي أن تحرص على استغلال وقتك بأعلى منسوب، فإذا لم يكن لأحد من الله فرار فينبغي أن تنظم وقتك، بشكل كامل ، وتملأ ثواني وقتك بالأعمال الصالحات.

فائدة

ليس هناك أجمل من منهج الإسلام.. لأنه يضع الأشياء في مواضعها .. فهناك وقتٌ مُخصصٌ للعمل .. ووقتٌ مخصّصٌ للقراءة .. ووقتٌ مخصّصٌ للراحة ... وهكذا ...

لا تَدْهَش هكذا يمضي عمرك..!

إذا كان متوسط حياتك خمساً وسبعين سنة، وحذفنا منها سنوات مرحلة ما قبل البلوغ والتكليف، أي خمس عشرة سنة تقريباً، فسيبقى من عمرك ستّون سنة، فهل تعلم كم ساعة تنام من أصل الستين سنة؟ تنام الثلث، أي عشرين سنة[1]، لأن الإنسان الطبيعي ينام في اليوم ثماني ساعات.

(١) السَّنَة في هذه الأمثلة هي مجموع ساعات السنة أي /٨٧٦٠/ ساعة، وتعني أنك تنام لمدة ٢٤ ساعة في اليوم ، وتأكل لمدة ٢٤ ساعة في اليوم وهكذا حسب عدد السنوات وكل ذلك تشبيه لتقريب الفكرة إلى الأذهان.



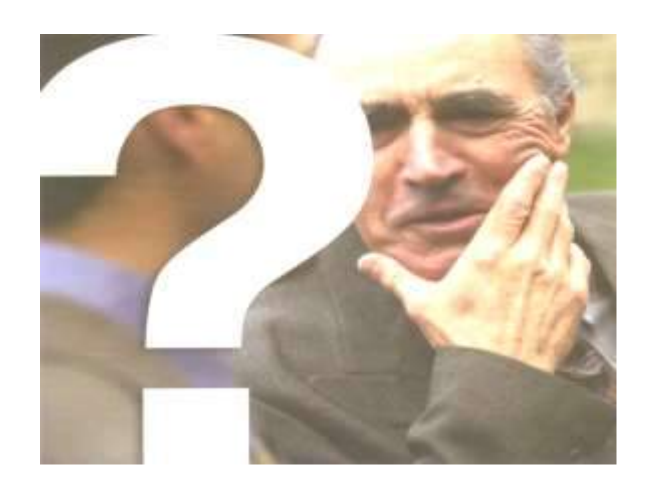
وإذا كنت تخصِّص ثماني ساعات لكسب رزقك، فهل تعلم كم يمضي من عمرك في الوقت الذي تمضيه في العمل؟ يمر من عمرك حوالي (٢٠) سنة.

وهل تصدِّق أنك تحتاج إلى أربع سنوات تقريباً تقضيها في الأكل من أصل متوسط سنوات التكليف.

وهل تصدق بأنك تصرف سنة وربع السنة من عمرك لقضاء الحاجة. كم ساعة يمضيها الناس في مشاهدة التلفاز؟!!.

فمن يجلس يومياً ساعتين لمشاهدة التلفاز هل تصدِّق أنه يستهلك من عمره ما يعادل خمس سنوات !!فما رأيك بمن يمضي أكثر من خمس أو ست ساعات أمام التلفاز؟!!. هل ستبقى تمضي هذه الساعات أمام التلفاز أو باللهو واللغو، أم ستوفر الجزء الأكبر منها لبرنامج التقرب إلى الله تعالى ؟!!.

انظر الجدول المرفق وفكّر بعمق كيف تتوزع أوقات عمرك بشكل تقريبي.. !!



جدول تقريبي لتوزيع سنوات عمرك

الرقم المتسلسل	عدد الساعات في اليوم	٧٥ سنة متوسط العمر	هكذا يتوزع عمرك	البيان
١			١٥ سنة	مرحلة ما قبل البلوغ والتكليف
٢		٦٠ سنة		سنوات التكليف الباقية
٣	٨ ساعات	تؤدي إلى .	٢٠ سنة	نوم (بمعدل ٨ ساعات يومياً) /١٧٥٢٠٠/ساعة
٤	٨ ساعات	تؤدي إلى .	٢٠ سنة	عمل (بمعدل ٨ ساعات يومياً) .
٥	٠,٥ ساعة	تؤدي إلى .	١,٢٥سنة	الوقت الذي تقضيه في بيت الخلاء بمعدل ثلاث مرات يومياً لمدة عشرة دقائق.
٦	١,٥ ساعة	تؤدي إلى .	٣,٧٥ سنة	طعام (بمعدل نصف ساعة للوجبة).
٧	١ ساعة	تؤدي إلى .	٢,٥٠ سنة	مواصلات بمعدل ساعة يومياً.
٨	٢ ساعة	تؤدي إلى .	٥ سنوات	مشاهدة تلفاز بمعدل ساعتين يومياً.
٩	٠,٥ ساعة	تؤدي إلى .	١,٢٥سنة	التهيؤ وتبديل الملابس للخروج والعودة، بمعدل ١٥ دقيقة مرتين في اليوم.
١٠	٠,٥ ساعة	تؤدي إلى .	١,٢٥سنة	شراء احتياجات المنزل (طعام . ألبسة . مواد . إصلاحات) بمعدل نصف ساعة يومياً .
١١	١,٥ ساعة	تؤدي إلى .	٣,٧٥ سنة	فرائض الصلاة بمعدل ١٨ دقيقة لكل صلاة.
١٢	٠,٥ ساعة	تؤدي إلى .	١,٢٥سنة	متفرقات (صلة أرحام ، نوافل، حضور مجلس علم، ثقافة ، مطالعة، عمل خيري، خدمة مجتمع، تدريب، تأهيل بمعدل نصف ساعة يومياً فقط.
١٣	**٢٤ ساعة**		**٦٠ سنة**	

بالطبع هذا جدول يقرب الأمور من الأذهان قدر الإمكان، وليس بالضرورة أن تتوزع أوقات كل الناس هكذا، لكنه بلا شك يعطي تصوراً واضحاً بأن أكثر الناس يصرفون وقتهم على نومهم وأكلهم وشربهم والعمل المخصَّص لاكتساب الرزق، ولا يبقى للإنسان من أجل عمله في التقرب إلى الله تعالى إلا وقت قليل جداً، وإذا ضاع هذا القليل فلا يبقى شيء له يميزه عن الأنعام التي تأكل أيضاً وتشرب وتنام وتتكاثر، لذلك وصف ربُّنا القوم البعيدين عن طاعة الله الغافلين عن ذكره الذين تعطلت عقولهم عن الفهم، وعميت أعينهم عن رؤية الحقائق، وصمّت آذانهم عن سماع الحق والخضوع له، وصفَهُم بالأنعام بل هم أضَلّ. فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ [سورة الأعراف].

كيف يمكن أن تستفيد من الجدول التقريبي لتوزيع سنوات عمرك:

عليك أن تجلس وتتأمل في هذا الجدول بعمق، ثم عليك بعد التأمل والتفكير والدراسة أن تضع جدولاً خاصاً بك، وأن تجري مناقلة، في هذا الجدول لتعطي الوقت الأكبر للأعمال الأهم في حياتك، مثلاً:

١- اعتقد جازماً بأنك ستعيد النظر في الوقت الذي تضيعه أمام التلفاز، فلا يمكن لإنسان عاقل أن يضيع من عمره خمس سنوات أمام التلفاز..!! وأراك ستقوم بتحويل جزء كبير منها إلى الحقل رقم (١٢).



٢- إذا استطعت أن توفر شيئاً من الوقت المخصص للحقول (٣-٤-٧)، أراك ستقوم بتحويله إلى الحقل رقم (١٢).

٣- يمكنك توفير الوقت مثلاً بجمع عملين في وقت واحد، فمثلاً بإمكانك أن تجعل وقت طعامك متزامناً مع مشاهدة برامج التلفاز المناسبة مثل نشرات الأخبار والأفلام الوثائقية المفيدة، وبهذا توفر يومياً حوالي ساعة ونصف تقوم بتحويلها إلى نشاط وعمل آخر.

٤- إذا احتاج الوقت المخصص للعمل إلى زيادة، فعليك توفيره من بعض الحقول الأخرى.

وهكذا تزيد وتنقص حتى تضع جدولاً خاصاً بك، وتجتهد أن تلتزم به بقدر المستطاع... والمهم أن تحرص على وقتك فلا يضيع بلا فائدة.

صحِّح النيّة وعش عيشة هنيّة..

لذلك لابد من تصحيح النية بصدق العبودية لله تعالى، بحيث نجعل نياتنا المؤكدة باليقين في كل شؤوننا وأعمالنا أن نجعلها خالصة لوجه الله تعالى، فالإسلام يتيح لك الفرصة لتجعل من عملك الذي تحصل منه على رزقك ورزق عيالك، عملاً في سبيل الله وذلك بشيئين :

أولاً : بتأكيد النية على ذلك.

ثانياً: بأن تجعل رزقك حلالاً وعملك موافقاً لشرع الله.

فقد ورد في الحديث، عن رسول الله ﷺ : « قال مَرَّ على النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابُ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم من جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ لو كان هذا في سَبِيلِ اللَّهِ فقال: رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم إن كان خَرَجَ يَسْعَى على وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كان خَرَجَ يَسْعَى على أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كان يَسْعَى على نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنْ كان خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ في سَبِيلِ الشَّيْطَانِ »[1] .

وقال رسول الله ﷺ : «الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ في كُلِّ شيءٍ حتى في اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إلى فِي امْرَأَتِهِ»[2]. وهكذا في سائر شؤونك من أكل وشرب ونوم. اجعل نيتك فيها: التقوي على طاعة الله وألاَّ ترتكب فيها حراماً.

قال رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه»[3].

النتيجة: انظر ما أضيق الوقت!!..، لذلك ينبغي أن تتمسك بثواني وقتك، فمن ينام كثيراً ينبغي أن يقوم بمراجعة برنامجه، إذا وجدت نفسك قد

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٩/١٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١٢٩/١.

(٣) أخرجه البخاري ٣/١ .



اكتفيت فلا تبقى في الفراش، أسرع فالوقت ضيق ، الموتُ قادم، اكسَب وقتك (**أيها المُجدُّون ضاعِفوا السَّير، أيها النُّوَّم استيقظوا، أيها المسوِّفون: الوقتُ ضيِّق**)

كيف يمكن أن تستفيد من وقتك؟..



إذا أردتَ حقيقةً أن تجعل وقتكَ مُفيداً، فيجب أن تُبرمِجَ وقتك..، ينبغي أن تُخطِّط لهذا الوقت.. ينبغي أن تضع جداول أعمال... والذي ينتظر أن تأتي الإنجازات إليه.. فليعلم أن الإنجازات لا تأتي إلى أحد أنت الذي ينبغي أن تصنع إنجازاتك:

بإرادتك ... وبهمتك ... وبعزيمتك...

إذا كنت تنتظر الإنجازات أن تأتي إليك فسوف تنتظر إلى الأبد... أيها المسوِّفون لا تضيِّعوا الأوقاتَ فالوقت ضيِّق..

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه.

اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالِّين ولا مُضلين ولا مخزيين، برحمتك يا أرحم الراحمين.



اللهــم اجعلنــا مــن أصــحاب الهمــم العاليــة، والعــزائم القويــة، والإرادات الصالحة.

اللهـم اجعـل همَّنـا حبـك ورضَـاك ولا تشـغلنا بسـواك وفرِّحنـا يـوم لقـاك، نلقاك وأنتَ راضٍ عنَّا..

اللهم يا جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه، اجمع بيننا وبين حفظ الأوقات والأعمـال والصـدق والنيـة الصـالحة، والإخـلاص والخشـوع، والمراقبـة والنـور، واليقين والعلـم والمعرفـة، والحفـظ والعصـمة والنشـاط، والقـوة والسـتر والمغفـرة، والفصـاحة والبيـان، والفهـم للقـرآن، وخُصَّـنا منـك بالمحبـة والاصـطفائية، والتخصيص والتولية، وآتنـا العلـم اللَّدُنِّي والعمـل الصـالح، والـرزق الـذي لا حجاب به في الدنيا، ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة، وأدخلنا مُدخل صِدْقٍ، وأخرِجْنا مُخرج صدقٍ، واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

هكذا يجب أن تتعامل مع الوقت..



هكذا يجب أن تتعامل مع الوقت، يجب أن تتذوق حالة مرور الوقت عليك، لكي تستفيد من هذا الوقت بأعظم فائدة ممكنة، وأعني بذلك أن تؤدي كافة الأعمال التي دعاك إليها رب العالمين، سواء ما يصلح شؤون دينك أو ما يصلح شؤون حياتك، أو ما له صلة بإسعادك، في الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة.



لذلك يجب أن تملأ وقتك بما هو مفيد، وأن تملأ أوقاتك بما هو نافع، وأن تملأ أوقاتك بالأعمال الصالحة، ولا تقلل من شأن أي عمل صالح، أو أي عمل مفيد، يفيدك في شؤون حياتك الدنيوية والأخروية، بل اقتنص الفرص واستفد من الفرصة المتاحة.

اعمل ..ولا تنتظر!!

فائدة

اعمل ما تستطيع ولو كان عملاً قليلاً... ولا تنتظر وتقول إنك لن تعمل حتى تتوفر لك فرصة إنجاز الأعمال الكاملة الكبيرة ذات الشأن.. لا تنتظر لأن الوقت يمضي بسرعة.. بل افعل ما تستطيع فعقرب الساعة يدور...

افعل الخير ما استطعت وإن ... كان قليلاً فلن تحيط بكلِّه

ومتى تفعل الكثير من الخير ... إذا كنت تاركاً لأقلّه[1]

أي املأ وقتك بالعمل، فقد نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم، بألاَّ نستَقِلَّ من عمل المعروف شيئاً مهما كان صغيراً، **كقوله عليه الصلاة والسلام:** «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[2] . وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تحقرنّ من المعروف شيئاً»[3].

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ١/١٢٩.

(٢) أخرجه البخاري ٢/٥١٢ .

(٣) أخرجه مسلم ٨/٣٧، وأحمد ٥/١٧٣.



إذا لم يتوفر معك إلا شق تمرة، شطر تمرة! لا تنتظر، بل انتفع بما هو متوفر بين يديك. (اتقوا النار ولو بشق تمرة) أي: تصدق ولو بهذا الجزء الضئيل، فلعل شطر التمرة التي تقدمها لإنسان فقير أو محتاج أو جائع تخفِّف من جوعه، أما بالنسبة لك فربما شطر تمرة لا يُعدُّ عندك شيئاً مهماً....

(اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد)، هل هناك أحد منا لا يملك شطر تمرة، (فمن لم يجد فبكلمة طيبة)، إذا لم تستطع أن تتقي النار بشطر تمرة فاتق النار بكلمة طيبة، ادع إلى الله ، حبِّبِ اللهَ ﷻ ورسولَه ﷺ إلى الناسِ، علمهم ذكر الله عز وجل.

استثمر ثواني الوقت بعمل مفيد ...

إن الإنسان أثناء مسيرة حياته ومن خلال حضوره مجالس العلم، تنمو فيه المعارف والعلوم التي يكتسبها في المسجد، فيقيس الأمر عليه في مدى اهتمام الناس في مستوى العلوم والمعارف التي يحتاجونها، والحقيقة أنه مثلما يوجد إنسان غني بالمال وآخر فقير، وهناك أيضاً إنسان غني بالعلم وآخر فقير، وعليه فالكلام الذي تجده أنت أحياناً بديهياً وبسيطاً وليس فيه كثير من الحكمة والمعرفة ولا يأخذ الألباب، هذا الكلام البسيط بالنسبة إلى الفقراء في العلم يجدونه شيئاً عظيماً.

وصية

لا تقلل من أهمية تنبيه الناس إلى كل معرفة متوفرة بين يديك، عرِّف... علِّم... أَفِدِ الناسَ بما تستطيع، واجتهد دوماً أن تستثمر ثواني الوقت في عمل مفيد، وعمل صالح...

املأ وقتك بالأعمال الصالحة مهما قلت، لا تنتظر فراغاً أو مزيداً من الوقت، فالوقت يجري وحياتك تجري مع الوقت...

ومما أنشد بعض السلف:

إنَّـــا لَنَفْـــرَحُ بالأيَّـــامِ نَقطَعُهَـــا	**وكـلُّ يومٍ مَضى يُـدْني مِنَ الأَجَلِ**
فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قبلَ المَوتِ مُجتَهِداً	**فإنما الرِّبحُ والخُسْرانُ في العَمَلِ**[1]

كلما مضى يومٌ اقتربتَ يوماً من الأجل،فإن مضى يومان مضى جزء من عمرك واقتربت باتجاه الأجل يومان وهكذا .

هل بدأت تتحسَّس وتتذوق معنى بدء الشهر ثم انتهائه.. و معنى وأهمية بدء العام ثم انتهائه .. هل بدأت تتذوق معنى تأريخك اليومي على أوراقك، والأعوام التي تجري مسرعة ويجري عمرك معها بسرعة.. ثم تعجب ويفْجَؤك كيف مضى العمر هكذا ولم يبقَ منه إلا القليل.. وهذا القليل لم يَعُد يتسع لتحقيق ما كنت تصبو إليه من إنجازات في حياتك!!..

فائدة

أيها الشباب اغتنموا فرصة أعماركم المكتوبة لا تضيعوها..
فقد ضاعت فرصة الكبار الذين لم يغتنموا أوقاتهم فندموا..
وَلاَتَ ساعةَ مَنْدَمِ..
اجتهد قبل أن يأتي الموت، املأ أوقاتك بالأعمال، أيَّ عملٍ صالح متوفر بين يديك، اعمل ولا تؤجِّل، قليلاً كان أو كثيراً، صغيراً أو كبيراً، اعمل و املأ الزاد بما يتوفر لديك من أعمال ولا تنتظر..

(١) جامع العلوم والحكم ص٣٨٤.



يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(أين أهل العزائم؟ رحلوا وماتوا..!! أين أهل اليقظة؟ ذهبوا وفاتوا..!! أقبَلوا بالقلوب على مُقلِّبها، وأقاموا النفوس لدى مؤدِّبها، وسهروا الليالي كأنهم وكِّلوا بِرَعْيِ كَواكِبِها، واشتاقوا إلى الحبيب فاستطالوا مدة المقام بها... أين أنت من القوم؟ كم بين اليقظة والنوم..؟! يا بعيد السلامة، قد قربت منك الندامة... يا هذا... الحساب شديد، والطريق بعيد، وقد خاف من لا خوف عليه، فكيف سَكَنَ مَن لا أَمْنَ له...

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: (وددتُ أني شعرة في جنب عبدٍ مؤمن)[1].

وكان عمر رضي الله عنه يقول: (وددت أن أفلت كفافاً لا لي ولا علي)[2]، لو أن لي طلاع الأرض ذهباً وفضة، لافتديت بها من هول ما أمامي، قبل أن أعلم ما الخبر.

ولما طعن **قال له ابن عباس** رضي الله عنهما: لِتَهْنِكَ الجنة يا أمير المؤمنين، فقال: غُرَّ بهذا غيري يا ابن عباس، قال: ولم لا أقول لك هذا؟ فوالله إنْ كان إسلامُكَ لَعِزّاً، وإن كانت هجرتك لَفَتْحاً، وإن كانت ولايتك لَعَدْلاً،

---

(١) أخرجه أحمد في كتابه (الزهد) ١/١٠٨.

(٢) المحتضرين لابن أبي الدنيا ص ٢١٧.

ولقد قُتِلتَ مظلوماً، فقال: تشهد لي بذلك يوم القيامة ؟ فكأنه تلكَّأ، فقال له **علي بن أبي طالب** ﷺ : يا أمير المؤمنين، نشهد لك بذلك عند الله يوم القيامة... هذا خوف عمر، وأين مثل عمر؟ كادت الصوامت تنطق بفضله، وهو أسير خوفه وحزنه.

وكان عثمان ﷺ **يقول:** لو أني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما أصير، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيهما أصير.

وكان علي رضي الله عنه يقول: آه من قِلَّة الزاد ووحشة الطريق. واعجباً لخوفهم مع التقوى، وأمنك مع المعاصي. يا سكران الهوى، متى تفيق؟ وصَلَ الأحباب وما عرفت الطريق...!!) [1].

اغتنم فرصك قبل فوات الأوان..

قال شيخنا رحمه الله: (والفرصة إذا سنحت إنما هي مثل الطير، فلا يلبث أن يطير، والصياد الماهر هو من يثب بسلاحه على صيده من أول نظرة). يصيد الأعمال الصالحة في أوقاته، أول ما تتاح لك الفرصة فاعمل ولا تنتظر (والكسول الأحمق من يؤخر اصطياده إلى غد أو بعده ظناً من رعونته أن الطير ـ أي الفرصة والعمل الصالح ـ سوف ينتظره) أدرِك.

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ج٢/١٧-٢٣.(بتصرف)



الربح والخسارة بالعمل ...

وأخيراً: فإن أعمالك سوف توزن عليك. قال تعالى:﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [سورة البقرة]. المهم أن يكون مِزْوَدُك ممتلئاً بالأعمال الصالحات. (**فإنما الربح والخسران في العمل**) **ولذلك ورد في الحديث عن النبي** ﷺ: (يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى معه وَاحِدٌ؛ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ)(1). يرجع أهلك ويأخذون المال ويتمتعون به وأنت تحاسب عليه، ثم إن القبر لا يتسع إلا لك ولعملك فقط، لا يتسع لشيء مما حصلت عليه من متاع الدنيا قلَّ أو كثُر، نعم لا يتسع لا لسيارتك الحديثة ولا لمزرعتك الفارهة ولا لأملاكك الكثيرة.. القبر لا يتسع إلا لعملك، فإن كان صالحاً نجوت، وإلا فلا فوت ولا مهرب ولا نجاة ولا رجوع ولا إصلاح لما فسد، لقد فاتت الفرصة وضاعت المهلة. قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة المؤمنون].

فيرجع أهلُه ومالُه ويبقى عملُه، ينزل عملُك معك إلى القبر فتفتح السجلات ويبدأ الحساب، هناك حساب أوَّليّ وهنالك حساب نهائي بين يدي الله تعالى يوم يقوم الحساب .

---

(١) أخرجه البخاري ٢٣٨٨/٥.



خطط وضع البرامج لأوقاتك ...



خطِّط لأعمالك .. خطِّط لأوقاتك .. ضَع البرامج لحياتك ..

لأنك إذا انتظرت حتى يأتي إليك الوقت ويعرض نفسه عليك، فلن يجيء ولن يعرض نفسه عليك، فإذا انتظرت فإنك قد تنتظر إلى الأبد، ولن تأتيك الفرص، لذلك اغتنمها وليكن لديك برامج.

للأسف الكثير من الناس لا يجيدون استثمار الوقت؛ فالشيء المعروف أن المتاح بين يدي الإنسان في اليوم أربع وعشرون ساعة، هل ستصبح ساعاته ثمانياً وعشرين؟!!. هذه الأربع والعشرون ساعة بين يديك، كيف تستثمرها ؟.

فائدة

الناجحون هم:

- **الذين يستغلون الفرص...**
- **ويستثمرون أوقاتهم بشكل جيد...**
- **ويعملون فوراً ولا يؤجلون عمل اليوم إلى الغد... لأن الغد غير مضمون، ومن عدَّ غده من أجَلِه فهو جاهل غافل...**

وأما الفاشلون فإنهم:

يستثمرون أوقاتهم بطريقة فاشلة... فيؤثرون الراحة وإضاعة الوقت على تحمُّل المسؤوليات والتضحية لبلوغ الأهداف...

استثمر وقتك بأعلى مردود ممكن..

استثمر وقتك بأعلى مردود ممكن ودرِّب نفسك على توفير الوقت، ينبغي أن توفر وقتك وتستفيد منه بأكبر قدر ممكن.

أمثلة بسيطة من الحياة: إذا أراد الإنسان أن يملأ سيارته بالوقود، وشراء ما يحتاج إليه، فهو يحتاج إلى تخطيط، قبل أن تنزل إلى السوق، اجلس واكتب ما تريد أن تشتريه، وحدد أمكنة هذه الأشياء، ثم انزل إلى شراء ما تحتاج إليه بطريقة مُخطَّط لها، بحيث تقطع أقصر مسافة ممكنة، لكي توفر من الوقت ما تستطيع، لتستثمره بعمل مفيد. أكثرنا غير مدرَّبين على استثمار الوقت، نحن غالباً نعمل بطريقة عشوائية وغير منظمة.



هذا الزمان وهذا العصر لا يقبل العشوائية .. وبخاصة من الأجيال الجديدة التي تبني الآن مستقبلها ...

كيف يمكن أن تنتج في اليوم أربع عشرة ساعة؟ ينبغي أن يكون لديك خطط في توفير الوقت ..

ثلاث طرق للاستفادة من الوقت..

مما يساعدك على توفير الوقت :

١- (**رتِّب الأولويات**): ينبغي عندما تستيقظ في الصباح، أن تجلس وتكتب على الأوراق، الملاحظات التي تتبادر إلى ذهنك والتي إذا أجَّلتها قد تنساها... سجِّل فوراً الأفكار ولا تؤخِّرها ..، اجلس صباحاً واسأل نفسك



ما هو برنامجي هذا اليوم؟ ما هي الأعمال التي سأقوم بتنفيذها هذا اليوم؟ ضع الخطة لتنفيذ وإنجاز هذه الأعمال، وكل عمل تنجزه ضع إشارة عليه بأنه قد نُفِّذ.

٢- (**احتفظ بدفتر جيبي**): احتفظ دائماً بدفتر جيبي لكتابة الملاحظات، لأن الأفكار يمكن أن تأتيك وأنت في الطريق، فإذا لم تسجِّلها فإنك عندما تصل إلى بيتك أو عملك، ستتذكَّر أن لديك أفكاراً، ولكن لا تتذكر ما هي هذه الأفكار، لذلك اجعل بين يديك دفتراً صغيراً لتسجيل الملاحظات.

٣- (**استفد من وقت الفراغ**): استفد من وقت الفراغ، وبخاصة إذا كان هناك برنامج انتظار، مثلاً: عندما تَعِدُ أحداً، فإن هناك احتمالاً بأن يتأخر عن موعده، اجعل معك كتاباً، أو مصحفاً كي لا يضيع وقتك،ويجب أن تستفيد من وقت التأخر ووقت الفراغ، وتستثمره بالقراءة والمطالعة وبخاصة قراءة وحفظ القرآن الكريم. وعندما تركب سيارة، فاجعل دائماً معك مادة تستفيد منها في ملء الوقت والفراغ بالمطالعة والقراءة والحفظ، هذه طريقة لتوفير واستثمار الوقت بشكل لا يضيع منه شيء. من الممكن أن تكون قد وضعت لنفسك برنامجاً، ويطرأ عليك طارئ بأن يأتيك زائر بلا موعد فيؤدي ذلك إلى الإرباك، يجب ألاَّ تشعر بالحرج من أن تعتذر بلطفٍ من الزائر وتخبره بأنك مرتبط بمواعيد مسبقة، وتتفق معه على لقاء بموعد لاحق، ولا يصح لأحد منا أن يزور أحداً بلا موعد مسبق. لذلك يجب أن تتصل بالشخص الذي

ترغب بزيارته وتحدد وقتاً يناسبك ويناسبه قبل الزيارة، حتى لا يضيع وقتك، أو وقت من تذهب إليه!.

وينبغي أحياناً إذا كان هناك برنامج عمل يشارك فيه عدة أشخاص أن تتأكد حسب فنون القيادة من أن الذين سيشاركونك في هذا البرنامج قد تفهموا ما هو زمان الموعد ومكان الموعد وبرنامج العمل، وذلك لكي لا يفشل هذا البرنامج.

انتبه

حتى تنجح في الحياة يجب أن تبرمج أمورك بشكل صحيح ودقيق،
يجب أن تخطط لأوقات الراحة...
حتى الوقت الفارغ يحتاج إلى تخطيط...

كن دقيقاً.. فشخصيتك تُقرأ من مواعيدك؟..

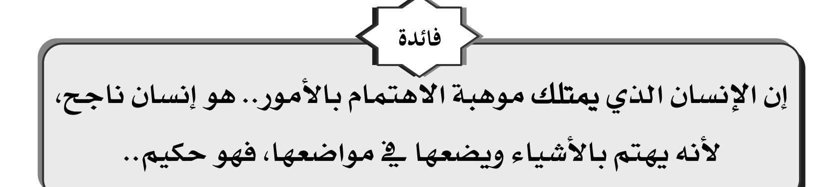
هنالك أناس- وهم أحياناً ممن يعدُّون أنفسهم في مقام تعليم الدين- يضعون برنامجهم دون النظر إلى أوقات الصلاة، فإذا كنت تريد الالتزام بدقة في الموعد ولم تراع مواقيت الصلاة فسَتَفُوتُك صلاة الجماعة، لذلك يجب أن تنتبه إلى أوقات الصلاة في مواعيدك. ومن ناحية أخرى يجب أن تراعي الزمن اللازم للوصول إلى مكان الموعد وإلا فسوف تتأخر وهذا حال أكثر الناس.

فائدة

ينبغي أن تحسب أوقاتك بشكل دقيق، فشخصيتك تُقرأ من:
دقة مواعيدك..
وعقلك ونضوجك الفكري والعقلي يُقرأ من مواعيدك...



هنالك مَن إذا واعدته في ساعة معينة يهتم للموعد ويخطط لبرنامج حركته.



وإذا صادفت بعض الثقلاء، الذين لا يراعون برامج الناس، فعليك تجنبهم ما استطعت، لأنهم يضيعون أوقاتك وبرامجك، واحذرهم لأنهم يسرقون أوقات الناس!.

من أهم ما تعلمت من شيخي...

من أهم الأشياء التي تعلّمتُها شخصياً من شيخي: ضبط المواعيد، وتوفير الوقت، والاستفادة من الوقت واستثماره بشكل جيد..

كان –رحمه الله– من أشد الناس التزاماً بمواعيده، وخلال صحبتي له لأكثر من ٤٥ سنة لم أره تأخر عن موعد من مواعيده.

ففي أحد الأيام كان لدينا موعدٌ معه لزيارة أحد الأشخاص، وكان من عادته أنه يحدد لنا مكان اللقاء وزمانه بشكل دقيق، وبالفعل ذهبنا إلى مكان وزمان اللقاء قبل دقائق فوجدنا الشيخ رحمه الله قد سبقنا وهو ينتظرنا علماً بأنه قد أتى من مسافة تبعد أكثر من خمسة عشر كيلومتراً...



والمفاجأة الكبرى أنه كان ينتظرنا ليخبرنا بتأجيل الموعد !!.. أجل قطع الشيخ الجليل كل هذه المسافة حتى لا يضيع وقتنا بالانتظار.. وفي ذلك الوقت لم يكن هناك هواتف محمولة ولم تتوفر له وسيلة لإعلامنا بتأجيل الموعد إلا أن يخبرنا بنفسه...

انظر إلى هذه الشفافية في مراعاة المواعيد.. وتأمل عظم الشعور بالكرامة الإنسانية، وقيمة الإنسان، واحترام وقته ومشاعره، والإشفاق عليه خوفاً من معاناته، في عقل الشيخ وقلبه وسلوكه.

وكان الشيخ رحمه الله من أشد الناس التزاماً ببرنامجه... فهناك أوقات محددة لاستقبال الوفود، وأوقات محددة للقراءة والمطالعة العامة، وأوقات محددة لتحضير المحاضرات والدروس، وأخرى لتلاوة القرآن وأخرى لصلاة النوافل وأوقات محددة بدقة للنوم والاستيقاظ والطعام وهكذا....



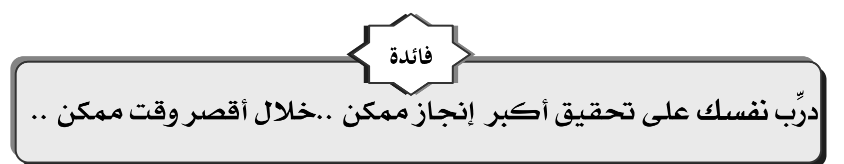
يجب أن تمتلك القدرة المتميزة على تحديد العادات التي توفر لك الوقت لتستثمره بشكل جيد، في البدء تقوم بذلك تكلفاً ثم يصبح الأمر بالنسبة لك سجية وعادة..



حقق أكبر إنجاز في الوقت المتاح ..

بعد أن تمتلك القدرة على تحديد العادات التي توفر لك الوقت، يجب أن تنمي هذه العادات، ويجب أن تمتلك أيضاً القدرة على زيادة الإنجازات في الوقت المتاح لك.

هذا الموضوع يدرس في الأكاديميات العليا في فن القيادة والإدارة،ولكن هذا الأمر بالنسبة لنا قيم دينية... هذا إسلام... هذه تربية... هذا سلوك... هذا تصوف... وعند الآخرين هذا عمل دنيوي، وعندنا هو دنيا ودين.


فائدة

درِّب نفسك على تحقيق أكبر إنجاز ممكن ..خلال أقصر وقت ممكن ..

عقول الناس ثلاثة أصناف...

لذلك إذا أردنا أن نصنف عقول الناس، فإننا نستطيع ذلك إذا عرفنا كيف يقضون أوقاتهم؟!..

١- **فأصحاب العقول الراجحة:** تراهم يتكلمون ويعملون بالأفكار والاستراتيجيات المنتجة، يتكلمون بالأمور ذات الشأن العظيم.

٢- **أما أصحاب العقول المتوسطة:** فيضيّعون أوقاتهم بما يجري من أحداث وموضوعات لا طائل لها.



٣- **وأما أصحاب العقول الضعيفة:** فيتحدثون عن أنفسهم وعن إنجازاتهم المزعومة وأوهامهم وغرورهم، بينما الواثقون من أصحاب العقول الراجحة يتركون إنجازاتهم تتحدث عنهم[1] .

فائدة

هناك أناس يتحدثون عن إنجازاتهم ...
والعظماء يتركون إنجازاتهم تتحدث عنهم ...

فالعقل زينة الرجال،وهو من أجلّ هبات الله للإنسان، وهو أهم مِن حسَب الرجل ونَسَبه. **يقول جعفر بن محمد:** (أَصْلُ الرجل عقله، وحَسَبه دينه، وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون)[2].

ويقول الشاعر ابن دُريد الأزدي:

وأفضل قِسَمِ الله في المرء عَقْلُه	**فليس منَ الأشياء شيء يُقَارِبهْ**
فَزَينُ الفتى في النّاس صحةُ عَقْلِهِ	**وإن كانَ محظوراً عليه مَكَاسِبهْ**
ويُزري به في الناسِ قِلّةُ عَقْلهِ	**وإن كَرُمت أعراقهُ ومَنَاسِبُهْ**
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عَقْلهُ	**فقد كَمُلَتْ أخلاقُهُ ومَآرِبهْ**[3]

---

(١) ويؤيد ذلك من صنَّف الناس إلى ثلاثة أقسام: ١- إنسان يصنع الحدث. ٢- إنسان يشاهد الحدث . ٣- إنسان يقول ماذا حدث؟!!.

(٢) صفة الصفوة ١٧١/٢.

(٣) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١٤١/١.



هناك برنامج للنهار وبرنامج لليل ..

ورد في الأثر: « ليس من يوم إلا وهو ينادي : يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وأنا حينما تعمل فيَّ عليك شهيد، فاعمل فيَّ خيراً أشهد لك، فإني لو مضيت لن تراني ويقول الليل مثل ذلك »[1]. فاملأ وقتك بأعمال الخير والبر، بالأعمال المقربة إلى الله، فمتى مضى اليوم فإنه لن يعود .

جاء في وصية سيدنا أبي بكر الصديق لسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه: (إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل وإن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار وإنه لا يقبل نافلةً حتى تؤدّى الفريضة)[2].

وقال بعض الحكماء: (إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما)[3].

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها واجعل خير أيامنا يوم لقائك واجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر وأَجْرِ الخيرَ على أيدينا..

(١) حلية الأولياء ٢/٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن شيبة في مصنفه ٧/٤٣٤.

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١/٢٩ .



اللهم انفعنا وانفع بنا وأسعدنا وأسعد بنا واهدنا واهدِ بنا وعلّمنا وعلِّم بنا وأكرمنا وأكرم بنا وذكِّرنا وذكّر بنا وأغنِنا وأغْنِ بنا واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم...

اللهم هب لنا تقواك، واهدنا بهداك، ولا تكِلْنا إلى أحد سواك، واجعل لنا من كل همٍّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، وارزقنا رزقاً حلالاً طيباً مباركاً فيه.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين

الوقت هو الحياة ..

الوقت هو الحياة، فيجب على كل واحد منا أن يغتنم ثواني هذا الوقت المتاح، هذه فرصتك فيجب أن تستغلها وأن تغتنمها وأن تملأها بكل ما ينفعك في دنياك وفي آخرتك. ..

وصية

اغتنم ما يمكن أن تجني نفعه بعد موتك .. اعمل الأعمال التي ترفع مقامك عند الله تعالى بعد موتك ..

لأن الإنسان عندما يموت ينقطع عمله، ولديكَ فرصة عمل ما دمت على قيد الحياة، فإذا مِتَّ انقضت هذه الفرصة المتاحة لك، وانقطعت عنك مرحلة الأعمال، وانتقلت إلى مرحلة تالية هي مرحلة الحساب على هذه

الأعمال، فاغتنم الأعمال في الأوقات المتاحة لك ، التي تنفعك بعد موتك لأن من مات انقطع عمله إلا من ثلاث . **يقول النبي** ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (1) .

كتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي رحمهما الله تعالى:

(أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والعملِ بما علَّمك الله، والمراقبةِ حيث لا يراك إلا الله، والاستعدادِ لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا ينتفع بالندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمّر للسباق غداً فإن الدنيا ميدان المتسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف، واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله تعالى، يسألنا عن الدقيق الخفي، وعن الجليل الخافي، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، والإصغاء للاستماع، واعلم أنه لا يجزئ عن العمل القول، ولا عن البذل العدة، ولا من التوقي التلاوم)(2).

يقول أبو الفرج بن الجوزي: (يا مُطْلقاً نفسه فيما يشتهي ويريد، اذكر عند خطراتك المبدئ المعيد، وخَفْ قبيح ما جرى فالمِلِكُ يرى، والمَلَكُ شهيد، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة ق]هلاّ استحييتَ ممن يراك إذا ركبت

---

(1) أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، (٣/٦٦٠).

(2)قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ج٢ص٣٤.



من هواك، ما عنه نهاك، ستبكي عيناك على ما جَنَت يداك، أما تعلم أنه بالمرصاد فقل لي أين تحيد ؟ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾، لو صَدَق عِلْمك به لراقبته، ولو خِفتَ وعيده في الحرام ما قاربته، ولو علمت شُؤم الجزاء في كأس الهوى ما شربته، هل يضيع هذا الحديث عند سكران في الدنيا يميد، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾[1].

احذف كلمة سوف من قاموسك..

أكثر من عمل الصالحات فقد قالوا: (**فإن من مات انقطع عمله ، وفاته أمله، وحق ندمه، وتوالى همه، فاقترض من وقتك لعملك**)[2]، الآمال العراض التي تبنيها: سوف أعمل، سوف أتوب، سوف أردُّ الحقوق لأهلها... سوف أصوم... سوف أذكر الله تعالى، عند الموت تنقطع كل الأعمال والآمال، الآن هذه فرصتك المتاحة لك، هذا هو الزمان المتاح لك، فاملأ هذا الزمان بكل ما تستطيع، مما يقربك إلى الله تعالى..

فائدة

احذف كلمة سوف من قاموسك... لأنه ليس في قاموس السالك إلى الله تعالى كلمة سوف... إنما في قاموسه: الآن وقت العمل ... لذلك قالوا: الصوفي ابن وقته...

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٣٤.(بتصرف)

(٢) فيض القدير للمناوي (٢/١٦).



كلٌّ منّا سيندم !!..

(**فإن من مات انقطع عمله وفاته أمله، وحق ندمه**) كل الناس يوم القيامة يندمون، الصالحون يندمون والمقربون يندمون، والمجتهدون يندمون، وحتماً العصاة يندمون، كل منا سيندم.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة التغابن]، يوم القيامة يظهر فيه غبن الكافر بتركه الإيمان، وغبن المؤمن بتقصيره بالإحسان، كل الناس يشعرون بأنهم وقعوا في غبن؛ لأن برنامجهم وأعمالهم في الحياة ومقاصدهم التي وضعوها لأنفسهم، كان في نتائجها غبن، ولم تحقق تلك المستويات التي يتمنَّونها عندما يصلون إلى الدار الآخرة.

المقربون يندمون، لأنهم سيتمنَّون في الدار الآخرة لو أنهم كانوا أشد قرباً إلى الله تعالى، والصالحون سيتمنون في الدار الآخرة لو أنهم كانوا أشد صلاحاً، وهكذا كل واحد من هؤلاء الناس يومَ القيامة يندم، كلهم سيشعرون بالغبن ، وسيتمنون أنهم عملوا أكثر، لذلك ينبغي أن نجتهد حتى لا يشتد ندمنا يوم القيامة، فالذنوب كثيرة، والتقصير بالغ، والشباب والعمر يمضيان، والشيب يشتعل بالرؤوس نذيراً ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [سورة فاطر].

يقول أبو الفرج بن الجوزي: (يا بعيداً عن الصالحين، يا مطروداً عن المفلحين، كم يومٍ غابت شمسه وقلبُك غائب، كم ظلامٍ أسبل سِتره وأنت في عجائب، كم ليلة بالخطايا قطعتها، وكم من أعمال قبيحة قد رفعتها، كم من ذنوب جمعتها والصحفَ أودعتها، كم نظرة لا تحِلّ قد نظرتها، كم من موعظة حضرتها كأنك ما سمعتها، وكم أمرتك النفس بما تهوى فأطعتَها)[1].

طَوَى نفسه عنّي الشباب المزايل	فأسلمتُ للشيبِ الذي لا يزايلُ
نسيرُ إلى الآجال في كلِّ ساعةٍ	وأيامُنا تُطوى وهُنَّ مراحلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زَمَنِ الصبا	فكيفَ به والشَّيبُ في الرأسِ شاعلُ
ترحَّلْ من الدنيا بزادٍ من التقى	فعمرُكَ أيّامٌ وهنَّ قلائلُ[2]

اقترض .. من وقتك لطاعتك..

(**فإن من مات انقطع عمله، وفاته أمله، وحق ندمه، وتوالى همه، فاقترض من وقتك لعملك**)[3] الذي ينفعك عندما تنشر لك صحفك، واحذر عملك الذي يخزيك عندما يُنصب لك ميزانك ويوضع لك كتابك يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الكهف].

---

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/ ٤١.

(٢) جامع العلوم والحكم ١/ ٣٨٣.

(٣) فيض القدير (٢/ ١٦).

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(ما ظنك بمن يحصي جميع كلماتك، ويضبط كل حركاتك، ويشهد عليك بحسناتك وسيئاتك على الترتيب و التنضيد﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ ﴾ [سورة ق]، يضبطان على العبد ما يجري من حركاته، وما يكون من نظراته وكلماته، واختلاف أموره وحالاته، لا تنقص ولا تزيد ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ ﴾ [سورة ق]. كلامك يا هذا مكتوب، وفِعْلك كله محسوب، وأنت غداً مطلوب، ولك ذنوب ولا تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب، فما أقسى قلبك من بين القلوب، وقد أتاهُ ما يصدع الحديد ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [سورة ق]. أتظنُّ أنك متروك مهمل؟ أم تحسب أنه ينسى ما تعمل ؟.. أم تعتقد أن الكاتب يُشغَل ؟ هذا صائح النصائح قد أقبل، يا قاتلاً نفسه بكفِّه لا تفعل، يا مَن أَجلهُ ينقص وأملُهُ يزيد ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [سورة ق].) (1)

أنا من خوفِ الوعِيْدِ	**في قيامٍ وقعودِ**
كيف لا أزدادُ خَوفَاً	**وعلى النَّارِ ورُودي**
كيف جَحْدي ما تجرَّمـ	**ـتُ وأعضائي شُهودي؟**
كيف إنكاري ذُنوبي	**أم ترى كيفَ جُحُودي؟**

---

(1) التبصرة لابن الجوزي ٦١٧/٢ بتصرف.



وعلـــى القـــولِ يحصـــى برقيــــــبٍ وعتيـــــدِ

انتبه !! أعمال الإنسان تدخل في عمليةِ إحصاءٍ شامل كامل، متناهٍ في الدقـــة ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ [ســورة الكهــف].. كلما فُتحت له صفحة ورأى ما عمل من التقصير ،أو من الذنوب والمعاصي أو من الغفلة عن الله، أو من ضعف الهمة في العبادات،(**توالى همُّه**)، لذلك فاقترض من وقتك لعملك وطاعتك لله تعالى وإياك والفراغ، هذا الوقت المتاح بين يديك والذي يضيع منه جزء كبير بسبب غفلتك، اجعل منه قسماً لطاعتك، اقترض من هذا الفراغ ومن هذا الوقت الضائع، لعملك ولطاعتك له تعالى وإياك إياك والفراغ.

الفراغ من أسباب التخلف؟!..

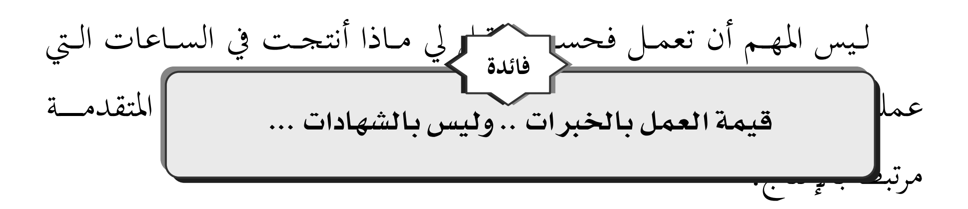
هنالك أناس يعيشون في مرض الفراغ وبخاصة لدى الشعوب المتخلفة، بل إن من أسباب التخلف؛ الفراغ وضياع الوقت، الفراغ الذي لا يُملأ بأعمال، ولا يُملأ بإنجازات، قارن بين الشعوب المتخلفة وبين الشعوب المتقدمة. الشعوب المتقدمة: لا يوجد لديها عموماً إضاعة للوقت، أكثرية الناس في تلك الشعوب أوقاتهم مبرمجة، ساعات العمل اليومي كثيفة وطويلة ، بالمقابل تنزل إلى شوارع مدننا في الساعة التاسعة صباحاً فترى حركة الناس في الشوارع قليلة لأن بعض الناس نيام ، وبعضهم لا يبدأ عمله اليومي إلا بعد الساعة الحادية عشرة..!!! فمن أين يأتي التقدم؟ اذهب إلى الدول المتقدمة وادخل إلى المدن، وانظر إلى حركة الناس فيها،ترى الناس قبل شروق الشمس يدبون على الأرض كدبيب النمل، الشوارع ممتلئة، يبدأ النهار قبل سطوع الشمس،

كل إنسان يعرف ما هو عمله،وهو مندفع باتجاهه ، يستثمر وقته بأعلى مستويات الاستثمار.

قيمة العمل بالخبرات وليس بالشهادات..

ليس المهم أن تعمل فحسب ... لي ماذا أنتجت في الساعات التي

عملـ ... المتقدمة



مرتبط بالإنتاج.

ينبغي أن تكون من أيها ال... خبرات، ومخزن معارف ..

هكذا

وصية

ينبغي أن تكون مجمع خبرات ومعارف... وتملأ أوقاتك دائماً ببرامج تستكمل فيها ما تحتاجه في حياتك..

تحتاج اللغة فينبغي أن يكون لديك برنامج لتعلم اللغة، وتعلم الحاسوب، واجمع أكبر كمية من الخبرات، هكذا يجب أن تكون. قيمتك في المجتمع واحتياج الناس إليك في أيامنا هذه تحدِّدها خبراتك، كلما اكتسبت خبرات أكثر، وحزت علوماً ومعارفَ أكثر، كان الإقبال عليك والرغبة إليك أكثر، وكان المردود المالي الذي تحصل عليه أكبر، هذا في



شأن الدنيا. وينبغي أيضاً أن تكون مجمع معارف وخبرات فيما يتعلق بعلوم الدين وعلوم الآخرة.

الكسل من أسباب التخلف..

إياك والفراغ لأن للفراغ آثاراً سلبية على الإنسان، الفراغ يُورِث البطالة، لأن الفراغ غير المملوء باكتساب المعارف، يجعل خبرات هذا الإنسان ضعيفة، سواءٌ في ذلك المعلومات النظرية أم المعلومات العملية، وبالتالي سينتج عن هذا الفراغ بطالة، من مرض الفراغ والكسل تنتج البطالة. **لذلك كان النبي ﷺ يقول**: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الهم والحزن والْعَجْزِ وَالْكَسَلِ»[1]، العجز ناتجٌ عن ضعف التحصيل ، متى تكون عاجزاً عن تكلم اللغة الإنكليزية؟ إذا لم تُحصِّل هذا العلم. متى تكون عاجزاً عن ممارسة حِرفةٍ من الحرف؟ عندما لا تكتسب معارفها .

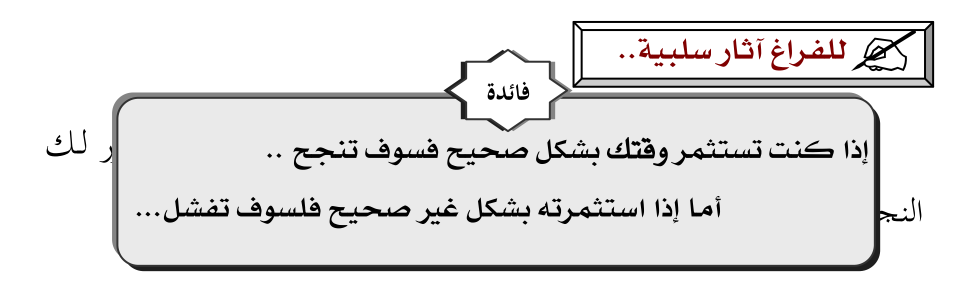
(**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل**) الفراغ يُنتج العجز والكسل، وينتج بالتالي البطالة، والبطَّالون أأغنياءَ يعيشون أم فقراءَ؟.. بل يعيشون فقراء!..ونتيجة للفقر سيكون المرض، إذن مجتمع البطالين مجتمع فقير مملوء بالأمراض الفكرية والعقلية والجسدية، مجتمع عاجز، مجتمع كسول،

---

(١) أخرجه البخاري (٣/١٠٥٩).



وبطال، وبالتالي فهو مجتمع متخلف.. إذا غلبت هذه الصفات على المجتمع فهل يُعدُّ مجتمعاً متقدماً أو متخلفاً؟.



ما هي الآثار السلبية للفراغ على مستوى الفرد؟ إنها عجز ، كسل، بطالة، فقر، وبالنتيجة ماذا سيحدث.. ستنتج الجريمة ..بماذا سيملأ الإنسان العاجز الكسول البطال الفارغ وقته..؟!إنه إذا أراد على الأقل أن يأكل فلن يجد المال فسيسرق، وقد يقتل إذا كان جاهلاً ومتخلفاً عقلياً، فهذا باب من أبواب الوقوع في الجريمة، كل ذلك يبدأ من الفراغ، إياك والفراغ.

قال أبو العتاهية:

إنَّ الشَــبابَ وَالفَــراغَ وَالجِــدَه[1]	**مَفسَــدَةٌ لِلمَــرءِ أَيُّ مَفْسَــدَه[2]**

---

(١) الجِدَة: الغنى .

(٢) الأغاني ٤/٢٨٤.


فائدة
الوقت هو الحياة .. وقتك حياتك..

من جانب آخر ما هي آثار الفراغ على الحالة النفسية للإنسان؟.

إن الفراغ ينعكس على الحالة النفسية لهذا الإنسان الكسول والبطال، فيرى الناسَ حوله ينجحون ويرى نفسه فاشلاً ، وبالتالي يصاب بمرض الانطواء والانعزال، ويتهيأ للانحراف...وبالنتيجة يصب هذا كله في خانة مستقبل الأمة، فإذا عانى عدد غير قليل من أفراد الأمة هذه الأمراض الخطيرة.. فماذا سيكون حال هذه الأمة ؟!!.وإذا كانت أوقات أفرادها كلها مملوءة بالأعمال المنتجة، والأعمال المثمرة، ويستثمرون أوقاتهم بشكل ممتاز، فماذا سيكون واقع أو حال هذه الأمة ؟ سيؤول واقعها وحالها بلا شك إلى التقدم وعلى أعلى المستويات ...

أسباب البلاء من الفراغ..

لقد هاج الفراغُ عليك شغلاً وأسباب البلاء من الفراغِ[1]

إن الفراغ سبب لكثير من البلايا ، الفراغ لا ينتج إلا البلاء، الفراغ لا ينتج سعادة، ولا ينتج نجاحاً، ولا ينتج تقدماً، ولا ينتج تفوقاً، ولا ينتج إبداعاً، ولا ينتج إنساناً يملك المبادرة، بل تجد الإنسان المريض بمرض الفراغ إنساناً ضعيفاً محطماً لا يقدر على شيء، همُّه وشغله الفراغ، يبحث عن الراحة، يضيع وقته باللهو والمفاسد.. وفي أحسن حالاته يقتل وقته بما لا يفيد...، فقل له انتظر البلاء....، الفراغ سوف يورث البلاء، اجلس مع أناس مصابين بمرض الفراغ، تجد لديهم أمراضاً نفسية...، كآبة...، يحب أن ينعزل عن الناس، لماذا؟ لأنه عندما يجلس مع الناس يرى نجاحهم وتألقهم

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص٤٣.



وسعادتهم، وبالمقابل يجد نفسه فاشلاً ضائعاً.... أيسرُّ هذا الحال أم يؤلم؟ إلى أين يهرب؟ أإلى الانعزال، وبالنتيجة يصاب بمرض الكآبة، ويصبح لديه ضعف في المواهب وفي الإمكانيات، وبالقدرة على التفكير ومواجهة مصاعب الحياة.....، تضعف مواهبه، حتى ولو انتبه واستيقظ بعد مدة طويلة وقرر أن يملأ وقته بما هو منتج فسيرى الوهن قد أصاب إمكانياته، ودبَّ فيها الضعف.. ولو أنه عوَّد ذاته، ودرَّب نفسه من نعومة أظفاره على برمجة أوقاته، واستثمارها،ومَلئها بالأعمال المفيدة لوجد نفسه في سعادة غامرة تحجب عنه القلق وأمراض الفراغ..

الاستغراق العميق في العمل يُبعد عنك القلق..

إن مَلء الأوقات بالأعمال المنتجة والمفيدة من أهم ما يحتاجه الإنسان في الحياة، وهو يؤدي إلى نتائج محمودة سامية منها:

- يحقق له الآمال والأهداف التي يصبو إليها.
- يمنع عنه الأمراض النفسية وآفاتها الناتجة عن الفراغ ومنها القلق.
- يحميه من السقوط في مستنقع الفساد الناتج عن الفراغ كما قيل: (نفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك عن الحق) [1].

إن الاستغراق العميق في العمل يبعد عنك القلق والهموم والمفاسد ويعطيك فُرصاً عظيمة للنجاح والتميُّز.

(١) البداية والنهاية ١١/١٣٤.



بيننا .. وبينهم..!

لذلك انظر إلى الناس في المجتمعات المتخلفة تجدُ بشكل عام، عدداً ليس بالقليل إن لم نقل عدداً كثيراً من العاملين في أغلب الاختصاصات والمهن تجدهم متخلفين عن أمثالهم في الدول المتقدمة.. ورشات العمل في الدول المتقدمة تبدأ من السادسة صباحاً، ويأتون بهمة، مقبلين على العمل، ومنسجمين معه، محبين له.

وصية

يجب أن تحب عملك حتى تستطيع أن تنتج فيه إنتاجاً جيداً.. أما من يكره عمله فلا يفلح فيه ...

أما في المجتمعات المتخلفة فأكثر أصحاب المهن والحرف وغيرهم يذهبون إلى عملهم بحالة ملل، وليس لديهم أدنى شوق أو إقبال عليه أو انسجام معه، يذهبون إلى العمل وليس لديهم الهمة على العمل،كيف ستكون النتائج؟!... إذا كان العامل والفلاح والمدرِّس والموظف على هذه الحال!! كيف سينتجون وماذا سيعطون؟!!. هذا هو واقع أكثر الناس.

لذلك قال النبي ﷺ: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الهَمِّ والحزَن والْعَجْزِ وَالْكَسَلِ»(١)، إذا كان النبي ﷺ يستعيذ من ذلك فإياك أن تقع في العجز فإن من أسبابه الفراغ، ومن أسبابه الكسل، وكثرة الفراغ تورث الكسل .

---

(١) أخرجه البخاري ٣/١٠٥٩ .



فكّر !!..

ما هو الحل ؟ الحل إذا استطعنا على مستوى الفرد، وعلى مستوى الأسرة، وعلى مستوى المجتمع، وعلى مستوى الأمة ، إذا استطعنا أن ندير ونستثمر الأوقات المتاحة لنا بنجاح، وأن نعالج أسباب عدم الانسجام مع العمل . ومنها الكسل والعجز عن تحصيل المعارف والمعلومات و الميل إلى الراحة والتواكل . وأن نسعى لاستثمار وإدارة وقت الفراغ المتاح لنا بنجاح . وهو فراغ هائل جداً . فإننا عند ذلك نستطيع أن نحقق إنجازات كبيرة في برنامج بناءٍ مجد وازدهار الفرد والأمة..

كيف يُحسب الفراغ على مستوى الأمة؟!..

إذا كان في بلد ما خمسة عشر مليون إنسان في سن العمل ، ولدى كل واحد منهم يومياً ساعة فراغ، فكم عدد ساعات الفراغ على مستوى البلد؟ خمسة عشر مليون ساعة فراغ يومياً..!! هل تعلمون ما الذي يمكن تحقيقه في خمسة عشر مليون ساعة عمل؟ الساعة عندما تقيسها على نفسك لا تعبأ بها.. أما إذا أسقطتها على مستوى الأمة فستتحول إلى ملايين الساعات.

فتخيل مدى ما نستطيع أن نحقق في هذا الحجم الهائل من الفراغ، ساعة واحدة في اليوم من كل مواطن تقابل خمسة عشر مليون ساعة عمل، هذا على مستوى دولة، أما على مستوى العالم الإسلامي، فمن الممكن إذا



استثمرنا الوقت بشكل صحيح، أن نحول بلداننا إلى بلدان متقدمة خلال مدة قياسية باستغلال الفراغ الهائل في حياة هذه الأمة.

وقد حاولت بعض بلدان العالم الإسلامي تحقيق ذلك وتمكنت من تحقيق إنجازات ملموسة وبدأت الحياةُ والحيوية تدب في أوصالها، هكذا تبنى الأمم وهكذا تبنى الشعوب.

كيف نصنع أمة ميتة؟!.

أما إذا لم نُرِد أو لم نَسْعَ لاستغلال الوقت واستثماره بالشكل الأمثل فسوف نصنع أمة ميتة، عوضاً عن صنع أمة كلها حياة.... نصنع أمة ساقطة في غيبوبة الموت.. ومع ذلك نتمطى ونريد أن نكون في مصافّ الدول المتقدمة..

حقيقة

لن نستطيع اللحاق بركب الدول المتقدمة ، إلا بإحياء ثقافة استثمار الوقت بالشكل الأمثل والعمل بمقتضاها ..
ولن يكون ذلك حتى تصبح هذه الثقافة طبيعة يومية في حياة كل فرد من هذه الأمة

إذا دخلت في دورة تأهيلية وتكوينية بحيث تستطيع أن تستثمر وقتك بشكل متميز عملياً، فستكون فرداً متميزاً في كل شأن من شؤون حياتك، ستكون في العمل متميزاً، في الدعوة إلى الله متميزاً، إذا كنت مدرساً فستكون متميزاً، إذا كنت تاجراً فستكون متميزاً، وهكذا في أي اختصاص كنت.

يجب أن تستثمر وقتك، إذا كان لديك في النهار ساعة فراغ واحدة فكم ساعة في السنة سيتوفر لديك؟!....الجواب: إنها ٣٦٥ ساعة، (**هل تعلم بأنك تستطيع في ساعات الفراغ هذه أن تحفظ القرآن الكريم كاملاً على مدار السنة ؟**) لعلك تَدْهَش بعظم الإنجازات التي تستطيع أن تنجزها في ساعات الفراغ المتوفرة عندك، وهل تعلم بأنك تستطيع أن تؤلف الكتب من خلال هذه الساعات؟!، وتستطيع أن تحقق إنجازات كبيرة جداً، إذا أخذت بباقي الأسباب اللازمة لتحقيق الأهداف...؟!!..

وصية

ينبغي أن تستثمر وقتك بالشكل الأمثل، حتى تعطي حياتك معنىً جميلاً، لأن استثمارك الصحيح للوقت يعني نجاحك، ويستتبع ذلك شعورك بالسعادة لأن السعادة هي محصلة النجاح، لذلك اجعل لحياتك رسالة وأهدافاً، واندفع باتجاهها بهمة وإيمان وانسجام روحي، واجعل عملك متعة، فهذا هو الطريق لتحقيق الإنجازات الكبيرة ...

على هذه القواعد ربَّانا الإسلام وإلى هذا دعانا رسول الله ﷺ حيث كان يُعلِّمنا ويدعو: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الهمِّ والحزَن والْعَجْزِ وَالْكَسَلِ» إذن ليس هناك كسل بعد هذا اليوم، سوف نملأ أوقات فراغنا بما يفيدنا، ويفيد مجتمعنا، ويفيد أمتنا بكل الطاقات المتاحة لنا، وعلينا أن نفعل الخير للناس جميعاً، وأن نُكثِر من الزاد قبل السفر..

يقول أبو الفرج بن الجوزي: (آه لراحلٍ لم يتزوَّد للسفر، ولخاسرٍ إذا ربح المتقون افتقَر، ولمحروم جنة الفردوس حلَّ في سقر، ولفاجرٍ فضَحَه فجوره فاشتَهَر، ولمتكبِّرٍ بالذُّل بين الكل قد ظَهَر، ولمحمولٍ إلى جهنم فلا مَلجأ ولا وزَر، آهٍ من يوم تكوَّر فيه الشمس والقمر.مَن للعاصي إذا دُعي فحَضَر، ونُشِر كتابه ونَظَر، ولم يُسمَع عُذره وقد اعتذَر، وناقَشَه المولى ثم ما غَفَر. يا كثير الرياء قل لي: متى ترتدع؟ يدعوك الهوى فتَتَّبع، وتُحدِّثك المنى فتستمع، كم زَجَرك ناصِحٌ ولا تُطِع، سار الصالحون يا مُنقطِع، شَروا ما يبقى بما يفنى وأنت لم تَشْرِ ولم تَبِعْ، أين تعبهم نسخ بالروح ولم يضِعْ، جُزْ على قبور العباد ونادِ في ذاك النَّاد، أيتها الأودية والوِهَاد، ما فعَلَت تلك الأوراد؟ سبحان مَن قسَّم الأقسَام، فَلِقومٍ يقظةٌ ولقومٍ منامٌ) [1].

كفانيَ بالموت المنغِّصِ واعظاً	**بما أبصرَتْ عيني وما سمعتْ أُذْني**
وكم لِلمَنايا من فنونٍ كثيرة	**تُميت وقد وطّنت نفسي على فنِّ**
ستسجنني يا ربِّ في القبر برهة	**فلا تجعل النيرانَ من بعدِهِ سِجْني**
ولي عندَ ربي سيئاتٌ كثيرةٌ	**ولكنني عبدٌ بهِ حَسَنُ الظَّنِّ** [2]

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٤٠(بتصرف)

(١) التبصرة ٢/٢٤٦.



اللهم املأ أوقاتنا بما ينفعنا في ديننا ودنيانا، وبما يقربنا إليك زلفى، اللهم بارك لنا في أوقاتنا وأعمالنا ونياتنا واجعل الخير الكثير في إنجازاتنا..

اللهم أحيِنا وأحيِ قلوبنا وأحيِ بنا أمتنا واجعلها أمة رائدة ناجحة متقدمة متراحمة.. وأبعِد عنها الفراغ والكسل والعجز والفقر والمرض، وألهمنا التوبة من ذنوبنا حتى تعطينا من خيرات السماء وبركات الأرض إنك على كل شيء قدير.

اللهم نَبِّه قلوبنا من الغفلة، ووفِّقنا لما يُرضيك في أوقات المهلة، ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا..

اللهم قوِّ عزائمنا، وثبِّت دعائمنا، وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، واحشرنا بمعيته يا أرحم الراحمين.

ما هي محصلة يومك..؟.

قال أحد البلغاء : (من أمضى يوماً من عمره في غير حقٍ قضاه، أو فرضٍ أدّاه، أو مجد أثّله، أو حَمْدٍ حَصَّله، أو خيرٍ أسَّسه، أو علِم اقتبسه، فقد عقَّ يومه وظلم نفسه) [1].

يجب أن يكون لكل يوم محصلة وإنتاج،فابحث عن محصلة هذا اليوم، واسأل نفسك: ما هي محصلة يومك وأيامك. إذا كان في ذمتك حق من الحقوق فيجب أن تقضي هذا الحق في هذا اليوم .والحقوق في أعناقنا كثيرة،

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص٤٣.

فهناك حقوق مالية،وهناك حق الوفاء لإنسان كان وفياً معك، وهناك حق النصرة للحق والحقيقة مهما كان مصدرها وأياً كان من الناس حاملها... كلها حقوق تتعدد وتكثر ويجب أن تؤدى.

وصية

يومك يجب أن تقضي فيه كل حق من الحقوق المترتبة عليك .. وبخاصة الحقوق المالية، انتبه سوف تموت ويتمتع الوارثون بأموالك ، أما أنت فستحاسب عليها حساباً عسيراً..

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا وحيداً عن قريب في رمسه ..، يا مستوحشاً في قبره بعد طول أنسه، تجمع الدنيا لغيرك، وينساك من أخذ كل خيرك، ولم تتزود منه شيئاً لسيرك.. ثم أدْرَجوكَ في الكفن، وحملوك إلى بيت الحساب المملوء بالعفن، وتسرَّبت الأقارب عنك تسري في مالك وتغري، وغاية أمرهم أن تجري..

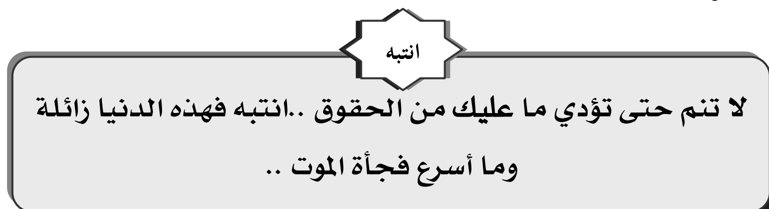
قفَّلوا الأقفال وبضّعوا البضاعة، ونسوا ذكرك يا حبيبهم بعد ساعة، وبَقيتَ هناك إلى يوم الساعة، لا تجد وزراً ولا معاذاً ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾.

ثم قمت من قبرك فقيراً، لا تملك من المال نقيراً، وأصبحت بالذنوب عقيراً، فلو قدّمت من الخير قليلاً حقيراً لصار ملجأ وملاذا ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾.

ونُصِب الصراط والميزان، وتغيرت الوجوه والألوان، ونودي الشقي فلان بن فلان، وما ترى للعذر نفاذاً﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾)[1] .

إياك أن تتّبع منهج الذين يضيّعون المبادئ!!..

هناك صنف من الناس يتخلى عن المسؤولية والحقوق، فيقول: أنا ليس لي علاقة في هذه المسألة ، وفي هذه المسألة أنا أُوْثِر السلامة، وفي هذه المسألة أنا لا أقدر إلا على المجاملة...إننا لو اتبعنا منهج هؤلاء الذين يؤثرون السلامة ولا يحبون تحمل المسؤوليات ومواجهة المهمات ويضيّعون المبادئ ، لضاعت حقوق كثيرة في هذه الحياة، يضيع الدين، وتضيع الرسالات، وتضيع المبادئ، وتضيع القيم، يجب أن تنصر الحق، وتعمل في كل أيامك، وتجتهد أن تؤدي الحقوق المتوجبة عليك.



قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن]. فأقبل على الله عز وجل وانصر الحقيقة، لأن نصرة الحق هي من جملة الحقوق التي ستسأل عنها يوم

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٣٦. بتصرف.

القيامة، كن على مذهب سيدنا عمر ﷺ الذي جاء عنه في الأثر: «ما ترك الحق لعمر من صديق» [1]، لا تقلق فليس هناك مشكلة في ذلك.



ضرائب.. وتبعات ...

(من أمضى يوماً من عمره في غير حقٍّ قضاه أو فَرْضٍ أدَّاه) أدِّ فرائضك، أدِّها حقَّ الأداء، وعلى أحسن صورة من الصور، فهذا الذي تُقْبل به على الله، فأصلح واغتنم تلك الفروض التي تُقْبل بها على الله عز وجل، لأن أحب الأشياء إلى الله عز وجل أداء ما افترضه عليك.كما جاء في الحديث القدسي: «وما تَقَرَّبَ إلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ» [2].

(أو فرضٍ أدَّاه أو مجد أثَّله)



---

(١) ينظر كشف الخفاء ١/٤٣٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٢٣٨٤.



ثم تؤدي في يومك ما يتوجب عليك تجاه هذا المقام الذي أقامك الله فيه.

(مجدٍ حصلته) فهذا المجد له حق في عنقك، ويحمّلك تبعات، فيجب أن تؤدي هذه التبعات وإلا فأنت لست أهلاً لهذا لمجد.

إذا أعطاك ربُّ العالمين العلمَ أو المالَ أو الجاه ، إذا حصلت على أي أمر من الأمور التي لها قيمة بين الناس، فإن لها ضريبة، فإذا أعطاك المال ، وأعطاك العلم ، وأعطاك الجاه فإن عليك لكل مجد ضريبته :

فضريبة المال: أن تساعد الفقراء والمساكين.

وضريبة العلم: أن تعلم الناس مما علمك الله.

وضريبة الجاه: أن تخدم الناس بما أولاك الله إياه.

هذه أيام البذار فأين بذارك، وزرعك ؟!..

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا متثاقلاً عن طلب هذه الدار، أين البذار في زمن الاقتدار؟ ويحك... اغتنم نعمة المهلة، وانتبه من رقدة الغفلة، لا ترض بأرض الرذائل، واسْمُ إلى سماء الفضائل.

شـمّرْ فقَـدْ صِـيحَ بالرَّحيـل — وابْـكِ علـى الـذّنبِ بالعَويـل

بَـادِرْ مَـدَى عمُـركَ القليـل — فـالمَوتُ يأتيـكَ عـنْ قَليـل



سبحان من أنعم على الأحباب، سبحان من سخّر لهم الأسباب... فتح لهم باب الرِّضا فدخلوا، ومهدت لهم المساكن فنزلوا، فيا فوزهم! والله لقد وصلوا إلى ما لم يكن لهم في حساب...

لا يصف الواصفون ما أعطاهم، ولا تحيط الخلائق بقدر ما أولاهم، وأعظم العطايا أن تجلى لهم مولاهم، وارتفع الحجاب ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [سورة الزخرف ٧١])[1].

أين مشاريعك؟!!..

(**أو مجد أثَّله أو حَمْدٍ حَصّله، أو خيرٍ أسَّسه**) هناك صنف من الناس يسعى طيلة يومه في تحصيل أعمال مجيدة طيبة خيرة، فيحمده الناس عليها وهو لا يبتغي إلا وجه ربه ومولاه، ثم تراه يعمل على خدمة الناس وتسخير ما بين يديه لمساعدتهم. فتراه يلبي محتاجاً فيقضي حاجته، ويساعد مريضاً، ويُعين فقيراً، ويُعلِّم جاهلاً، ويقدم خيراً للجميع، أينما حلَّ يترشح منه الخير ويتقاطر كتقاطر الغيث الغزير، أينما جلس ينتفع الناس منه، إما في دينهم أو في دنياهم، فهذا حصَّل حمداً ، وأسَّس خيراً في يومه وحياته.



وأنت أين مشروعك ؟ ماذا أسّستَ من أعمال الخير ..
يجب أن تحرص على أن تترك أثراً .. يجب أن تفكر بأن تؤسس عملاً يعمُّ نفعه الناس ..

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٥٣ (بتصرف).



كل منا يجب أن يسأل نفسه، في اليوم أو الشهر أو السنة أو في كل عمره، وطيلة حياته ماذا أسست من أعمال الخير؟؟...

روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [سورة البقرة ٢٤٥]. قال أبو الدَّحْدَاحِ يا رَسُولَ اللَّهِ إن اللَّهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قال نعم يا أَبَا الدَّحْدَاحِ. قال أَرِنِي يَدَكَ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فقال إني قد أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي[1] وفي حَائِطِي سِتُّ مِائَةِ نَخْلَةٍ ثُمَّ جاء إلى الْحَائِطِ فَنَادَى يا أُمَّ الدَّحْدَاحِ وَهِيَ في الْحَائِطِ فقالت لَبَّيْكَ فقال اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي[2].

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(سبحان من خلق تلك النفوس واختارها، وصفَّاها بالتقى ورفع أكدارها، وجعل حِمَى معرفته وحبه دارها، فإذا مرت على النار أطفأ نورها نارها، قوم تيقظوا في أمورهم وعقلوا، وحاسبوا أنفسهم فما أضاعوا ولا غفلوا، وحاربوا جنود الهوى فأسروا، وتدبروا منازل المتقين ونزلوا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة سبأ])[3].

هُـمُ الرِّجـالُ وغُـبنٌ أن يُقـالَ لمـن ... لـم يتَّصِـف بمعَـالي وصْـفِهِمْ رَجُـلُ

---

(١) الحائط: البستان

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/٣٠١.

(٣) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٤٣ (بتصرف).



نماذج من المشاريع الخيرية..

مجالات عمل الخير واسعة، فبقدر ما تملك من قدرة على العمل والإنفاق، بقدر ما يتاح لك من أعمال الخير، وبقدر ما تبذل من جهد فأبواب الخير المفتحة عند الله لا تنتهي، وبقدر ما تملك من المال ستجد المشاريع التي تنتظر، ومن يفكر يجد كثيراً من المشاريع الممكنة. مثلاً:

١- إنشاء أفران خيرية: يمكنك أن تأتي إلى دائرة محيط المدن من جهة الأرياف، وهي الأكثر فقراً عادة، تقسم هذه الدائرة إلى أربعة محاور أو جهات، أو على شكل سداسي أو ثمانية جهات، ففي كل محور يمكن أن تنشئ أفراناً خيرية. وما أكثر الفقراء وما أكثر حاجاتهم، فمهما أنتجت من كميات ستجد الناس أحوج... ويمكن أن تتعاقد مع الجمعيات الخيرية المحيطة التي تقوم بدراسات دقيقة عن الفقراء الذين يقصدونها ثم تمنحهم بطاقات حسب عدد أفراد أُسَرِهم، فيأتون إلى المخبز ويأخذون الكمية المخصصة لهم.. كم من المال يحتاج مثل هذا المشروع؟ .

٢- إنشاء صيدليات خيرية: يمكنك أيضاً وبنفس الطريقة؛ أن تُنشئ على محاور المدينة صيدليات خيرية. كم من الممكن أن نوظِّف من المال لمثل هذا المشروع ؟!!.

٣- إنشاء مطاعم خيرية: وأيضاً يمكن أن تنشئ مطعماً خيرياً حديثاًً، ينتج يومياً عشرات الآلاف من الوجبات التي تُعبأ بطريقة حضارية متميزة



وسهلة الحمل،ويُقدم لكل شخص لديه بطاقة من جمعية خيرية وعلى حسب عدد أفراد أسرته الكمية المخصصة له.

و يمكن إنشاء صالة ضخمة تتسع لألفٍ أو ألفين أو ثلاثة آلاف شخص، يستطيع الفقراء أن يقصدوها وهم مزودون ببطاقات من الجمعيات الخيرية لتناول وجبات جاهزة، ويتم استقبالهم بطريقة حضارية وراقية .. ونحن بفعل الخير نستطيع أن نخلص المجتمع من آفات اجتماعية خطيرة ومتعددة الجوانب...

٤- إنشاء مشروع لتزويج الشباب الفقراء:

فالكثير من الشباب في حالة عجز عن تأمين متطلبات الزواج، وإن لم يُستدرك هذا الأمر فسوف نحصد نتائج وخيمة على أمن المجتمع ومستقبل الأسرة واستقرار الأفراد.

لقد كان المجتمع الإسلامي في عصر النبوة والسلف الصالح، يتكفل بتزويج من لا يستطيع الزواج، بل يتكفل بالإنفاق عليه وعلى عياله في حال عجز هذا الإنسان عن تأمين احتياجاته، بل كان المجتمع الإسلامي الأول يتكفل بالإنفاق على المحتاجين وعلى عيالهم حتى ولو كانوا غير مسلمين !!.

مرَّ عمر بن الخطاب بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ قال: يهودي،



قال : فما ألجأكَ إلى ما أرى؟ قال: أسألُ الجزيةَ والحاجةُ والسِّنُّ، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل (أعطاه من منزله حسب المتوفر)، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال : انظر هذا وضُربَاءَهُ (أمثاله) فوالله ما أنصفناه، أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم)[1].

وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه **كتب خالد بن الوليد** في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق وكانوا من النصارى وجعلت لهم. أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر، وصار أهلُ دِينه يتصدقون عليه.. طرحت جزيته، وعِيْلَ (يتم التكفل به بالإنفاق عليه) من بيت مال المسلمين هو وعيالُه (هو وأسرته)[2] .

بعد هذا إذا قمنا بمشاريع من هذا النوع، هل سيبقى هنالك أناس جائعون لا يملكون القدرة على شراء الطعام؟ أو شراء الدواء ...

انتبهوا

هنالك فقرٌ شديد .. وعلى كلٍّ منا أن يتحمل المسؤولية..
من يملك المال يتحمل جزءاً من المسؤولية...
ومن يملك الجاه يتحمل جزءاً من المسؤولية ...
والعلماء والدعاة أيضاً يتحملون جزءاً من المسؤولية .. وذلك بتوجيه الناس ودعوتهم لفعل الخير ...

(١)كتاب الخراج لأبي يوسف ص١٥٠.

(٢)كتاب الخراج لأبي يوسف ص١٧٢.



فهناك أناس يحبون فعل الخير ولكنهم بحاجة إلى من يدلهم أو يعينهم، **والنبي ﷺ يقول:** «إِنَّ الدَّالَّ على الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»[1].

فأين الأغنياء وأصحاب الثروات؟!!. يناديهم رب السموات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾ [سورة البقرة]. ماذا سيفعل يوم الحساب، الذين يجمعون ويمنعون، ويسرفون من أجل أهوائهم، وعند الإنفاق على المحتاجين والفقراء يبخلون !!!.

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا من قد مال بالآمال إلى جمع المال، كأنك به إلى غيرك قد مال، واعجباً بالحرص تجمعونه، وبالأمل تحفظونه، وبالغفلة تأكلونه، وفي الهوى تصرفونه، أين من لبس الحرير والقز؟ وتعاظم على أبناء جنسه وعزّ، وقهر وغلب، وسلب وبزّ ...) [2].

(يا مريضاً ما يعرف أوجاعه، يا مضيع العمر بالساعة والساعة، يا كثير الغفلة وقد دنت الساعة، يا ناسياً ذكر النار إنها لنزّاعة، كأنه وملك الموت قد أزعجه وراءه، وصاح بالنفس صيحةً فقالت سمعاً وطاعة)[3].

---

(١) أخرجه الترمذي ٤١/٥.

(٢) التبصرة لابن الجوزي ج٢/٦٥٠.

(٣) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٥٨/٢ (بتصرف).



هـــذي مَنـــازلُهم وقـــد رَحلَـــوا ... وعلـــى الكَراهـــةِ غيرَهـــا نزَلُـــوا

رحلُـــوا وأبقوهـــا لغيـــرهم ... إن المنـــــازلَ والغنـــــى دولُ

شـــادوا مبانيهـــا ومـــا سـكَنوا ... إلا نـــزولَ الضـــيفِ وانتقلـــوا

وتفرّقـــت عـــنهم أقـــاربُهم ... وجنـــودُهم وخَلَـــوا بمـــا عملـــوا

يـــا آمـــل الـــدّنيا وقـــد عصـــفَت ... بالنّـــاس قبلـــكَ خانـــكَ الأمـــلُ

أتـــرومُ جهـــلاً أن تقـــيمَ بهـــا ... ووراءكَ الأيـــــامُ والأجـــــلُ[(١)]

(..**أو خير أسَّسه، أو علم اقتبسه**)، إما أن تؤسس مشروعاً خيرياً لمساعدة الناس، أو أن تكتسب علماً لتعلم الناس، أو أن تعمل عملاً يخدم الناس، مستنداً إلى جاهك وما جعل الله بين يديك من إمكانيات وأنت في موقع القرار، أو أي عملٍ مما يحمدك عليه الناس.

لا تظلم نفسك ..!

(من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أدّاه، أو مجد أثله، أو حمد حصّله، أو خير أسّسه، أو علم اقتبسه، فقد عقّ يومه، وظلم نفسه). إن لم تفعل ذلك فستظلم نفسك، وليس بعد ظلم الإنسان لنفسه ظُلْم.

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ج٢/٦٥١.

الوقت إذا فات لا يستدرك...

قال الجنيد رضي الله عنه : (الوقت إذا فات لا يستدرك، وليس شيء أعزَّ من الوقت) لأنه في غاية الشرف والنفاسة، ولأجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لأنفاسهم ولحظاتهم، وبادروا إلى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم، ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير، ولم يقنعوا من أنفسهم لمولاهم إلا بالجد والتشمير.

[وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (بقية عمر المرء مالها ثمن (أي لا تقدر بثمن) يُدرك فيها ما فات، ويُحيي ما أمات).

وقد نظَم بعض الشعراء في هذا المعنى أبياتاً فقال:

بقيّةُ العمرِ عنْدي ما لها ثمنُ	وإنَّ غداً غيرُ محسوب من الزمنِ
يستدرك المرءُ فيها كلَّ فائتةٍ	من الزّمانِ ويمحو السوءَ بالحسنِ]



اغتنم ما بقي من عمرك ...

وضع البرامج والخطط لاستدراك ما فاتك من الخيرات ..

ولإصلاح ما اقترفت من الأخطاء والمفاسد ..

فإنها فرصتك الأخيرة ...

(١)شرح الحكم العطائية لابن عباد ص/٥٢١.



اللهم إنا نعوذ بك أن نظلم أنفسنا بمخالفتك ومعصيتك والغفلة عنك.

اللهم ما ألطفك بنا مع عظيم جهلنا وظلمنا لأنفسنا، وما أرحمك بنا مع قبيح أفعالنا وأقوالنا وأحوالنا.

اللهم هذا ذُلُّنا ظاهر بين يديك، وهذا حالنا لا يخفى عليك، منك نطلب ونرجو الوصول إليك، وبك نستدل عليك، فاهدنا بنورك إليك، وأقمنا بصدق العبودية بين يديك.

اللهم يا مصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا، واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا، واغفر بعفوك ورحمتك ذنوبنا يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

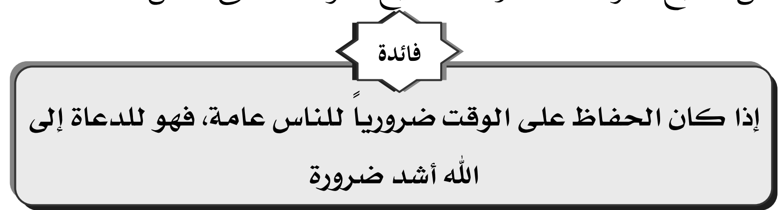
والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

استيقظ واغتنم أوقاتك...

يقول شيخنا رحمه الله تعالى: (أيها المجدّون ضاعفوا السّير ، أيها النُّوام استيقظوا، أيها المسوِّفون الوقت ضيق) كل ما يحيط بنا في كل أنحاء العالم يدفع المسلمين كي يستيقظوا، كفانا نوماً، كفانا تقصيراً، كفانا إضاعةً للأوقات، كفانا... يجب أن نملأ أوقاتنا بما يبني سعادتنا، وسعادة أمتنا وشعوبنا، أكثر الشعوب تبذل جهوداً كبيرة، وبعضها حقق إنجازات هائلة ولا نزال نحن نضيع الأوقات، كثير منا يضيّع الأوقات حتى بعض الدعاة.


فائدة

إذا كان الحفاظ على الوقت ضرورياً للناس عامة، فهو للدعاة إلى الله أشد ضرورة



الدنيا ثلاث ساعات ..

الوقت يجري بسرعة، وهذا الوقت هو الحياة، الوقت هو أنت، وعندما يجري هذا الوقت، وبهذه السرعة أنت تخسر أجزاءً منك وتخسر بعضك. لذلك **يقول سيدنا أبو ذر الغفاري** رضي الله عنه: (الدنيا ثلاث ساعات: ساعة مَضَت، وساعة أنت فيها، وساعة لا تدري أتدركها أو لا) [(١)].

حياتك كلها في كل مرحلة من مراحلك، في كل وقت من أوقاتك إنما هي ثلاث ساعات، الساعة التي مضت خرجت من يدك، ولم يبق لك عليها من سلطان، لقد فاتت الفرصة في هذه الساعة التي مضت ومضت على حسب ما عملت، ولا تستطيع أن تستدرك منها شيئاً، وساعة هي في علم الغيب لا تدري أتدركها أم لا.

قال عون بن عبد الله: (ما أنزل الموت كُنْهَ منزلته من عدَّ غداً من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وكم من مؤمِّلٍ لغدٍ لا يُدركه) [(٢)].

لا تعلم كيف تجري الحياة غداً، هل ستدرك يا ترى هذا الغد؟ من منا سيعيش إلى غدٍ؟ الله أعلم.. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/٤٠٣.

(٢) جامع العلوم والحكم ٤/١٢.



من منا سيدرك الساعة القادمة؟ الله أعلم. لعل بعضنا يدرك ولعل بعضنا لا يدرك.. **يقول سهل بن عبد الله التستري** ﷺ: (أمس قد مات ... واليوم في نزع... وغَدٌ لم يولد....)[1] .

لك ساعة واحدة ، فماذا تفعل بها..؟!

إذا كانت الدنيا هكذا، وأنت تتقلب في الوقت أمام هذه الساعات الثلاث؛ فيا ترى ماذا تملك من هذه الساعات الثلاث؟أنت لا تملك إلا الساعة التي أنت فيها، والمقصود بالساعة: الوقت الذي أنت فيه، سواء كان هذا الوقت دقيقة أو ساعة أو أكثر، الوقت الذي أنت فيه هو الوقت الذي تملكه، فانظر ماذا أنت فاعل، كيف تمضي هذا الوقت؟ كيف يتقلب عليك هذا الوقت؟ أتمضيه بإنجاز؟ أتمضيه بعمل؟ أم تمضي هذا الوقت بالضياع... إذا كان وقتك يمضي في الضياع كيف سيكون مستقبلك في الدار الآخرة عندما تحصى الأعمال ؟!.. عندما تُحصى عليك أعمالك ستجد أن الزاد لديك فارغ ، زاد الآخرين مملوء بالعطايا والإنجازات والخيرات والمبرات والحسنات، وأنت ضيعت عمرك ووقتك هدراً بلا فائدة، والكارثة العظمى إذا أمضيته بالمعاصي وبما يبعدك عن الله تعالى.

---

(١)صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢/ص٢٨٤



يجب أن تستيقظ قبل فوات الأوان، (**أيها المجدون ضاعفوا السير، أيها النّوام استيقظوا، أيها المسوّفون الوقت ضيق...**) إذا كنت تؤجل إلى الساعة القادمة فأنت لا تعرف أتدركها أم لا، الآن الساعة التي أنت فيها هي ساعة التقرب إلى الله عز وجل، وساعة الأعمال فلا تضيّعها. اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى، حصِّل لذةَ العبادة والذكر والتهجد وقيام الليل..

أين أنت من المقربين؟!....أين أنت من العاشقين؟!....

أين أنت من المحبين والمحبوبين؟!... أين أنت من هؤلاء القوم ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر].

يقول ابن الجوزي رحمه الله:

(ما أطيب ليلهم في المناجاة، ما أقربهم من طريق النجاة، ما أقل ما تعبوا وما أيسر ما نصبوا ، وما كان إلا القليل حتى نالوا ما طلبوا ، لو ذاق الغافل شراب أنسهم في الظلام، أو سمع الجاهل صوت حنينهم في القيام ، وقد نصبوا لما انتصبوا له الأقدام، وترنموا بأشرف الذكر وأحلى الكلام ، وضربوا على شاطئ أنهار الصدق الخيام، وزمُّوا مطايا الشوق إلى دار السلام، وسارت جنود حبهم والناس في الغفلة نيام ، وشكوا في الأسحار ما يلقون من واقع الغرام، ووجدوا من لذة الليل مالا يخطر على الأوهام.

وتدرعوا دروع التقى خوفاً من الزلل والآثام، فنورهم يُخجِل شمس الضحى ، ويزري بدر التمام. تتجافى جنوبهم عن لذيذ المضاجع ، كلهم بين خائف مستجير وطامع، تركوا لذة الكرى للعيون الهواجع ، واستهلت عيونهم بانصباب المدامع ، فأجيبوا إجابة لم تقع في المسامع.

فنفوسهم بالمحبة قد علقت ، وقلوبهم بالأشواق فلقت ، وأبدانهم للخدمة خُلِقت ، يقومون بالليل إذا انطبقت أجفان الهاجع.

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة]. يبادرون بالعمل الآجل ، ويجتهدون في سد الخلل، ويعتذرون من ماضي الزلل، والدمع لهم شافع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾ ﴾.

سبق واللهِ القومُ بكثرة الصلاة والصوم ، وإذا أقبل الليل حاربوا النوم ، كن يا هذا رفيقهم ، ولج وإن شقّ مضيقهم ، واسلك ولو يوماً طريقهم ، فالطريق واسع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾ ﴾.

يا من يرجو مقام الصالحين ، وهو مقيم مع الغافلين ، ويأمل منازل المقربين ، وهو ينزل مع المذنبين ، دع هذا الواقع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾ ﴾.

الصدقَ الصدقَ فيه تسلَم ، الجدَّ الجدَّ فيه تنعم ، البدار البدار قبل أن تندم ، هذا هو الدواء النافع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾ ﴾)[1] .

أرقام قياسية في استثمار الوقت..

أين أنت من أهل الاجتهاد الذين حققوا أرقاماً قياسية في استثمار الوقت وفي عدة مجالات واختصاصات ....

ذكر ابن الوردي في تاريخه،أن: (الكراريس التي كتبها أبو الفرج بن الجوزي في حياته جمعت وقسمت على مدة حياته فكان ما خصَّ كل يوم تسعة كراريس) [2] .

وهذا حال الإمام أبي حامد الغزالي والإمام ابن قيِّم الجوزية والإمام النووي والحافظ الذهبي وغيرهم الذين تركوا عشرات وبعضهم مئات المؤلفات مع صعوبة وسائل عصرهم سواء من ناحية إنارة الليل أو توفر الورق ووسائل الكتابة وما يتصل بذلك ....

فأين أنت من أهل الاجتهاد بالفكر والعلم والتأليف ....

(١)قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/(٦٢-٦٣) بتصرف.

(٢)تاريخ ابن الوردي ٢/١١٦.



وأين أنت من أهل الاجتهاد بمحبة الباري عز وجل بكثرة ذكره وطاعته ....وبتزكية نفوسهم وأرواحهم وأخلاقهم...وبتأدبهم مع الله تعالى والاستحياء من نظره ....فلا تضييع للأوقات ولا حتى للأنفاس إلا بالمراقبة والعمل والإخلاص.

يقول الشيخ أبو الحسن :

(من أحب الله لم يستعمل جوارحه إلا فيما يوافق محبوبه، وأنفاسه كلها محفوظة بالطاعة.....) [1]

اعمل للدنيا والآخرة..

قالوا: اغتنم الوقت قبل الممات، هل الموت قضية تخص الآخرين ولا تخصنا؟!!! لماذا أنت غافل عن هذه الحقيقة؟!... (**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**) [2] أسرع فالوقت ضيق، اغتنم الوقت قبل الممات... لأنه إذا مات الإنسان ضاعت فرصته بالعمل ولم يعد هناك إمكانية رجوع لاستدراك ما فاته: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ

(١)إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص/٣٣٥

(٢) ذكره الهيثمي في زوائده ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ج٢/٩٨٣.



ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة المؤمنون] .

رب ارجعون لأصحح البرامج، لأغتنم الوقت، لأغتنم الفُرَص، انقضى البرنامج، وانتهت الفرصة .

وصية

اغتنم الوقت قبل الممات، وانتهز الفرصة قبل الفوات، فالفرصة إذا فاتت لن ترجع، والفرصة بين يديك كالصيد بين يدي الصياد، إذا كان الطير أمامك فذهبت لتنام ، فمن ذا الذي قال إن الطير سينتظرك، أنت في عالم الأحلام...

فرصة العمل الصالح هي نجاتك...

الأعمال الصالحات أشدّ تفلتاً من الطائر الذي يريد أن يصيده الصياد، لذلك عندما تسنح لك فرصة العمل الصالح فلا تضيع هذه الفرصة، عندما يهيئ لك الله عز وجل مجلساً تتقرب فيه إلى الله تعالى، فلماذا تُفوِّت هذه المجالس؛ نظِّم وقتك وخصِّص للتقرب إلى الله تعالى وقتاً، إذا كانت الحياة بالنسبة لك كلها شغل وعمل وسفر فحسب، فماذا بعد ذلك؟ بعد ذلك سيأتيك الموت، القبر لا ينزل معك فيه لا منزل ولا سيارة ولا مال ، بل **كما قال النبي** ﷺ : «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ



وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»(1). فصحّح العمل، واجعل لنفسك مجلساً واحداً على الأقل تتقرب فيه إلى الله عز وجل ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾ [سورة الشرح].

لكي تكون ذا شخصية ناجحة ..

فائدة

إن أعمال الدنيا ليس لها نهاية، فلا بد من برمجة الأوقات..
وقتٌ لراحتك... ووقتٌ لعملك... ووقتٌ لأهلك... ووقتٌ لربك...
وذلك لكي تكون نفسيتك متوازنة ..
وتكون ذا شخصية ناجحة في الحياة..

هناك إنسان تجلس معه فتجده متوازناً في الثقافة وفي المعرفة والطاعة، وفي العمل...لذلك تجده مرتاحاً في بيته، وفي عمله، لماذا؟ لأنه يستثمر أوقاته بشكل متوازن. لذلك لا تضيع الأوقات، اغتنم الوقت قبل الممات وانتهز الفرصة قبل الفوات.

وصية

انتهز الفرصة قبل الفوات، وسابق إلى فعل الخيرات، هنالك فرق بين أن تعمل الخير وبين أن تسابق إلى فعل الخير ...

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، عن أنس بن مالك ، ج٤/٢٢٧٣.



لذلك قال تعالى ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

وفي آيــة أُخــرى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الحديد].

سارع وسابق واغتنم ما بقي من عمرك..

قال وهب بن منبه: (إن منادياً ينادي من السماء الرابعة كل صباح: أبناء الأربعين زَرْعٌ قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم وما أخّرتم، أبناء الستين لا عذر لكم..)[1]. سوف تُسأل (وعن عمره فيما أفناه). قال تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة فاطر ٣٧] .

كبرتَ وقاربتَ نصفَ المائه ... وبدّلتَ يا شيخُ بالتسميه
وقد نشرَ الشيبُ في عسكر ... الشبابِ على رأسكَ الألويه
تحوّل إلى توبة لا تحور ... عساها تكون هي المنجيه
ولا تطلق اللَّحظ في ريبة ... فلم تعتد الإثم والمعصيه

(١) صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ٢/٢٩٣.



يقول ابن الجوزي رحمه الله:

(إلى كم يا ذا المشيب ، أَمَا الموت منك قريب ؟ كم تَعِبَ في وعظك خطيب، كم عالجك طبيب ، إنه لمرض عجيب ، متى يقنعك الكفاف؟ متى يردّك العفاف؟ مقاليدك ثقال وركعاتك خفاف، يا مشترياً بسنيّ الخصب السنين العجاف ، قف متدبراً لحالك فالمؤمن وقّاف ، وتذكر وعيد العصاة ويحك أما تخاف ؟ خلِّ فضول الدنيا) [1].

إنما الدنيا بلاء	ليس في الدنيا ثبوتُ
إنما الدنيا كَبَيت	نسَجَتْهُ العنكبوتُ
كل من فيه لَعَمري	عن قريب سيموتُ

سبع علامات للإنسان الفارغ...

إذا لم يملأ الإنسان وقته ، بكل ما هو مفيد لدنياه وآخرته فهو في فراغ، ولهذا الإنسان علامات، فما هي علامات الإنسان الذي يعيش في الفراغ؟. كيف نتعرف على إنسان امتلأت حياته بالفراغ؟ إنسان فارغ عقلياً، فارغ روحياً، فارغ قلبياً...

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ج٢/٦١٤ بتصرف .

من علامات الإنسان الفارغ:

أولاً: إذا وجدت نَفْسكَ تضيق، وصدرك ينقبض من مجالسة الصالحين،وإذا وجدت نفسك تشعر بالأنس والراحة إن جالست الفاسقين والفاجرين والغافلين .....، فهذا علامة على أنك في فراغ روحي وعقلي.

ثانياً: إذا صار حبك فيما تهوى وبغضك فيما تهوى وليس في الله ولله، فهذه علامة من العلامات أنك تعيش في حالة فراغ عقلي وروحي.

فميزان الحب والبغض عند المسلم الحق يكون تبعاً لأوامر الله، يحب ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه الله.

ثالثاً: إذا وجدت نفسك ممن يعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله، فهذه ليست علامات الفراغ فحسب، بل ومن علامات الشقاء.

رابعاً: إذا وجدت نفسك ميَّالة إلى الدنيا وراغبة في شهواتها وحطامها، زاهدةً في الآخرة وثوابها فهذا علامة من علامات الفراغ الروحي والعقلي.

خامساً: إذا أصابك الصمم المعنوي، وغلّف قلبك الران حتى طمس عليه وأغلقت منافذ الخير إليه، فلم تعد ترى الحقائق، وصار بينك وبين المواعظ والرقائق حجاب، فهذا علامة من علامات الفراغ الروحي والعقلي.

سادساً: إذا عَمِيتَ معنوياً عن الانتفاع بالعبر، ترى العبر أمامك كل يوم ولا تعتبر!!...علام يدل ذلك؟!.. يدل على أنك أصبحت في فراغ روحي



وعقلي، بل تهوي في أودية الفراغ، ولم يعد لديك حالة فكرية أو عقلية أو روحية متيقظة، ولم يعد لديك حالة إيمانية متنامية، لقد أصبحت إنساناً فارغاً ضائعاً في متاهات الحياة.

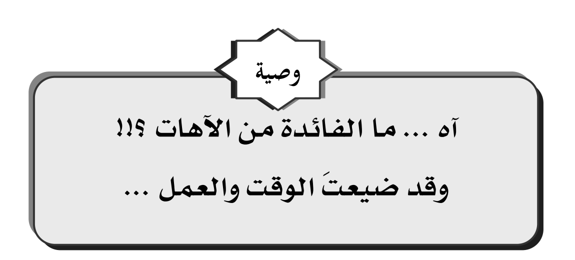
سابعاً: وإذا كنت تؤثر الراحة على العمل، وتسوف وليس لديك همة لإنجاز ما هو مطلوب منك ، ولا يوجد لديك برنامج لاستثمار وقتك ، بل يغلب على سلوكك العشوائية والضياع... فأنت في فراغ عقلي وروحي وعملي.

نتائج غير سارة !!.

لذلك إذا كانت الأمة تعيش في فراغ، وإذا كان كثير من الناس يتصفون بمثل هذه الصفات، فما هي النتائج؟ سينتابنا كسل عقلي وروحي وقِيَمي ، وهذا هو الواقع للأسف، فإذا نظرنا إلى شريحة من الشباب وبحثنا فيما هو غالب على أحوالهم وأوضاعهم، سنجد أن الغالب عليهم هو الكسل العلمي والعقلي والفكري والروحي، اسألوا أساتذة المدارس عن حالة الطلاب...

راقب هؤلاء الشباب وحلّل شخصياتهم تحليلاً نفسياً وعقلياً وروحياً وقيمياً بشكل عملي ، تجد أن الكسل العلمي والعقلي والروحي والقيمي ينتشر بينهم على قدم وساق... أَجْرِ عليهم الاختبارات...ستجد الواحد منهم قد بلغ عشرين عاماً من العمر ومستوياته العلمية والعقلية والقيمية لا تتجاوز مستويات إنسان عمره أربع عشرة سنة!!.

ينتشر الكسل العلمي والعقلي والروحي والقيمي ويتفشى إيثار الراحة على الجد والدأب والمثابرة ، هناك شباب لديهم يومياً ١٢ ساعة عمل منتج، ولا يزال عمر أحدهم ١٦ أو ١٨ سنة، يؤهل نفسه على عدة مستويات، الدعوة لها برنامج ، واكتساب المعارف له برنامج،والتأهيل المهني له برنامج، فتراه يثابر على دورات في اللغة والحاسوب، ويدرس في كليتين، يخرج من الثامنة صباحاً ولا يعود حتى الثامنة أو التاسعة مساءً، لا يرتاح إلا قليلاً، ترى أباه وأمه مشفقين عليه. وعلى النقيض من ذلك ترى آباء وأمهات قلقين على أولادهم من كثرة الراحة، ومن كثرة الفراغ وإضاعة الأوقات، يُؤثر الراحة والدعة وإضاعة الوقت على الجد والدأب والعمل والإنتاج. إذا كانت هذه صفات الناس فماذا ستكون النتائج؟ النتائج هي تخلف هذه المجتمعات. تأمل اليوم في حياة بعض هؤلاء الشباب، المطلب الأول لديهم الرفاهية، شباب يعيشون في خواء مطلق، ضياع مطلق، يستيقظون من سكرتهم لكن في وقت متأخر عندما يفوت الوقت وتضيع الفرصة...



من أعظم النعم على أبناء المساجد...

فائدة

من أعظم نعم الله على أبناء المسجد:

أنه هيأهم وأهَّلهُم منذ نعومة أظفارهم لتنمية مواهبهم وطاقاتهم ومعارفهم وثقافتهم وفَهْمِهم للحياة... وفتح عيونهم وقلوبهم وأرواحهم على أبواب السعادة، من خلال صحبتهم لأهل العلم والجد والعزيمة والهمة والتحمُّل والوعي لحقائق الحياة، الذين يصل الإنسان بصحبتهم إلى مراتب السعادة العليا.. هؤلاء المحبون العاشقون لله، الذين يصنعون الرجال الناجحين المتميزين والمتفوقين...

لذلك هذه المصانع لا مكان فيها للضعيف، ينبغي أن تكون من أهل التميز، أنت مسلم هذا يعني أنك متميز. ينبغي أن تحفظ هذا القانون: (إنسان مسلم = إنسان متميز).

وإذا لم تكن كذلك فهذا يعني أن هناك خللاً
يجب أن تبحث عنه وتصلحه...

أما إضاعة الأوقات، والبحث عن الراحة، وحياة الإهمال والكسل، والدعة، والعيش بلا رسالة ولا أهداف فهذا سبيل الأمم الميتة بكل المقاييس. قال سقراط: (**إن وقت الفراغ هو أثمن ما نملك**). بماذا تملأ هذا الوقت؟ حتماً يجب أن يكون لديك برنامج متوازن ومتناسق.

لقد وافق رسول الله ﷺ على قول سلمان رضي الله عنه لأبي الدرداء رضي الله عنه: (إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه)، **فقال رسول الله** ﷺ : « صدق سلمان »[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، ج٢/٦٩٤ حديث رقم : (١٨٦٧).



بابان للجنة بين يديك خصص لهما وقتاً...

فائدة

لديك والدان ... أي لديك بابان من أبواب الجنة أتاحهما الله لك من خلالهما.. فلا تضيع الفرصة ..

تكلمنا عن الجانب الأول وهو عمل وإنتاج وتأهيل وتجميع معارف وخبرات، ولكن هنالك حقوق أخرى فضلاً عن ذلك، ينبغي أن تبرمج، وتوزع الأوقات عليها والسؤال هنا: كم تعطي من وقتك لوالديك؟!. ومتى يحتاج الآباء للأبناء؟. يقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الروم].

الشباب قوة بين ضعفين، ضعف مرحلة الطفولة وضعف مرحلة الشيخوخة، وعندما كنت ضعيفاً قام والداك برعايتك، فينبغي عليك وأنت في مرحلة القوة أن تقدم لأبيك وأمك كما قدّما لك عندما يدخلان في مرحلة الضعف، بل لهما حق عليك أكبر من حقك عليهما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الإسراء]. انظر إلى عظم بر الوالدين عند الله تعالى فقد قرن الله تعالى عبادته بالإحسان للوالدين.





مقام الأبوة والأمومة مقام عالٍ عند الله عز وجل ...

وهما بابان من أبواب الجنة...

ورد في الحديث: « رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ قِيلَ من يا رَسُولَ اللَّهِ قال من أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أو كِلَيْهِمَا ثُمَّ لم يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»[1].

يجب أن تخصص لصحبة وخدمة والديك وقتاً كافياً...يجب أن تعطيهما حقهما من الرعاية والمحبة والمودة كما أعطوك.... ومهما اجتهدت فلن تستطيع أن تكافئهما حق المكافأة...

رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يطوف بالكعبة حاملاً أمه على رقبته فقال: يا ابن عمر أترى أني جزيتها؟ قال: لا ولا بطلقة واحدة، ولكنك أحسنتَ والله يثيبك على القليل كثيراً[2].

أيها الأبناء: إن لأبويكم عليكم حقاً عظيماً... ببرّهما والتأدب معهما وخدمتهما والإنفاق عليهما ومشاورتهما وتخصيص الأوقات اللازمة لذلك..إن لهما عليك حقاً. فينبغي أن تؤانِسَهما، وينبغي أن تدخل السرور عليهما..

(١) أخرجه مسلم ٤/١٩٧٨.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيثمي ٢/١١٨.



يجب أن تكون العلاقة بينك وبين والديك قائمة على العطاء المتبادل ، لا يجوز مطلقاً أن نتعامل مع الوالدين على قول من قال: إن عليهما أن يقدِّما كل ما هو مطلوب لك ، بينما تعيش أنت دائماً في موقع الاستهلاك والراحة ...هما يعملان وأنت ترتاح....هما يجلبان المال وأنت تنفق على ضرورياتك بل على رفاهيتك وتسليتك ...هما يفكران بك وأنت لا تفكر بهما....إنها علاقة جدلية سقيمة قائمة على اتجاه واحد...

والصحيح أن هذه العلاقة يجب أن تكون قائمة بالحد الأدنى على مفهوم تحمُّل كل فرد من الأسرة جزءاً من الواجبات وتأمين جزءٍ من المتطلبات...فضلاً عن الواجب الديني المقدس الذي يلزمنا ببر الوالدين وتقديم كل ما هما بحاجة إليه دون النظر لما يستطيعان أن يقدماه لنا أو لا يستطيعان .

إن لوالديك عليك حقاً: ساعد أمك وأباك... فرّغ جزءاً من وقتك لأداء واجباتك البيتية... أين حق أبيك وأمك؟ يدخل بعض الأبناء بيوت أهلهم دون أن يشعروا أدنى شعور أن عليهم واجباً. ماذا كان يفعل النبي عليه الصلاة والسلام؟ كان في حاجة أهله... كان يخصف نعله ويرقع ثوبه... أما أنت!!فتتمطى وتقذف بمسؤولياتك على أمك وأبيك ولا ترحم ضعفهما ولا عجزهما!!!...عليك أن تتحمل واجباتك ومسؤولياتك... (**وإن لأهلك عليك حقاً**).



وينبغي على الابن الصالح أن يشاور والديه أو مُربِّيه؛ والأحسن أن تجمع بين المشورتين. أمَّا أن تقرر من نفسك! فمن الممكن أن تقرر بنفسك قراراً واحداً وتعمل به ، فيكون سبب ضياعك.

استشر فقد أمر الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ باستشارة أصحابه مع رجاحة عقله على عقولهم، ومع تأييده بوحي من السماء.

استشر فقد قيل: (ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد).

كيف أنت مع أسرتك؟!.. خصص لها وقتاً..

(**إن لأهلك عليك حقاً**)، الزوجة والأولاد والإخوة والأخوات وسائر الأرحام..

فائدة

زوجتك لها حق عليك يجب أن تخصص لها وقتاً كافياً... وأولادك لهم حق عليك، ينبغي أن ترعاهم وتتابعهم، ينبغي أن لا تكِلّ أو تمل، ينبغي أن لا تغفل عن أولادك...

يمكن أن تفقد ولدك في لحظة غفلة عنه، حتى وإن انزعج أو ضاق صدراً من متابعتك له ، ينبغي أن تبقى متابعاً له حتى يكبر عقله وتنضج خبرته، ومتى كبر عقله أو تيقنت أنه أصبح ضمن دائرة مضمونة أخلاقياً وتربوياً عندها تكون قد حققت أهم المراحل في تربيته... ومع ذلك ينبغي أن تقوم بمتابعته في سائر المراحل .



ينبغي أن تتابع أولادك بكافة شؤونهم. العلمية والعملية والخلقية والتأهيلية. كان رسول الله ﷺ يرعى شؤون أسرته وكان في حاجة أهله... ولا يضيع عليهم شيئاً من الرعاية والإحسان إليهم ...ومع كل واجبات النبوة وتبليغ الرسالة وإحياء الأمة وقيادتها إلى أعلى مقامات الخيرية بين الأمم. مع كل ذلك كان يخصص لأحفاده وقتاً لملاعبتهم وإدخال السرور عليهم.

فائدة

ينبغي علينا جميعاً أن نملأ فراغنا بطريقة منضبطة ومبرمجة وينبغي أن يكون هذا الفراغ محكماً بالضوابط الشرعية، فلا يمكن أن يرى في برنامجنا أي عمل خارج عن الشرع أو غير موافق له..

اللهم وفقنا للعمل بشرعك ، واتباع نبيك ، وحقق لنا الآمال بسعادة الدارين...

اللهم أنت أعلم بنا منا ، فبكمال جودك تجاوز عنا ، ووفقنا لما يرضيك عنا وأعنا ، وارزقنا قبل الممات حسن المتاب....

اللهم حسِّن إيماننا بالتوفيق ، وزيِّن سرائرنا بالتحقيق ، واحْمِنا من المخالفة والعصيان ، واكْفِنا آفات الغفلة والنسيان...

اللهم وفِّقنا توفيقاً يوقفنا عن معاصيك ، وأرشدنا إلى ما يرضيك ، وأَجِرْنا يا مولانا من خِزيك وعذابك ، وهب لنا ما وهبته لأوليائك وأحبابك...

وتفضل علينا بالقبول والإجابة ، وصدق التوبة وحسن الإنابة ، واجعلنا ممن رجع إليك فأكرمت له المآب.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

ضاعِف السَّيْر واسبق ...

يقول شيخنا رحمه الله: (أيها المجدون ضاعفوا السير) كيف نستطيع مضاعفة السير؟!..

إذا كنت تعمل ثماني ساعات يومياً، فينبغي أن تضاعف السير وتجعلها ستَّ عشرة ساعة، وكيف يكون ذلك؟! ..يتحقق ذلك بالبرمجة والبركة وبالتوفيق من رب العالمين، رب العزة يهبك البركة في أوقاتك، وفي أعمالك فترى أن ما تنتجه في ساعة، لا ينتجه غيرك في عدة ساعات ..

بركة الوقت ...

عليك أيها الأخ أن تحقق أكبر إنجاز ممكن في أعمالك، في أقل زمن ممكن من أوقاتك، وفي هذا تظهر بركة الوقت.

يقول ابن عطاء السكندري رحمه الله: (رُبَّ عُمُرٍ اتسعَتْ آمادُه، وقلت أَمْدَادُه، ورب عمر قليلةٌ آماده، كثيرة أَمْدَادُه).

يقول ابن عجيبة في شرحه لكلام ابن عطاء:

(كثير من الناس طالت أعمارهم، واتسعت أزمنتهم، وقلت أمدادهم: أي فوائدهم، فلم يَحْصَلوا على شيء، حيث اشتغلوا بالبطالة والتقصير، حتى مضت الأيام كطيف المنام، وأضغاث أحلام، وكثير من الناس قلت آمادهم، أي أزمنتهم، وكثرت أمدادهم، أي فوائدهم فأدركوا من فوائد العلم والأعمال والمعارف والأسرار في زمن قليل، ما لم يدركه غيرهم في الزمن الكثير.

وقال في (القوت): فإن البركة في العمر أن تدرك في عمرك القصير بيقظتك ما فات غيرك في عمره الطويل بغفلته، فيرتفع لك في السنة ما يرتفع له في عشرين سنة) [(١)]. فالبركة في العمر هي إدراك الأمداد العظيمة في الآماد القليلة .

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٠٢ وما بعدها. وقوتُ القلوب لأبي طالب المكي ص ١١٩.



يقول ابن عطاء السكندري: (من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمان من مِنَن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة، ولا تلحقه الإشارة).

قال ابن عجيبة : ليست البركة في العمر بكثرة أيامه، وطول أزمانه، وإنما البركة في العمر أن تصحبه العناية، وتهبّ عليه ريح الهداية، فيدركَ في يسير من الزمان من منن الله تعالى؛ أي: من علومه ومعارفه وأسراره ما لا يدخل تحت دوائر العبارة، لأن ما أدركه أوسع من ضيق العبارة، إذ قال تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)، فقد يدرك العارف من دقائق الأسرار ما تعجز عنه عبارة اللسان، كل ذلك في أقل زمان، وغالب ما يحصل من ملاقاة الرجال وصحبتهم، فإن المدد الذي يحصل للإنسان في ساعة واحدة معهم لا يحصل في أزمنة طويلة مع غيرهم...

ثم يقول:

وسبب البركة في العمر هو التفرغ من الشواغل والشواغب، فمن كثرت شواغله وشواغبه، لا بركة له في عمره، لأنه منع من تصريفه في طاعة مولاه بمتابعة شهواته وتحصيل مناه، ومن تفرغ من الشواغل، ولم يقبل على مولاه، فهو مخذول مصروف عن طريق استقامته وهداه) [1].

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٠٤ وما بعدها.



كيف تحدد مستقبلك؟..

قلتُ: إن الوقت هو الحياة، لذا ينبغي أن تشعر أن وقتك هو حياتك. وأقول أيضاً: إن طريقتك في استثمارك للوقت تحدد مستقبلك. الإنسان الذي يكرمه الله بصحبة الصالحين، ويكرمه بصحبه المقربين، ويكرمه بصحبة الناجحين الموفَّقين، هذا الإنسان من نعومة أظفاره يتدرب ويتعلم كيف يستثمر دقائق أوقاته بالشكل النافع والجيد، بل المتميز، ليكون ذا مستقبل زاهر، وليكون من أهل السعادة في الدنيا وإن شاء الله من أهل السعادة في الآخرة، و إليك هذه القاعدة فاحفظها:



فإذا فرغت فانصب...

لقد نَّبه ربنا عز وجل إلى ضرورة استثمار الفراغ، وملء الفراغ بما يقرب إلى الله تعالى، فخاطب النبي عليه الصلاة والسلام بالآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾ [سورة الشرح].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها –كل ما يجعل القلب متعلق بعلائق الدنيا– فانصب إلى العبادة، وقم إليها نشيطاً فارغ البال)...إذا كنت تريد الدخول في العبادة فينبغي أن تفرِّغ نفسك من كل شيء، تفرغ بالك من كل العلائق، من

كل ما يشغلك عن الله، يجب ألاَّ تدخل في الصلاة وأنت تحضِّر لتجارات أو لصناعات أو لأفكار وتحضر وتحضر... أين مكان التحضير؟ أفي الصلاة!! بعض الناس يبدأ بالتحضير فور قوله "الله أكبر" أعني تكبيرة الإحرام، تأتيه القريحة بعدها، لأن الشيطان حينها يأتيه ويمده، ويهيم به في أودية التفكير والشرود، حتى إنّ بعض الناس من وقت دخولهم في الصلاة وإلى خروجهم منها يكون في عالم آخر... لم يكن في الصلاة قطعاً، لم يكن في الصلاة لحظة واحدة، لا فكراً، ولا قلباً، ولا روحاً، كان في عالم آخر،لذلك قم إلى العبادة: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ ﴾ اجعل الرغبة إلى الله، فرِّغ نفسك من كل الرغبات الأُخرى، وتخلص من كل الميولات الأُخرى، وتوجه إلى الله، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

يقول ابن عطاء السكندري رحمه الله: (الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه . إلى الله تعالى . وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه) [(1)].

ويقول ابن عجيبة رحمه الله: (فمن لا تفرُّغ له، لا فكرة له، ومن لا فكرة له لا سَير له، ومن لا سَير له لا وصول له) [(2)].

(١-٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٠٤ وما بعدها.



ويقول الإمام القشيري رحمه الله: (فراغ القلب من الانشغال نعمة عظيمة، فإذا كفَر عبدٌ هذه النعمة، بأن فتح على نفسه باب الهوى، وانجرَّ في قيادة الشهوات، شوَّش الله عليه نعمة قلبه، وسلبه ما كان يجد من صفاء لُبِّه)[1].

وصية

اغتنم أيها الأخ فراغ القلب من الشواغل ....

اغتنم صفاء قلبك .. واملأ أوقاتك بالقربات ....

وأغلق أبواب قلبك عن الانجرار في دروب الهوى والشهوات، حتى لا تُسلَب صفاءه وحضوره...

كيف تمتلك القدرة على التركيز ؟.

لكي تصبح ممن يمتلك القدرة على تفريغ نفسه من الشواغل، فينبغي أن تتدرب، وهذا يحتاج إلى الذكر، وبالذكر تترقى وتترقى حتى تصل إلى مقام التسليم المطلق لله تبارك وتعالى، فتنفض عنك الخواطر والشواغل، لأنك تعلم يقيناً أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك، عندئذ تتذكر هذه الأبيات :

أيها المعتاضُ بالنومِ السَّهَرْ ... ذَاهِلاً تسبحُ في بَحرِ الفِكَرْ

سلِّم الأمرَ إلى بارئهِ ... إنَّما الأيامُ تأتي بالعِبرَ

كدرٌ يحصل في وقتِ الصَّفا ... وصَفا يحصلُ في وقتِ الكَدَر[2]

(١) شرح حكم ابن عطاء للشرنوبي تحقيق: د.عبد الفتاح البزم ص٢٤٤.

(٢) ينظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٨٤/١٣.



إذا لم تسلّم الأمر إلى الله فإن قلبك سوف يتصدع، إذا لم تسلّم فيمكن أن ينهار جهازك العصبي، إذا لم تسلم فستصاب بالأمراض النفسية، سلّم إلى الله. تكون مكدراً فلا تجد إلا نفحة إلهية تأتيك فتنسى من لذتها الأكدار، وتنسى الآلام وتنسى الصعوبات، وتطرب بنفحات الله. يقول الشاعر في هذا المعنى:

دعِ المقـاديرَ تَجـري فـي أعِنَّتهـا　　　واصبر، فليس لها صبرٌ على حالِ

مـا بـينَ رقْـدَةِ عَـينٍ وانتباهَتِهـا　　　يُغَـيِّرُ اللهُ مـن حـالٍ إلـى حـالِ[1]

إذا كان ينبغي أن تُسلم أمرك إلى الله .كما ذكر الشاعر في الأبيات السابقة . فكيف ينبغي أن تكون في وقت العبادة؟ من بابٍ أولى أن تكون مع الله تعالى وخالي البال من الشواغل التي تشغلك عنه، لماذا ينبغي أن تكون خالي البال؟ لأنك مستسلم لله، والمستسلم لله تعالى تجده مرتاحاً على الدوام، لا يأخذ لُبَّه مديحُ الناس ولا يَهُدُّه هجاء الناس وعدوانهم عليه، لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال فيما رواه ابن عباس: كنت خَلْفَ رسول اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فقال: يا غُلامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك وَلَوِ

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي ٥/٣٠٦.



اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)[1].

هنالك أناس إذا اعترت أحدهم مشكلة لا يستطيع أن ينام، أما الذاكر المطمئن قلبه بالله، المعلق قلبه بالله، المستسلم لأوامر الله، ينام ملء أجفانه، نوماً عميقاً.

فائدة

ضع أحمالك وأثقالك على باب الله، فالأمر بيد الله، أمرك وشؤونك وحياتك، وطعامك وصحتك وعافيتك وكل أمورك بيد الله فلا تلتجئ إلا إلى الله عز وجل. ..

كن مع الله ولا تُبَالِ ..

كن مع الله بالذكر، كن مع الله بالطاعة، كن مع الله بالإقبال، وتلقّ من الله التأييد، أنت تُلبِّيه وهو يُلبيك. **يقول النبي** ﷺ : «تعرَّف إلى اللهِ في الرَّخاءِ يَعرفْكَ في الشِّدة»[2].

انتبه

يجب أن تستثمر الوقت، وعندما يصبح لديك فراغ فالتجئ في فراغك إلى الله عز وجل، وضع أثقالك وأعباءك وهمومك وأحزانك ، وكل مشاكلك ضعها على باب الله وفرِّغ بالك...

(١) رواه الترمذي في سننه وقال حديث حسن صحيح..

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٦٢٣.

مراعاة الوقت مع الله ...

يقول ابن عطاء السكندري: (ما من نفَسٍ تُبْديه، إلاّ وله قدرٌ فيكَ يُمضِيْه).. أي كن عبداً لله في كل شيء، عطاءً ومَنْعاً، وعزاً وذلاً، وقبضاً وبسطاً، وفقداً ووجداً [أي استغناءً] .. فإن الكاملين من أهل الله يراعون الحق في كل نَفَس، حتى يكونوا أبداً بالموافقة مع الله تعالى، وهذا مقام شريف لا يُوفي به إلا أهل العنايات، ومن غفل في حسابه، خسر في اكتسابه)[1].

إن الإنسان لفي خسر إلاّ...!!

نبَّهنا ربنا عز وجل إلى أهمية الوقت، فلذلك تجد في القرآن الكريم أن الله تعالى أقسم بالعصر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [سورة العصر].

فائدة

المنهج الرباني الذي يحقق النجاح والذي وضعه الله تعالى للأمة قائم على ثلاثة أمور:

الإيمان .. والالتزام بالحق .. والصبر على ذلك ..

وهذا هو الطريق الوحيد للنجاة ... وكل ما يخالف ذلك ضياع وخسران

---

(١) شرح حكم ابن عطاء للشرنوبي. تحقيق: د. عبد الفتاح البزم ص٨٩.

جميع الناس يتجهون باتجاه الخسارة، لأنهم مع مرور الزمن يخسرون من أعمارهم، وعندما يخسرون من أعمارهم بلا أعمال تقربهم إلى الله فهم بالمحصلة في خسارة عامة، واستثنى من ذلك ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وليس آمنوا كلاماً ولساناً بل عملوا بمقتضيات الإيمان. فقاموا بتأدية ما فرضه الله تعالى عليهم وانتهوا عن كل ما نهاهم عنه جل جلاله.

لا تُضيِّع الحق بذريعة الحكمة..!

﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الالتزام بالحق صعب، ليس لدى كل إنسان القدرة على تحمل مقتضيات الحق، أو العمل بالحق، أو الجهر بالحق. وتضيع أحياناً كلمة الحق تحت عنوان الحكمة،علماً بأن الحكمة أن تقول كلمة الحق في الوقت المناسب على الشكل المناسب وألاَّ تضعف... هذا جزء من الحكمة في موضوع الحق،أما أن نضيِّع الحقوق باسم الحكمة!! أين الحكمة عند مَن يسكت عن الحقيقة أمام من يعتدي على الناس أو الصالحين، ويؤذيهم بغير ما اكتسبوا، أين هو من قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

ترى الصالحين يظلمهم بعض السفهاء، ولكن تحت عنوان الحكمة أو المجاملة أو عدم التدخل، يُترك الظالم يمارس ظلمه على هذا المظلوم ولا يُنْصَر المظلوم، ومن لا ينصر المظلوم فلن ينصره الله. حتى وإن كان بينك وبين هذا



المظلوم خصومة و عداوة، إذا رأيت أنه مظلوم في مسألة ما فينبغي أن تنصره، وعندها تكون حكيماً لأنك تعمل **بقول رسول اللَّهِ** ﷺ : «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قال تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»[1].

وصية

لا تخف عند قولك الحق من عدوان أحد عليك...

لأن الله سينصرك بنصرتك للمظلوم...

كلمة الحق صعبة..

إن معنى ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ أي املأ وقتك بمقتضيات الإيمان بالله تعالى، وما يفرضه عليك من واجبات، واجتنابك ما ينهاك عنه من المحرمات والمكروهات، وبالتواصي بالحق وبالتواصي بالصبر، وبما أن نصرة الحق وكلمة الحق صعبة فإنها تحتاج إلى الصبر. لذلك وردت في القرآن الكريم آيتان مهمتان في هذا الأمر:

الآية الأولى: في سورة النساء، قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ... ۝١٣٥﴾ [سورة النساء]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.ح/٢٣١٢...

{قوامين بالقسط} مداومين على القيام بالعدل، {شهداء لله} أي شهداء بالحق في سبيل الله ولأجل الله.

والآية الثانية: في سورة المائدة قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة المائدة].

(قوامين لله) محافظين على القيام بكل ما أُخِذَ عليكم العهدُ به مع الإخلاص.

(شهداء بالقسط) شهداء بالعدل.



ينبغي أن يكون الله تعالى همك واهتمامك....

إلهي أنت مقصودي ..... ورضاك مطلوبي

لا تقل كلمة الحق اهتماماً بالمظلوم ولا بالظالم لكن اهتم بقول كلمة الحق من أجل الله..

ورسول الله ﷺ يُحذِّرك فيقول: «مَنْ أَعَانَ ظالماً بباطل ليدْحَضَ بِبَاطِلِهِ حَقاً فقد بَرِئَ مِن ذِمَّةِ الله وذِمَّةِ رسُوله»[1].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/٢١١. وهو ضعيف.



لماذا أقسم الله تعالى بالعصر؟..

للوقت هذه الأهمية الكبيرة، لأن الله تعالى يقسم، ويعدد القسم به وبأشكال مختلفة، ومنها العصر أي مرور الوقت والزمن..وذكر المفسرون[1] في معنى آخر لـ {والعصر}: أقسم الله تعالى بالعصر؟ لأن الناس كانوا يضيفون الخسران إلى الزمان، ويعيبون الزمان. والحقيقة بأن الله تعالى أقسم بمرور الوقت والزمان للتنبيه على هذه النعمة الحاصلة التي أعطاك إياها والتي لا عيب فيها، ليس العيب في هذا الزمان. بل هذا الوقت الذي أعطاك إياه كله خير إن ملأته خيراً، وقد أعطاك القدرة على أن تملأه بالخير. أما الخاسر الحقيقي فهو الذي يضيع هذا الوقت، أو يملؤه بالشر لذلك قالوا:

نعيبُ زمَانَنا والعيبُ فينا ... وما لِزَمَانِنا عيبٌ سِوانا
ونهجُو ذا الزمانَ بغَيرِ ذَنبٍ ... ولو نطَقَ الزمانُ لنا هَجَانا[2]

ومما قاله المفسرون في تفسير قوله تعالى (**والعصر**): إن الله تعالى يُنبِّهك بالقسَم بالزمان ومرور العمر، هذا العمر الذي بِمُضيِّه تقترب أكثر باتجاه الموت، وبمرور الزمن ينقص عمرك. فإذا لم يكن مقابل هذا النقصان من العمر زيادة في الكسب والعمل الصالح فحتماً (**إن الإنسان لفي خسر**) أنت في خسارة. ينبغي دائماً ألاَّ يغيب عن ذهنك أن هذا الوقت الذي يمضي يجب

---

(١) انظر تفسير الرازي ١٧/١٩٥.

(٢) ديوان الإمام الشافعي ١٢٦.



أن تحقق من خلاله أرباحاً، ينبغي ألاَّ تخسر. وإلا فإنه سينطبق عليك معنى الآية الكريمة (إن الإنسان لفي خسر). كما قال الشاعر:

إنَّا لَنَفرحُ بالأيامِ نقطعُها	**وكلُّ يومٍ مضى يُدني من الأجَلِ**
فاعمَل لِنَفسِك قبلَ الموتِ مُجتهداً	**فإنما الرِّبحُ والخُسرَان في العَمَلِ**[1]

علمني بائع الثلج ...

قال بعض السلف: تعلمت معنى هذه السورة من بائع الثلج، يقول: (ارحموا من يذوب رأس ماله)[2].

فائدة

الثلج يذوب مع مرورِ الوقت... وكذلك عمرك فإنه يذوب ..
أدْرك وقتك قبل أن يذوب ... أدْرك عمرك قبل أن يذوب ...

هناك أثر يضم معانيَ عظيمة وكثيرة، يروى تارة من كلام الحسن بن علي، وتارة يروى من كلام الحسن البصري، ونقله بعضهم مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استوى يوماهُ فهو مَغبون ومن كَانَ آخر يومه شرَّاً

(١) جامع العلوم والحكم ص١٢.

(٢) انظر تفسير الرازي ١٧/١٩٦.



فهو مَلعون، ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان، ومن كان في النقصان فالموت خير له» [1].

(**من استوى يوماه فهو مغبون**) إن المسلم دائماً في عملية ترقٍّ وزيادة، كلما مضت ساعة ازداد، كلما مضت ساعة ترقَّى أكثر، كلما مضت ساعة ازداد معرفة أكثر، كلما مضت ساعة ازداد قُرباً من الله تعالى أكثر. (**ومن كان في نقصان فالموت خير له**). إذا كان في نقصان كل يوم فإذا مات في هذا اليوم فهو خير له، لأنه إذا تابع حياته فسوف يزداد نقصاً.

من علامات المقت!!..

قالوا: (من علامة المقت إضاعة الوقت).

إذا رأيت من يضيع وقته فهو واقع بالمقت.. لو نظرنا إلى العالم الإسلامي ألا نجد أنفسنا واقعين في المقت؟ كان السلف الصالح يحرصون على أوقاتهم أكثر من حرصهم على الأموال، لذلك صنعوا من هذا الحرص المجدَ، والعلمَ، ونشروا الفضيلة، ونشروا التقدم والازدهار، وصاروا خير أمة أُخرجَت للناس... أما نحن فإننا نضيع الوقت، انظر إلى العالم الإسلامي، وشاهد وراقب حياة الرجال والشباب وسائر فئات الأمة، أنحافظ بشكل عام على الأوقات أكثر أم

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء وقال فيه: رواه الديلمي بسند ضعيف ، عن علي مرفوعاً، وقال العراقي في تخريجه لا أعلم هذا إلا في منام لعبد العزيز بن أبي رواد قال رأيت في المنام رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أوصني فقال ذلك.

نضيع الأوقات أكثر؟ الحقيقة أن في مجتمعاتنا نسبة كبيرة من تضييع الأوقات!!.

ليس سفيهاً بل..؟

المجتمع الذي يغلب على أبنائه تضييع الأوقات ، سيصل إلى مرحلة السَّفَه، بل يمكن أن يصل إلى مرحلة العَتَه؛ السفيه يُحجر عليه، أما المعتوه فمشكلته أكبر، السفيه يضيع ماله أما هذا فإنه يضيع حياته، أيهما أشد؟ أَتَضْيِيعُ المال أم تضييع الحياة؟ **فمضيع أوقاته أَولى بالحَجْر**، هذا يضيع حياته، ويضيع مستقبله وبالتالي يضيع مستقبل الأمة... انظر إلى مجتمعاتنا.. كنا خير أمة أخرجت للناس، صِرْنا وراء الأمم... لا عَمِلنَا بعمارة الدنيا مثل أهل الدنيا ...!! ولا عملنا بعمارة الآخرة ....!! بل خسِرنا الدارين، خسرنا الدنيا وخسرنا الآخرة، والقاعدة للأعم الأشمل، وهذا لا يعني أن كل الناس هكذا بل يوجد أناس متميزون في استثمار أوقاتهم في شأن الدنيا والآخرة ولكنهم لا يشكلون الأكثرية في المجتمع.

علماً بأن الله تبارك وتعالى وجّهنا وأمرنا بتحصيل السعادة في الدنيا والآخرة فقال: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) ﴾ [سورة القصص].

وقال تعالى أيضاً : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ



ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف].



فائدة

نحن الدعاة....نحن المسؤولون عن إيقاظ هذه الأمة...

ينبغي على الداعي أن يعلم الناس كيف يحافظون على صلواتهم ويعلمهم أيضاً كيف يحافظون على أوقاتهم...

وينبغي أن يعلمهم كيف يستثمرون الأوقات...

معنى ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾ إذا لم تنتبه إلى زمانك ووقتك وعمرك فأنت في خسر، باستثناء الذين استثناهم الله تعالى.

اللهم لا تجعلنا من الخاسرين، واجعلنا من خيرة عبادك الصالحين، وأكرمنا بأن نكون من السعداء الفائزين بمحبتك ورضوانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أحينا حياة طيبة، وأكرمنا بالإحسان في أوقاتنا وأعمالنا وأقوالنا حتى نكون أهلاً لقولك في كتابك العظيم ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة النحل].

اللهم قد اعترَفَتْ نفوسُنا بالإساءة وانقطاع الحِيَل، وتعلقت قلوبنا بحبل الرجاء وحُسْنِ الأمل، فاجعلنا بطاعتك عاملين، وعلى ما يرضيك مقبلين، وأقمنا مقام الصادقين الواهين، المحبين والمحبوبين والمقربين، ولا تحرمنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

الأعمال مرهونة بأوقاتها ...

جاء في وصية سيدنا أبي بكر الصديق لسيدنا عمر رضي الله عنهما في موضوع استثمار الوقت وتوزيع الأعمال على الأوقات قوله : (إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة)[1]. أي إن على المسلم أن يتحرّى ويتمثّل الحكمة فيضع الأشياء في مواضعها بنجاح وإتقان .

فائدة

المسلم هو الإنسان الحكيم.. الذي تعلم الحكمة من القرآن الكريم.. ومن رسول الله ﷺ .. وتربى على الحكمة بصحبة الشيوخ العارفين..

(١) أخرجه ابن شيبة في مصنفه ٧/٤٣٤.



هـؤلاء الشيوخ هـم شيوخ العلـم والمعرفـة، شيوخ التربيـة، الـذين تضـيء قلوبهم بنور الله تعالى، وتشع في قلوب وعقول مُجالسيهم أنواراً تجذب هؤلاء إلى الأعمال الصالحات، فلا يجد – هذا المريد وهذا التلميذ – نفسه إلا وقد تولَّدت في وجوده، وتفاعلت في كيانه، أشواقٌ تشده إلى الله تعالى، هؤلاء العـارفون الـذين يربـون النـاس على الحكمـة، ويربـون النـاس علـى محبـة الله، ويقومون بتزكيتهم، ويعلمونهم أحكام الشريعة.

الحكمة في صحة التوقيت ...

قال ابن القيم رحمه الله: (الحكمة فِعْلُ ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الشكل الذي ينبغي)[1] . لو رجعنا ومحّصنا أعمالنا، هل نقوم بفعل ما ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، على الشكل الذي ينبغي، هل نؤدي أعمال الليل في أوقاتها، وأعمال النهار في أوقاتها؟.

إن ساعات الليل هي ساعات الخلوات مع الله عز وجل، ساعات القرب من الله عز وجل، ساعات الالتجاء إلى الله عز وجل. وهذا ما نبهنا الله تعالى إليه في العديد من المواضع في القرآن الكريم، **يقول الله تعالى** : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر] .

(١) مدارج السالكين ٢/٤٧٩.



ويقـــول: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة]. **ويقول:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ [سورة المزمل]. **ويقــول:** ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

وفي النهار سعيٌ وكدٌّ واجتهاد في كل ما تحتاجه الأمة في أمور دينها ودنياها؛ بالعلم، بالعمل، بالصناعة، بالتجارة، وفي كل جانب من الجوانب التي تحيا بها الأمم، وقد نبهنا الله تعالى إلى ذلك **فقال:** ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النبأ]. **وقال أيضاً:** ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة غافر].

فلا يصح أن نخلط الأوقات، وأن نخلط الواجبات. إن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار.

فائدة

ينبغي أن يكون لكل وقت من الأوقات برنامج خاصٌ به...
وهذا يسمى حكمة، على الطريقة التي عرَّفها ابن القيم...
أو سمِّه التوزيع الصحيح للأوقات... أو سَمِّه الترتيب الواجب للأعمال حسب الأوقات...
سَمِّه ما شئت فالحقيقة واحدة..

ما رأيك أن تصلي ثم تتوضأ؟!! أتصح صلاتك ؟!! .

الحكمة فعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي، ففي كل عمل تريد تنفيذه هناك ثلاثة عوامل متداخلة يجب الانتباه إليها:

١-طبيعة العمل .

٢-وقت تنفيذ العمل.

٣-كيفية تنفيذ العمل، ووضْع الأشياء في مواضعها.

فينبغي مراعاة الوقت المناسب للعمل، وإلا فإن الفشل سيكون محتماً، لذلك ينبغي أن يكون هنالك ترتيب وتنسيق وحكمة، في كل شؤون حياتك.

خطوتان للنجاح والتميز..!

أحد أهم أسباب النجاح والتميز، وسبب كون المسلم في تميز: أن عنده أبواباً كثيرة فتحها الله تعالى له ليكون متميزاً، ومن هذه الأبواب باب الاستشارة، وباب الاستخارة.

أما خطوتك الأولى لبدء أي برنامج فهي الاستشارة.

الاستشارة هي: عملٌ سببي عقلي، تُعمِل عقلك، وتقوم بدراسات وإحصاءات، وتدرس كل أمر تُقبل عليه دراسة دقيقة شاملة لكل ما يتعلق بهذا

الأمر، ثم لا تكتفي بذلك بل تستعين بأهل الذكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

ولكل اختصاص أهله؛ عندما تريد أن تسأل في مواضيع الشريعة تسأل أهلها، وإذا أردت التسجيل في كلية الهندسة أو الاقتصاد، فينبغي أن تسال المختصين بهذه الاختصاصات.

نصيحة للناجحين في الثانوية العامة ...

هل تستعمل الحكمة في وقتها .. هل تستشير وتستخير ؟!!. ينبغي أن تسأل أهل الاختصاص، ينبغي ألاّ تسجل في أي كلية إلا بعد أن تسأل أشخاصاً مختصين أو أشخاصاً لهم معرفة فيها، تسألهم عن دراساتها، عن آفاقها، عن إمكانيات العمل بعد الانتهاء منها .. أكثرية الطلاب الآن يعتمدون على درجاتهم في اختياراتهم.



ينبغي أن تبحث عن الاختصاص الذي تنسجم معه، كثير من الطلاب لا يسأل ولا يستشير ولا يستخير وبالتالي فإنه يضيع مستقبله بسبب عدم الاستشارة ولو لمرة واحدة..

الاستشارة عمل سبي عقلي، تُعمل به عقلك بأعلى مستوى، وتقوم بمسح شامل لكافة الدراسات المتعلقة بهذا العمل الذي تُقدِم عليه، ثم تستشير، تضيف إلى عقلك عقلاً آخر ثانياً وثالثاً، وتكتسب الخبرات وتكتسب المعارف وتحدد الاتجاهات بدقة.

وأما خطوتك الثانية فهي الاستخارة:

ثم بعد ذلك . أي بعد أن تستشير . تلتجئ إلى الله عالم الغيب والشهادة، لأن هنالك في علم الغيب ما لا تعرفه، فيمكن أن ترى بعد الدراسة والتعمق والاستشارة، أن التسجيل في كلية ما هو الأحسن، أو أن العمل التجاري الذي ستقدم عليه رابح، أو أن العمل الصناعي الذي تخطط له ناجح، أو أن الزواج الذي تحضِّر وتسعى له موفَّق، وربما في علم الغيب لا يكون الأمر كذلك، لأنه لا يعلم ما هو مقدرٌ في الغيب إلا الله عز وجل، فينبغي أن تلتجئ إلى الله عز وجل، والنبي ﷺ علَّمك طريق النجاح فلماذا تفشل؟!..

رسول الله ﷺ يعلمك كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة التوبة]. حريص عليكم، يدلك على أبواب النجاح، ويرشدك بأن تستشير، ويرشدك بأن تستخير، فلماذا لا تقوم بما يرشدك إليه؟.



نصيحة لمن يريد الزواج...

هل تطبق الحكمة في وقتها .. هل تستشير وتستخير ؟!.. أكثر من يُقدم على الزواج، يوكِّل أهله بأن يخطبوا له؛ الأمهات بشكل عام لا ينظرن إلا إلى الشكل . إلا من رحم ربي . هذه التي تريد أن تخطبها لتكون زوجة لك، ما هو مستواها العقلي؟ مستواها الفكري؟ ما هو مستوى ذكائها؟ ما هو حلمها؟ ما مدى صبرها؟ سعة صدرها؟ حنانها؟ فهمُها لواقع الرجل وأنها ينبغي أن تكون المساعد الأمين لهذا الشريك؟ شريكان في برنامج من أعظم البرامج، برنامج صناعة الإنسان، ما هو وضعها من هذه النواحي؟ وبالمقابل هل هي غضوبٌ.. انفعالية.. سطحية؟ لا صبر لها .. لا حلم لها ..لا حكمة لها...لا علم لها... تعتني بالشكل وتهمل المضمون..

هل تعلمون أن الرجل يستطيع أن يعمل خارج البيت على عدة اتجاهات وجبهات، ولكنه بعد ذلك يحتاج إلى مأوى يأوي إليه ليرتاح قلبه، وتهدأ نفسه...

وهل تعلمون أن الرجل يستطيع أن يصبر على مواجهة الكثير من الصراعات والصعوبات خارج بيته .. لكنه لا يستطيع الصبر على الصراع والمناكفات داخل بيته ..!! لذلك احذر حذراً شديداً إذا أردت الزواج .. إنها قضية عمر وحياة وسعادة أو شقاء، ومسرة أو مضرة..لا تتزوج إلا بعد الاستشارة والدراسة والتمحيص.. وبعد الاستخارة بالاستعانة بالله تعالى.

وصية

استفد من الاستشارة والاستخارة في كل شيء، لا تتصرف أي تصرف إلا بعد أن تستشير، إذا أردت الشروع بالزواج أو بصناعة أو تجارة فاستشر، إذا لم تستشر ستقع في المخاطر والفشل، فتح الله تعالى لك بابَي الاستشارة والاستخارة حتى تكون إنساناً متميزاً

هل تطبق الحكمة في وقتها؟!.... فتح الإسلام لك أبواب التميز، ومن هذه الأبواب : الاستشارة والاستخارة، وهذا من الحكمة في تنفيذ الأعمال في أوقاتها المناسبة، فإياك أن تتزوج ممن لا تعرف، هذا لا يعني أن تصاحبها قبل الزواج، ومن قال بأن الذي يتزوج على هذه الطريقة . أي يصاحبها قبل الزواج ليتعرف ما عندها من صفات . أنه يتعرف حقائق هؤلاء النساء، أو تتعرف الفتاة حقائق هؤلاء الرجال، هذه مراحل فيها كثير من الخداع والتمثيل، انتظر ماذا سيحدث عندما يتم الزواج، الإحصاء يقول إن نسبة الطلاق عند من يختارون هذا الأسلوب ويعدُّونه أسلوباً حضارياً، هي أعلى نِسَب الطلاق على الإطلاق، أما الزواج الناتج عن المعرفة بالسند المتصل (أي عن طريق المعارف الذين لهم صلة وثيقة جداً بالرجل أو الفتاة، وهم من أهل الثقة والعقل الراشد..)، فإن الوقائع تثبت أن هذا الزواج يحقق أعظم نسبة من النجاح....

لذلك الحكمة هي فعل ما ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، على الشكل الذي ينبغي.

امتحانات لا تنتهي!!..

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة البلد]. وقال جل جلاله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الملك].

بالمقابل ينبغي أن تزيل من ذهنك أن تعيش حياة من غير صعوبات، لا بد من الصعوبات، ينبغي أن تَقْبل بها، وأن تصبر عليها، وأن تواجهها باقتدار وبمعونة من الله تعالى.

فائدة

كل يوم لديك صعوبات، فإياك أن تَضيع أو تنهزم...اعمل في أوقاتك ما يجب أن تعمله كما أمرك الله تعالى،ثم توكل وارْضَ بقضاء الله...

اللهم اجعلنا من الراضين بقضائك وقدرك...



اللهم احفظ علينا أوقاتنا وأنفاسنا وأعمالنا.. واجعلها في طاعتك وخدمة دينك وعبادتك، واجعلها حجة لنا ولا تجعلها حجة علينا، وأكرمنا أن نحقق في أوقاتنا أعظم الإنجازات في شؤون دنيانا وآخرتنا.. وحقق لنا فيها وصالك وذكرك، ولا تجعلنا فيها من المحجوبين الغافلين.

اللهم بك نستنصر فانصرنا، وعليك نتوكل فلا تكلنا، وإياك نسأل فلا تخيبنا، وفي فضلك نرغب فلا تحرمنا، ولجنابك ننتسب فلا تبعدنا . يا من أذاق أحبابه حلاوة مؤانسته..

ويا من ألبس أولياءه هيبة من هيبته..

أَحِلْنَا من تدبيرنا إلى تدبيرك، ومن جهلنا إلى علمك، ومن ضعفنا إلى قوتك، ومن ذُلنا إلى عزتك ...وأمدَّنا بمدد من عندك

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

أربع ساعات.. كيف حالك فيها؟..

ورد في صحف سيدنا إبراهيم عليه السلام، **كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم** : «وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ»[1].

كان رسول الله ﷺ يقوم الليل ويناجي ربه، ويصلي حتى تتفطر قدماه.. وكما ورد في الحديث « قام النبي ﷺ حتى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ له غَفَرَ الله لك ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ قال أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[2].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ج٢/٧٨.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٨٣٠.



ووصف الله تعالى المؤمنين فقال: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة].

إن لبدنك عليك حقاً...

ولكن ليست كل ساعات الحياة مناجاةً وتنسُّكاً، بل كما ورد عن أنس رضي الله عنه، **عن النبي** ﷺ: **«روِّحوا القلوبَ ساعة فساعة فإن القلوب إذا كَلَّتْ عَمِيت»**[1]، والنبي ﷺ قال لسيدنا حنظلة رضي الله عنه ساعة وساعة. وذلك حين لم يعد يطيق حنظلة مفارقة النبي ﷺ من كثرة محبته له، وكان حين يتركه ويرجع إلى أهله ينكر قلبه، ويفتقد هذه الأحاسيس والمشاعر الروحية العالية التي شعر بها، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما وردت قصته في صحيح مسلم:

عن حَنْظَلَةَ الأسَيِّدِيِّ قال: وكان من كُتَّابِ رسول اللَّهِ ﷺ قال لَقِيَنِي أبو بَكْرٍ فقال كَيْفَ أنت يا حَنْظَلَةُ قال قلت نَافَقَ حَنْظَلَةُ قال سُبْحَانَ اللَّهِ ما تَقُولُ قال قلت نَكُونُ عِنْدَ رسول اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حتى كَأَنَّا رأي عَيْنٍ فإذا خَرَجْنَا من عِنْدِ رسول اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الأزْوَاجَ والأَوْلاد وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قال أبو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا فَانْطَلَقْتُ أنا وأبو بَكْرٍ

---

(١) أخرجه الديلمي عن أنس مرفوعاً، ينظر كنز العمال ١٨/٣ . وعند مسلم (يا حنظلة ساعة وساعة).



حتى دَخَلْنَا على رسول اللَّهِ ﷺ قلت نَافَقَ حَنْظَلَةُ يا رَسُولَ اللَّهِ فقال رسول اللَّهِ ﷺ وما ذَاكَ قلت يا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حتى كَأَنَّا رأي عَيْنٍ فإذا خَرَجْنَا من عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ والأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا **فقال رسول اللَّهِ ﷺ** :

«وَالَّذِي نَفْسِي بيده إن لو تَدُومُونَ على ما تَكُونُونَ عِنْدِي وفي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ على فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[1].

يقول الله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة].
ورسول الله ﷺ أمرنا بالاعتدال وعدم الغلو فقال: « إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ»[2] .

وقال ﷺ : « يا أَيُّهَا الناس خُذُوا من الأَعْمَالِ ما تُطِيقُونَ فإن اللَّهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إلى اللَّهِ ما دَامَ وَإِنْ قَلَّ»[3] .

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦٠٨، وقال حديث صحيح.

(٣) متفق عليه .



هل برنامجك صحيح؟!..

(**وساعة يحاسب بها نفسه**)، ينبغي أن تحاسب نفسك، ترى هل سيرك صحيح؟ هل برنامجك صحيح؟ هل ستصل إلى الهدف الذي تسعى إليه؟ (و ساعة يحاسب بها نفسه) تمحّص أعمالك، هل هي صالحة؟ .. ناجحة؟..تبحث في صلاتك،هل هي خاشعة؟.. تبحث في ذكرك في زكاتك، حاسب نفسك. **كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه:** «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قبل أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يوم الْقِيَامَةِ على من حَاسَبَ نَفْسَهُ في الدُّنْيَا»[1].

(**وساعة يتفكر في صنع الله عز وجل**)، ليس المقصود هنا الساعة في عُرفنا أي (٦٠ دقيقة)، بل المقصود أن يخصّص جزءاً من الوقت للفكر، وجزءاً للذكر والمناجاة، (**وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب**) أما أن تفعل ما فعله بعض الصحابة ، فيما رواه أنس رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ قال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم فلا أفطر، **فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:** «لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنَّتي فليسَ مني» [2].

---

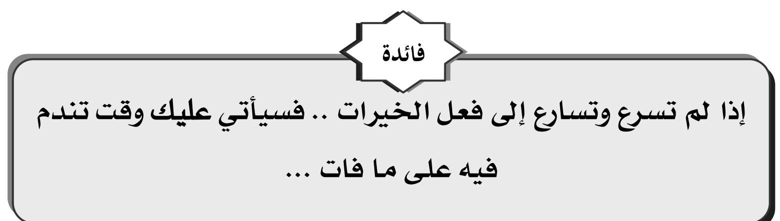
(١) أخرجه الترمذي ٤/٦٣٨.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ج٣/٢٦٤..



ستندم مرتين إذا لم تزرع... !!.

الوقت يمضي بسرعة، يسير بسرعة، لا يتخيلها إنسان.



ستندم مرتين في الدنيا والآخرة..

أما فيما يتعلق بعالم الآخرة؛ ستندم عند الموت، وعند الحساب، عندما تنظر إلى درجات السابقين، والمقربين وأصحاب اليمين.

وأمـا فيمـا يتعلـق بعـالم الـدنيا : فستندم عنـدما تنظـر إلى مـن نجحـوا وتألقوا، وأنت لا تزال في عالم التخلف. لذلك يجب أن تسارع وتسابق، وإلاّ فسوف تخسر.

يقول الشاعر:

واحسْـرتَا تقضَّـى العمـرُ وانصـرَمت ساعاتُه بـين ذُلِّ العجـزِ والكَسَـلِ

والقومُ قد أخذوا دربَ النجاةِ وقد ساروا إلـى المطلـبِ الأعلـى علـى [1]

(١) مدارج السالكين ٣/١٧٤.

ويقول سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ :

(إنكم في ممر من الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع). [1]

وقال خالد بن معدان:

فمالكَ يومَ الحشرِ شيءٌ سوى الذي تزوَّدْتَهُ قبل المماتِ إلى الحشرِ

إذا أنْتَ لم تزرعِ وأبصرتَ حاصداً ندمتَ على التفريطِ في زمن البذرِ [2]

ويقول حاتم الأصم:

(أربعة يندمون على أربعة:

١-المقصر إذا فاته العمل.

٢-والمنقطع عن إخوانه إذا نابته نائبة.

٣-والمِمَكَّنُ منه عدوَّه بسوء رأيه.

٤-والجريء على الذنوب إذا جاءه أجله) [3].

---

(١) صفة الصفوة ٤٠٨/١.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ٣٢٠/١.

(٣) هكذا تكلم الأولياء والصالحون ٢١٠/٢.



قُم وسارع واغتنم الوقت قبل أن تنقضي المهلة، يقول الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) ﴾ [سورة البقرة].

والمسارعة هي دأب الأنبياء والصالحين. يقول عز وجل **في حق الأنبياء**: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) ﴾ [سورة الأنبياء]. ويقول **في حق الصالحين**: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) ﴾ [سورة آل عمران].

ويقول **في حق المنافقين**: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (54) ﴾ [سورة التوبة].

ما الفرق بين المسارعة والمسابقة؟..

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) ﴾ [سورة آل عمران]. وأيضاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21) ﴾ [سورة الحديد].

هنالك مسارعة ومسابقة، **المسارعة:** هي حركة ذاتية منك باتجاه ما تهدف إليه. **والمسابقة:** هي حركة ضمن دائرة التنافس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾ [سورة المطففين].

سارع وسابق ..!!

لماذا تسارع وتسابق وتبذل الأوقات من أجل دنيا محدودة، وأيام معدودة، ولماذا تهمل التحضير للسعادة الأبدية؟!!.

قال تعالى : ﴿ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ﴾ [سورة آل عمران].

ويقول الشاعر:

تُؤمِّل في الدنيا طويلاً ولا تدري ... إذا جنَّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجرِ

فكمْ من صحيحٍ ماتَ من غيرِ عِلّةٍ ... وكمْ منْ عليل عاشَ دهراً إلى دهْرِ

وكم من فتىً يمسي ويصبحُ آمناً ... وقد نسجتْ أكفانهُ وهو لا يدري[1]

---

(١) ديوان الإمام علي بن أبي طالب ص٨٠ .



ماذا ستفعل...؟!

فكّر

لو قيل لك بأن كنزاً من الجواهر سيفتح في منتصف الليل، وسيسمح لك بأن تدخل إلى مقر الكنز لعشر دقائق وتأخذ منه ما تشاء، فهل تتعامل مع الموضوع بقاعدة (سارعوا) أم بـ تباطؤوا؟

هل يأتي على جفنك النوم؟ هل تنام بعد العشاء إلى أن يأتي الوقت ؟ إذا كنت جائعاً فهل تشعر بالجوع؟! إذا كنت متعباً هل تشعر بالتعب؟!. إذا كان الموعد الساعة الثانية ليلاً فمتى تذهب؟ وإذا دخلت على الكنز فهل تدخل بهمة تباطؤوا أم بهمة تسارعوا؟ هل تنام في غرفة الكنز ؟ هل تدخل معك طعاماً تأكله لكونك جائعاً؟ أم أنك تُحصِّل الجواهر بكل الوسائل وبكل اجتهاد!! ثم بعد ذلك هل ستدخل هذه الجواهر معك القبر؟ يقول الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران].



هـذه الجنـة الـتي قـال فيهـا رب العـالمين: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾، ثم أنـــت لا تسارع !!... هل يدل هذا على قوة أو ضعف في العقل الإيماني؟!.

فائدة

يجب أن نسارع بكل ما أوتينا من قوة .. لكي نحقق أكبر نجاح ممكن، وأكبر تميز في أقصر وقت ممكن ...

يجب أن تقتنص الأوقات قبل أن تندم عند الموت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ ﴾ [سورة المؤمنون].

ليس هنالك رجعة على الإطلاق، هذه لحظة الموت. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ ﴾ [سورة فاطر] . هل من الممكن فعل ذلك؟ انتهت أوقات العمل وبدأت أوقات الحساب.

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا من يفرح بمر الأيام عليه، إنّ الساعات تقرض العمر قرضاً... وتقبض مبسوط الآمال قبضاً... فيجف كل عودٍ قد كان غضاً..

أفـــرح بـــالبردِ إذا مـــا انقضـــى ... وفـــي زمـــان الحـــرِّ بـــالحرِّ

وفـــي انقضـــاء البـــردِ والحـــر لـــو ... عقلـــتُ أمـــري ينقضـــي عمـــري



يا سكران الهوى لا بالخمر ...

رحل ليل الشباب وهذا الفجر ...

يا عجيب الحال يا طريف الأمر ...

كيف يحصد من ليس له بذر ...؟!!

يقول الشاعر:

أرأيت ما صنَعَتْ يدُ الأحداثِ	**في الشيبِ والشبانِ والأحداثِ**
أو في المعافى منهم والمُبتَلى	**وأخو الصلاحِ وذو الفسادِ العاثي**
وإذا الذي جمعوهُ طول حياتهم	**نهب العدا أو قسمة الورّاثِ**
خلطتهم بعضاً ببعض أرضُهم	**ما بين ذكرانٍ وبين إناثِ**
لكنهم عندَ الحسابِ يميزوا	**من طيبينَ وآخرينَ خباثِ**
يا من يسر بمالهِ لك في الثرى	**بيت ستسكنه بغير أثاثِ**

يا عجباً تعرفون المصير وقد حُذِّرتُم غاية التحذير. ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة فاطر].

أو ما فيكم من يتفكر ويندم ؟!! على التفريط بالأوقات والتبذير ..﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾[1].

---

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/ ١١٣.بتصرف



لا تسوف حتى يفاجئك ملك الموت..!!

سيأتي عليك وقت تعرف فيه قيمة الفراغ الذي أنت فيه، ينبغي أن تستغل هذا الفراغ بكل ما أوتيت من قوة ولا تسوف حتى يفاجئك ملك الموت، ليس هنالك رجعة للوقت، الآن هو متاح لنا جميعاً فسارعوا وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة.

ورد أن ملك الموت جاء إلى سيدنا نوح ليقبض روحه، بعد أن عاش أكثر من ألف سنة، سأله : يا أطول الأنبياء عمراً، كيف وجدت الدنيا، فقال: كَدارٍ لها بابان، دخلتُ من أحدهما وخرجتُ من الباب الآخر[1] هذه هي الدنيا.

يقول الشاعر أبو تمام الطائي:

أعوامُ وصلٍ كاد يُنسي طُولَها ... ذكرُ النوى، فكأنّها أيامُ

ثم انْبَرَتْ أيامُ هَجْرٍ أرْدَفَتْ ... بجوىً أسى، فكأنّها أعوامُ

ثم انقضتْ تلك السِّنونَ وأهلُها ... فكأنها وكأنّهم أحلامُ[2]

(١) إحياء علوم الدين ٣/٢٠٤.

(٢) ديوان أبو تمام الطائي ص ٢٤٧.



ويقول سيدنا الحسن البصري:

(المبادرة المبادرة، فإنما هي أنفاس لو حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى الله عز وجل، رحم الله امرأً نظر إلى نفسه، وبكى على عدد ذنوبه ثم قرآ الآية : ﴿ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة مريم].

يعني الأنفاس، آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك) [(١)].

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله:

(لا تضيعوا أوقاتكم بما ليس لكم به راحة، فما مضى نَفَسٌ إلا وهو معدود عليكم، إياكم وما تغترون به، واحفظوا أوقاتكم وقلوبكم، فإن أعز الأشياء الوقتُ والقلبُ، فإذا أهملتم الوقت وضيعتم القلب فقد ذهبت منكم الفوائد) [(٢)] .

يقول النبي ﷺ: « أتاني جبريل عليه السلام وقال: يا محمد: عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به»[(٣)].

---

(١) إحياء علوم الدين ٨٩/٦ .

(٢) البرهان المؤيد ص ٥٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٠٦/٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٤٩/٧.

نصيحة

إن الوقت يمضي بسرعة فأدرك نفسك ... فإذا ضاع وقتك ضاعت حياتك، ولا يمكنك الرجوع إلى الوراء لتعويض ما فات.. حدد برنامجاً لأعمالك وابدأ بالأهم، وكن متفائلاً وصمم على النجاح، واعمل بحيوية ونشاط، واجعل هدفك دائماً...

إلهي أنت مقصودي ...ورضاك مطلوبي

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، واجعل خير أيامنا يوم لقائك..

اللهم إنا نسألك رضاك، ولا تشغل قلوبنا بسواك، وفرحنا يوم لقاك ..

اللهم وفقنا للإقبال عليك، نعوذ بك منك إليك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك ...

اللهم ردَّنا و المسلمين إليك بفضلك ورحمتك، ووفقنا للعمل بخدمتك، وأمِدَّنا بمددك.. وأعذنا بمعافاتك من عقوبتك، وبرضاك من سخطك، واحفظنا من مخالفة أمرك، ولا تكلنا إلى أحد غيرك....

يا من ذلَّت له رقاب الجبابرة، وخضع له ملكوت السموات والأرض، أجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة..

وأكرمنا بمرافقة حبيبك المصطفى بأعلى درجات الجنان، بمعية مشايخنا ووالدينا وأهلينا وإخواننا وأهل الحقوق علينا، وأَعِنْ وأسعد وأكرم من أحسن إلينا وأعاننا، واغفر لمن أساء إلينا واغفر لنا وللمسلمين أجمعين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

فوائد ووصايا..

يجب أن تنتبه لقيمة الوقت، و عليك استثماره بشكل ناجح حتى تتمكن من تحقيق أهدافك في هذه الحياة، انطلاقاً من القيم والمبادئ الإسلامية، وكذلك التجارب والخبرات المعاصرة الناجحة.

يقول الحسن البصري: (يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك)[1]. ويقول الشاعر:

إِنَّا لَنَفْرَحُ بالأيام نَقْطَعُها وكُلُّ يومٍ مَضى جزءٌ منَ العُمر[2]

(١) حلية الأولياء ١٤٨/٢، ووردت في صفة الصفوة عن أبي الدرداء ٦٣٨/١.

(٢) صفة الصفوة ٢٩٠/٣.



انتبه

يجب أن تتذوق وتستشعر بدقة وإحساس كبيرين كيف يمضي عمرك ، يجب أن تتمسك بأيام عمرك فلا تتركها تمضي إلا وقد ملئت ساعاتها بأفضل الأعمال التي تسعدك في دنياك وآخرتك...

أيها المسوفون الوقت ضيق...

يقول شيخنا رحمه الله: (أيها المجِدُّون ضاعفوا السَّيْر ، أيها النُّوَّم استيقظوا، أيها المسوفون الوقت ضيق)[1]. إنّ أحوال الناس في التعامل مع الوقت على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: قوم مجدون يستثمرون أوقاتهم بشكل ناجح ، ولا يضيعونها بسفاسف الأمور ، بل يملؤونها بالأعمال المتميزة التي تفيدهم وتنفعهم في شؤون دينهم ودنياهم، ومع كل ذلك فعليهم شحذ هممهم ومضاعفة جهودهم لتحقيق التميُّز في كافة شؤونهم....

الصنف الثاني: وقوم مُفرِّطون يُضيعون أوقاتهم باللهو والبطالة والكسل، ويقتلون أوقاتهم بتضييعها ولا يدرون أنهم يضيعون أنفسهم ، إنهم نائمون نوم الغفلة، نوم البعد عن الله ، نوم الكسل والبطالة والجهالة.... فلا يتعلمون ولا

(١) من رسالة إلى إخوانه في أَحد أسفاره.

يعلمون ولا ينتجون ولا يستقيمون ولا يعينون الناس على الاستقامة، وإذا لم يستيقظوا من سكرتهم هذه فسيندمون أشد الندم في حياتهم وآخرتهم.

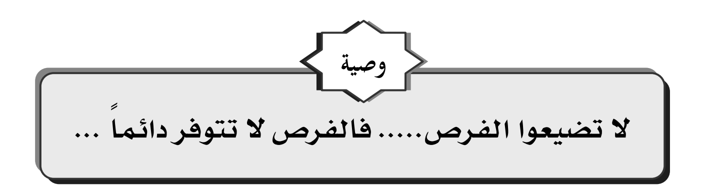
الصنف الثالث: وقوم مسوِّفون يؤجلون الأعمال عن أوقاتها ، ولا يدرون أن لكل وقت عملاً... فإذا كانوا عاجزين عن تنفيذ ما هو مطلوب منهم في وقت ما !!...فكيف يستطيعون تنفيذه عندما يضيفونه إلى أعمال أخرى ينوء وقتها بها ويكاد لا يتسع لها..؟!

لا تضيعوا الفرص ...

أيها المسوفون الوقت ضيق، إن فرصة الحياة صغيرة جداً ، ولعلك مهما اجتهدت وأسرعت فستجد أن الوقت المتاح لك لا يكفي لمشروع واحد من مشاريعك في خدمة دين الله عز وجل، وخدمة أمتك.

ثم يقول شيخنا رحمه الله: (والفرصة إذا سنحت إنما هي مثل الطير فلا يلبث أن يطير، والصيادُ الماهر هو من يَثِبُ بسلاحه على صيده من أول نظرة، والكسولُ الأحمق من يؤخر اصطياده إلى غدٍ أو بعد غدٍ ظناً من رعونته أن الطير سينتظره...).

يقول النبي ﷺ: «إنَّ لربِّكم في أيَّامِ دَهْرِكُم نَفَحَات فَتَعَرَضُوا، لعّله أن تصيبكم نفحةٌ منها فلا تشقون بعدها أبداً »[1] إذا ذهبت النفحة فلن ينفع الندم، ضاع الوقت وضاعت الفرصة.



تُقْبِل الفُرَص في حياة الإنسان أحياناً بسرعة، وتتفلت بسرعة، فالذكي الماهر والفطن والموفق هو الذي يصطاد فرصَه، ويتمكن منها، ويستفيد من هذه الفرص من قبل أن تضيع. (والصياد الماهر هو من يثب بسلاحه على صيده من أول نظرة) المؤمن الماهر، المؤمن السالك إلى الله عز وجل ، الصادق الذي يمتلك إرادة الوصول إلى محبة الله عز وجل، صاحب العزيمة والإرادة، هو مثل الصياد الماهر فمتى أتيحت له الفرصة ينبغي أن يقتنصها، ويجب أن يستفيد منها.

وصية

عليك أن تتعلم اغتنام الفرصة المناسبة حينما تتاح لك، وأن تدركها قبل أن تضيع، فإذا اكتسبت هذه الخبرة تسهل عليك مواجهة صعوبات الحياة وخطوبها...

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٨٠/٣ . وفي الكبير (٢٣٣/١٩).

إن الفُرَص لا تنتظر الكسالى، ولا تنتظر النوّم، لا تنتظر أهل البطالة. هؤلاء لا يستطيعون أن يقدروا على شيء من الفرص المتاحة. **سئل النبي ﷺ أي الناس خير فقال:** «مَنْ طَالَ عُمرُه وحَسُن عَمَلُه»[1] .

وصية

فحَسِّن أعمالك وطَوّرها نحو الأنجح، كن صاحب همة عالية، وخطط لتحقيق زيادة مُطّردَةٍ في أعمالك وإنتاجك، وإن لم تفعل فستندم، ولات حين مندم...

وقد قيل: (ما ندمتُ على شيء ندمي على يومٍ غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي).

لا مكان في العالم للضعفاء؟!

فائدة

هذا العالم لا مكان فيه للنوَّم، لا مكان فيه لأهل البطالة، لا مكان فيه للضعفاء، لا مكان فيه لمن يضيعون الأوقات...

إما أن تأخذ الأمور في منتهى الجدية والعزيمة وقوة الإرادة، أو أنك ستفقد مكانك ومكانتك، ولن يكون لك مكان في قطار أهل الاجتهاد وأهل العزائم والإرادة العالية ...

(١) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح٤/٥٦٦.

ما هدفك من القدوم إلى مجالس العلم؟!.

(**أيها المُجدّون ضاعفوا السير ، أيها النُوَّم استيقظوا**) النائم والسكران في عالم الجهالة والغفلة والكسل... جهالةٍ عن العلم، وغفلة عن الذكر، وكسل عن الطاعة، هؤلاء النُّوَم يجب أن يستيقظوا، وأن يستفيدوا من الفرص المتبقية. (**أيها المسوفون الوقت ضيق، والفرصة إذا سنحت إنما هي مثل الطير فلا يلبث أن يطير....**) الفضل الإلهي والمنحة الربانية لا تنتظر القلوب الغافلة، ينبغي أن تكون متهيئاً ومستعداً، ينبغي أن تهيئ قلبك حتى إذا تنزلت العطايا الإلهية يكون وعاء قلبك جاهزاً لاستقبال هذه المنح الربانية. أما إذا كنت سكرانَ في عالم الضياع، وتأتي إلى الجامع ولا فرق بين حياتك وبين حياة الناس... هم يضيعون الأوقات وأنت تضيع الأوقات، هم في غفلة وأنت في غفلة، هم لا يطلبون العلم وأنت لا تطلب العلم، هم لا يجتهدون في العبادة وأنت لا تجتهد في العبادة... فما هو الهدف من قدومك إلى مجالس العلم؟ ما ميزتك في المجيء إلى المسجد؟ هذه نقاط التمايز ويوجد الكثير غيرها... إذا لم تتميز فما الفائدة من حضورك إلى مجالس العلم !!.

أهم ميزة في المسلم.. أنه لا يضيع الأوقات..

هذه الصفة من أهم ميزات المسلم العادي، أما المسلم الداعي إلى الله فهذه الصفة فيه أميز؛ أهم ميزة فيه أنه لا يضيع الأوقات.

فائدة

إما أن تتعلم .. وإما أن تعلِّم .. وإما أن تعمل عملاً مفيداً لنفسك .. أو لأهلك .. أو لأمتك..

قم.....اخدم الضعفاء، قم اسعَ على الفقراء والمساكين، اعمل أعمال البر والخير، اخدم نفسك واسعَ على عيالك وأهلك. لم يطلب الإسلام منا أن نعيش كل حياتنا في تأدية العبادة فقط، بل أُمِرْنا أن نؤديَ العبادة باعتدالٍ كما **ورد في الحديث عن عَوْنِ بن أبي جُحَيْفَةَ عن أبيه قال:** آخَى النبي صلى الله عليه وسلم بين سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فقال لها: ما شَأْنُكِ؟ قالت: أَخُوكَ أبو الدَّرْدَاءِ ليس له حَاجَةٌ في الدُّنْيَا، فَجَاءَ أبو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ له طَعَامًا فقال: كُلْ، قال: فَإِنِّي صَائِمٌ، قال: ما أنا بِآكِلٍ حتى تَأْكُلَ، قال فَأَكَلَ فلما كان اللَّيْلُ ذَهَبَ أبو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قال: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فقال: نَمْ فلما كان من آخِرِ اللَّيْلِ قال سَلْمَانُ قُمْ الآنَ فَصَلَّيَا فقال له سَلْمَانُ: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم صَدَقَ سَلْمَانُ» [(١)] .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، ج٢/٦٩٤ .



اسع لكي تكون من أنجح الناس...

الإسلام لم يطالب المسلم أن تكون حياته كلها في جانب واحد، بل طَلَب منك أن تجعل جزءاً من وقتك في طلب العلم، وجزءاً من وقتك في سعيك على أهلك وعيالك...

وصية

اسع لأن تكون من أغنى الناس... اسع لأن تكون من أعلم الناس ... اسع لأن تكون من أنجح الناس ... في برامجك وأعمالك... في خدمة أمتك ومجتمعك ..هذا كله عمل مفيد .. وعمل صالح .. وعمل فيه بناء ..

كان النبي ﷺ يوزع أوقاته ويعطي لكل ذي حق حقه ، مرة يكون في ميدان الجهاد، ومرة في ميدان التعليم، ومرة في رياض العبادة وقيام الليل والتهجد حتى تتورم قدماه، **وقد روت السيدة عائشة عنه ﷺ فقالت**: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان يَقُومُ من اللَّيْلِ حتى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فقالت عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسُولَ اللَّهِ وقد غَفَرَ الله لك ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ قال أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» [(١)] .

ومرة يجتمع مع أصحابه على الطعام، بل يساعدهم في إعداده « وأنا عليّ جَمْع الحطب »[(٢)]. ومرة في حاجة أهله في بيته، ومرة في قضاء حاجات الناس وبناء مستقبل الأمة...

---

(١) أخرجه البخاري ج٤/ص١٨٣٠.

(٢) خلاصة سير سيد البشر، لمحب الدين الطبري ص١٩. وفي سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ١٣/٧.

كيف أنت في بيتك؟!..

كان من أخلاق النبي ﷺ في بيته، ما ذكرته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت ماذا كان يصنع النبي ﷺ في البيت؟ قالت: «كان يَكُونُ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ فإذا سمع الأذَانَ خَرَجَ»[1] كان يطحن لهم الطحين، ويساعدهم في أمور البيت، ما المانع أن تساعد زوجتك في إعداد الطعام؟ ما الذي سيحدث إذا أعنتها في ترتيب المنزل؟ أليس هذا أدعى إلى المحبة والتآلف وأبعد عن التنافر والتباغض!.

وصية

وأنت أيها المسلم: كُنْ ليّناً في بيتك .. ابتسم .. ينبغي ألاّ تكون عبوساً ..

كان النبي ﷺ يمازح أهله، وكان يسابق السيدة عائشة كما ذكرت ذلك رضي الله عنها، **حيث قالت**: «سَابَقَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَسَبَقْتُهُ فَلَبِثْنَا حَتَّى إِذَا أَرْهَقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ بِتِلْكَ»[2].

هل هناك أحد من الدعاة أو العلماء يطبق هذه السُّنَّة؟! نحن نحب السُّنة؛ والمسواك من السنة، والعناية بالأهل وإدخال السرور عليهم أليس من السنة؟! أمَا كان النبي عليه الصلاة والسلام يجعل عائشة رضي الله عنها وراءه

(١) أخرجه البخاري ٥/ص٢٠٥٢.

(٢) أخرجه ابن حبان ١٠/ص٥٤٥.



وتضع ذقنها على كتفه الشريف لتنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد؟ قالت عائشة: « وَدِدْتُ أَنِّي أَرَاهُمْ قالت: فَقَامَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقُمْتُ على الْبَابِ أَنْظُرُ بين أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ في الْمَسْجِدِ» [١].

يقول النبي ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة» [٢].



إذا كان تبسمك في وجه أخيك صدقة... فتبسمك في وجه زوجتك صدقةٌ وصلةٌ .. وتبسُّمك في وجه أولادك أيضاً كذلك..

اجعل وقتك مفيداً ...

يجب أن تملأ وقتك بين تعليمٍ، أو تعلُّمٍ، وعملٍ في أمورك الدنيوية، وعملٍ في الدعوة إلى الله وأمورك الأخروية ،حتى الراحة ينبغي أن تخصص لها وقتاً مناسباً، فإذا أصابك الإعياء عليك أن ترتاح، لا إفراط ولا تفريط، ويعدُّ هذا من المحافظة على الوقت. إذا كان يلزم جسدك من الراحة نوم ثماني ساعات حسب رأي الأطباء، وهي تختلف تبعاً لصغر سن الإنسان أو شبابه أو هرمه

(١) أخرجه مسلم ٢/٦١٠.

(٢) أخرجه ابن حبان ٢/١٢٢ .



بين الزيادة والنقصان، فينبغي أن تلتزم بالتوجيهات الطبية لأن التزامك بالتوجيهات الطبية المرتبطة بصحتك وعافيتك هو جزء من واجباتك الدينية، هذا واجب ديني. يجب أن تنام في وقت النوم وتعطي لجسدك ما له عليك من حق، (**إن لجسدك عليك حقاً**). حتى وقت الفراغ ينبغي أن تملأه بما هو مفيد، إذا ساعدت أهلك يصبح وقتاً مفيداً.. إذا أدخلتَ السرور على أهلك وعيالك فهذا عمل مفيد... الميزة الكبرى للمسلم أنه لا يضيع الأوقات.



اعلم أن الإنسان الذي يضيِّع وقته إنسانٌ ميت.!

لأن حياة الإنسان مجموعة ساعات.. فإذا ضاع جزء من وقته ضاع جزء منه..

ومن عاش حياته في تضييع الأوقات فهو إنسان ميت..لأنه إنسان غير منتج ووقته غير مثمر...

عمرك الافتراضي (٢١٩٠٠) يوماً إذا قُدِّر لك وسوف تسأل عنه..!!

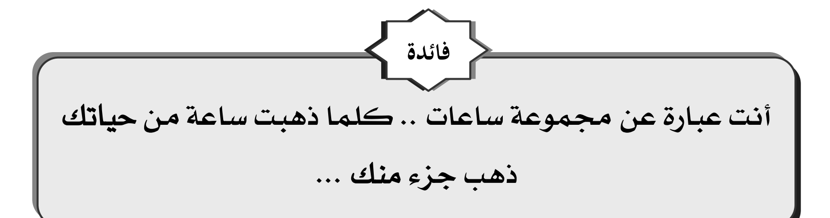
اعلم أن هذا الوقت من أعظم المنح الإلهية والنعم الربانية التي أولاك وأعطاك إياها الله عز وجل، فحافظ على هذا الوقت لأن هذا واجب ديني؛ واعلم أنك سوف تسأل عنه كيف أمضيته. وذلك كما أخبر الصادق الأمين بقوله: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ



عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فيه وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ» (١) .

ستفتح صحائفك يوم القيامة، وينصب لك الميزان، ولسوف تُسأل كما قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الصافات]، وقال أيضاً: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الكهف].

عندما تُفتح سجلاتك، سوف ترى أعمالك في الأوقات التي منحت لك، (٦٠ سنة وسطياً بعد بلوغ سن التكليف، في كل سنة ٣٦٥ يوماً ، فهذا يعني أن عمرك يساوي /٢١٩٠٠/ يوماً أو يساوي/ ٥٢٥٦٠٠/ ساعةً) .



قال علي بن محمد أبو سليمان الضرير:

إذا كَمُلَتْ للمرء سِتُّون حِجَّةً ... فلم يحظَ من ستين إلا بسُدْسِها

ألم ترَ أنّ النصفَ بالليلِ حاصلٌ ... وتَذهَبُ أوقاتُ المَقِيْلِ بخُمْسِها

(١) أخرجه الترمذي ٦١٢/٤، وقال حديث حسن صحيح..



فتأخُـذُ أوقــاتُ الهمــومِ بحِصّــةٍ وأوقــاتُ أوجــاعٍ تمُيــتُ مُسِــنِّها

فحاصِـلُ مـا يبقـى لـه سُـدْسُ عُمْـرِه إذا صَدَّقتْهُ النفسُ عن عِلمِ حَدْسِها[1]

ويقول النبي ﷺ : « أَعْذَرَ الله إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حتى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»[2]

أدرك وبسرعة.. وإلاّ.. ستندم..!

يقول أبو الفرج ابن الجوزي: (يا مشغولاً عن الجوهر بما عَرَضَ من عَرَض، أَتُؤثِرُ ما يفنى على ما يبقى؟!! هذا هو المرض) [3]...انتبه أنت مريض ... ومرضك تضييع الأوقات... أدرك بسرعة، حتى لا تفوتك المهلة فليس بعدها رجعة.

قال وهب بن منبه: (إن منادياً ينادي من السماء الرابعة كل صباح: أبناء الأربعين زَرْعٌ قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم وما أخَّرتم، أبناء الستين لا عذر لكم..) [4]. سوف تُسأل (وعن عمره فيما أفناه). قال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة فاطر ٣٧] .

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١١٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٢٣٦٠.

(٣) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/١١٤.(بتصرف)

(٤) صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ٢/٢٩٣.



أولم نعمركم؟!!.. ألم نعطكم فرصة العمر للعمل فماذا فعلتم؟!!... وقد جاءكم النذير... وهو النبي ﷺ ... أو هو الشيب ... أو هو الأمراض ... أو هو الموت تراه أمامك في الناس ...أدرك وبسرعة وإلا فستندم..

قال إسماعيل بن عبد الله العجلي:

لهفي على عمرٍ ضيعتُ أوله ... وغالَ، آخرهُ الأسقامُ والهرمُ

كم أقرعُ السنَّ بعد الفَوْتِ من ندم ... وأين يبلغُ قرعُ السِّنِّ والندمُ[1]

قال الحسن البصري لجلسائه: يا معشر الشيوخ ما يُنتظر بالزرع إذا بلغ؟!..قالوا :الحصاد...قال: يا معشر الشباب فإن الزرع تدركه الآفة قبل أن يبلغ)[2]. **وقال:** (أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره)[3].

وصية

أدرك بسرعة ... أما تَعتَبِرُ وقد اشتعل رأسك شيباً...!!

قد شابَ رأسُكَ وانطوى ثوبُ الصبا ... وأراكَ غِرّاً في البطالةِ تلعبُ

قال الشبابُ لعلنا في شيبِنَا ... ندعُ الذنُوبَ فما يقول الأشيبُ[4]

(١) حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين و القدماء، العبدلكاني الزوزني ٣٥٥/١.

(٢) قرة العيون المبصرة بتلخيص التبصرة ج٢/ص ١١٥.

(٣) المصدر السابق ج٢/ص ١١٥.

(٤) حماسة الظرفاء ٣٩٧/١.



الشـــيب عنـــوان المنيَّـــةِ وهـــو تـــاريخ الكبـــرْ

وبياض شعرك موت شعرك ثم أنت على الأثرْ

وإذا رأيت الشيب حلَّ الرأس فالحذرَ الحذرْ[1]

وصية

يا من بَقيتْ فيه بقية أدْرِكْها .. يا من قد ملكَتْهُ نفسه اِملِكْها..
يا من أهلكتهُ خطاياه اُتْرُكْها ..

الفرصة مازالت متاحةً للجميع ..

عن أبي برزة الأسلمي قال : **قال رسول الله** ﷺ : «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ»[2].

. تُرى ما حالك إذا وقفتَ، وستقف- بين يدي الله، وستنشر صحائفك وستظهر على شاشة أعمالك، هذه الساعات التي خُصصت لك كيف أمضيتها وماذا فعلت فيها؟، ليسأل كل واحد منا ويجيب نفسه؛ عندما تستعرض ساعات أعمالك، هل ستجدها ساعات تفتخر بها أم ساعات تحزن على ما كان فيها وما عملت فيها؟ أجب نفسك؟.. إذا كان الماضي فيه شيء من هذا الأمر فالفرصة ما زالت متاحة أمامك.

---

(١) مجمع الأمثال والحكم، أحمد قبّش ص ٢٥٩ .

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦١٢. وقال حديث حسن صحيح.

هذا العمر يمضي على **المُجدِّين** الذين قال لهم الشيخ: (**أيها المُجدّون ضَباعِفوا السَّير**)، وهذا العمر يمضي على **المُسوِّفين** الذين خاطبهم الشيخ وقال لهم: (**أيها المسوِّفون: الوقت ضيق**)، وهو يمضي على **المفرطين** الذين قال لهم: (**أيها النوَّم استيقظوا**). فهو يمضي على الجميع، فإن كان هذا الوقت يمضي فلماذا لا تملأ هذا الوقت بالزاد !!.قال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [سورة البقرة].

اجعل وقتك منتجاً ومفيداً لك وللناس ...

«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيمَ فعل فيه....». هل تبذل العلم؟..، أكبر ميزة لدى العارفين بالله أنهم أخذوا عهداً على أنفسهم مع الله عز وجل ألاَّ يمر عليهم وقت يجالسون فيه الناس دون أن يقدموا لهم نفعاً في شؤون دينهم أو دنياهم، فأي إنسان يجالسهم ينبغي أن ينتفع منهم، هل تفكر بهذا الشكل؟ هكذا ينبغي أن تفكر أيها الداعي إلى الله، أي لقاء ولو كان على أمر بسيط يجب أن تفيد الناس فيه ، عندما يصحبك الناس يجب أن تتنور قلوبهم، وأن تزداد عقولهم ثقافة ومعرفة... وأن ينجحوا في حياتهم العملية عندما يتوجهون للعمل.

ثم يقول النبي ﷺ **«... وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن جسمه فيمَ أبلاه»** هذا الجسم سيدخل في دائرة البلى... إما أن يبلى في طاعة الله، وإما أن يبلى في معصية الله.. هذا يفنى جسده وهذا يفنى جسده، ولكن ما أكبر الفرق بينهما!! وما أخطره!!.



كم شخصاً مجنوناً في العالم..؟!!

هل من العقل في شيء أن يدخل الإنسان مكاناً فيه كنز، وقد أُبيح له ، وأُعطي الإذن ليأخذ منه ما شاء، ولكن ضمن وقت محدد ساعة واحدة مثلاً، لكنه بدل أن يأخذ ويغرف من هذا الكنز، ذهب يُضيّع وقته في شيء تافه ورخيص، وضيّع الساعة المتاحة له باللعب واللهو، ماذا ستقولون عن هذا الإنسان؟ إنه مجنون!!...، أليس كذلك؟! لأن من يضيع فرصة كهذه فهو مجنون... فكم شخصاً مجنوناً في العالم، يضيع فرصة العمر القصير الذي أعطاه إياه رب العالمين ، كم من الناس مَنْ يضيع ساعة وساعتين وثلاث أو أكثر في مشاهدة التلفاز فقط...وهناك من يجلس لمشاهدة التلفاز ست ساعات... وياليتها عادت عليه بفائدة من خلال مشاهدة برنامج مفيد، أو فيلم وثائقي ،... إذا وجدت نفسك مرهقاً فلا بأس في مشاهدة فيلم طبي أو وثائقي يفيدك ويثري في معلوماتك... فهذا لا يعدُّ وقتاً ضائعاً، أما أن يجلس إنسان ست ساعات يتابع برامج لا فائدة منها على الإطلاق... أليس هذا جنوناً بسبب تضييعه أهم ما يملك وهو حياته **لأن الوقت هو الحياة..؟!!** لكن هل تعلم من أكثر جنوناً منه؟إن الأكثر جنوناً منه من يعصي الله تعالى... من يجلس لمشاهدة التلفاز ويتابع عروضاً فيها معصية لله تعالى... مرَّ رجل مصاب بمرض في عقله أمام مجموعة من أصحاب النبي ﷺ فقالوا مجنون، مجنون **فقال النبي** ﷺ: «ليس بالمجنون ولكنه مصاب إنما المجنون المقيم على معصية الله تعالى» [1].

---

(١) كنز العمال ٤/٢٦٥، رقم ١٠٤٣٧.



كنز ثمين !!..

وقتك الثمين، هو ساعة فُتحت لك فيها أبواب الكنز الإلهي.

لو دخلت على كنز فيه جواهر ولآلئ كبيرة، هل ستأكل الذهب والجواهر بدل الخبز؟! لا يمكن أن تقتات غير هذا الخبز، ولا تستطيع أن تلبس غير هذا اللباس وكله إلى زوال.... أيهما أعظم أهذا الكنز أم الكنز الرباني المتاح المفتوح لك؟..، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ [سورة آل عمران] .

وصية

رب العزة يناديك ليحييك إلى أبد الآبدين.. حياة السعادة الخالدة .. في نعيم الجنة الدائم الذي لا ينقطع.. قم فاعمل بما دعاك إليه .. ولا تضيع وقتك فهو كنزك الثمين..

...ر يا أخي ... تيقَّظ من رقدتك، وانتبه من غفلتك، وتذكر ما أسلفت وقصرت، وفرطتَ



وجنيت وعملت ، فإنه مُثبَت مُحْصَى،فكأنك بالأمر قد بَغَتَك ، فاغتبطتَ بما قدَّمت ، أو ندمت على ما فرَّطتَ)[1].

خذ مكانتك بالقوة !!..

يقول النبي ﷺ « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللَّهِ من الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وفي كُلٍّ خَيْرٌ»[2]. ينبغي على الشباب خاصة، أن يكون لهم اثنتا عشرة ساعة إنتاجية مثمرة يومياً....

فائدة

لم يعُد في هذا العصر مكانٌ للناس الذين يعملون بفتورٍ..
أو بفتورٍ يدرسون ..
ينبغي الآن وفي هذا العصر أن تنتزع مكانتك بكل القوة

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة مريم]

فائدة

ضعفاء الهمَّة ليس لهم مكان في هذا العصر.. هذه المسيرة مسيرة الأقوياء.. هذه المسيرة مسيرة المتميزين ..
ليس المهم أن تكون ناجحاً .. بل المهم أن تكون متميزاً...

---

(١) الوقت في حياة المسلم د.القرضاوي ص/٦٦

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٢.



ولكي تكون متميزاً عليك أن تقدم يومياً /١٢/ ساعة عمل منتج على الأقل، بين تعلُّمٍ وبين تعليم، بين عمل وإنتاج، بين عبادة وتقرب إلى الله وبين سعيٍ لشؤون حياتك السعيدة.



ابدأ بكل جدٍ في مرحلة الشباب.. حتى تصل إلى أهدافك في مرحلة النضج.. وإلاّ فاتك قطار النجاح...

عندما تدفع الثمن تحصل على الثمرة ..

ألا تَعْجَبُ الآن ممن هو في المرحلة الجامعية ولا يفكر في أن يجمع عملاً مع دراسته!!!.... وهو ينتظر حتى يتخرج في الثانية أو الثالثة والعشرين من عمره، ثم ليكمل خدمته الإلزامية، فيصل إلى الخامسة والعشرين من العمر ، ولم يبدأ بالعمل المنتج بعد، ولم يكتسب خبرات، ولم يجمع علوماً معرفيةً يعتمد عليها في شقِّ طريقه نحو مستقبل يكفي فيه نفسَه على الأقل ويعيش بكرامة.

أتَعَجَّبُ من هذا الإنسان الذي دخل المرحلة الجامعية ولا يفكر بعمل...إن الحياة لن تنتظر على الإطلاق...

وأسعدُ عندما ألتقي بمجتهد يجمع العلوم والخبرات والمعارف، فتراه حصل على الماجستير في الرياضيات مثلاً، والماجستير في الحديث وعلوم السنة، مُتقِنٌ

للغة الإنكليزية، ولديه تخصص عال في الحاسوب...وأشعر بالسعادة من طالب في السنة الثانية في المرحلة الجامعية ويعمل في نفس الوقت أستاذاً يدرِّس فنون وبرامج الحاسوب ، والأعجب من هذا أنه تدرَّب ودرَس بنفسه حتى حصل على هذه الخبرات من غير أستاذ... هذا هو المسلم... كل منّا ينبغي أن يفكر ويعمل .. هل حصل هذا الإنسان المتميز على هذه الخبرات بالنوم؟ أم بتناوله حبوباً للتعليم!!...

فائدة

عندما تدفع الثمن تحصل على الثمرة.. إذا عشت حياة الكسل والنوم وإضاعة الوقت والفُرَص، ثم تطمع أن تصبح من المتميزين فأنت تحلم.. !! أنت نائم ..!! لكن يا حسرتك عندما تستيقظ.

عندما تستيقظ وترى من سبقك وترى وضعك وتخلفك وضعفك، وترى عجزك ، لسوف تحزن أشد الحزن على نفسك. لكن ما فائدة الحزن في ذلك الوقت؟.

الوقت يمضي على الجميع فاجعله منتجاً...

فائدة

الوقت يمضي على الجميع فاجعله منتجاً واجعله في رضاء الله تعالى .. واسأل الله تعالى أن يبارك لك في أوقاتك.. لتحقّق في اليسير من الزمن أعمالاً مباركة مفيدة كثيرة تسعدك في دنياك وأُخراك ..



يقول ابن عطاء الله السكندري: (رُبَّ عُمرٍ اتسعتْ آمادُه، وقَلَّتْ أَمْدادُه، وربَّ عمرٍ قليلةٌ آمادُه، كثيرةٌ أَمْدَادُه، مَنْ بورِكَ له في عمره أدركَ في يسير من الزمن من مِنَنِ الله تعالى ما لا يدخلُ تحتَ دوائر العبارة، ولا تلحقهُ الإشارة) [(١)].

إن أعظم الأعمال هي التي تقربك إلى الله تعالى، وتفتح لك أبواب العناية الإلهية والإمداد، فينوِّر الله تعالى قلبك ويشرح لك صدرك، ويعلمك من لدنه علماً...

يقول الشاعر أحمد شوقي:

دقاتُ قلبِ المرْءِ قائِلةٌ لهُ   إن الحياةَ دقائقٌ وثوانِ
فارفع لنفسِكَ بعد موتِكَ ذكرَها   فالذِّكرُ للإنسان عمرٌ ثانِ[(٢)]

وتستطيع رفع ذكرك في الحياة وبعد الممات، من خلال ما أنجزت وصنعت من أعمال خيرة مباركة ينتفع بها الناس فيذكرونك بذكرها، وهذا ما نبهك إليه **النبي** ﷺ **حين قال:** «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ من عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أو مَسْجِدًا بَنَاهُ، أو بَيْتًا لابن السَّبِيلِ بَنَاهُ، أو نَهْرًا أَجْرَاهُ، أو صَدَقَةً أَخْرَجَهَا من مَالِهِ في

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٠٢.
(٢) ديوان أحمد شوقي ٥٧٥/٢.



صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تلْحَقُهُ من بَعْدِ مَوْتِهِ»[1]. فهذه مشاريع مثمرة مباركة وضعها لك النبي ﷺ ، وهناك غيرها مما يفيد الأمة والناس، فأين أعمالك ومشاريعك ..؟!.. أيها المسوِّفون : الوقت ضيق...

اللهم أمِدَّنا بمَدَد من عندك ، واخترنا لخدمة دينك، وألق علينا محبة منك، واصنعنا على عينك، واصْطَفِنا لنفسك، واجعلنا أهلاً لذلك يا أكرم الأكرمين ..

اللهم بارك لنا في أوقاتنا وأعمالنا وطاعتنا، واجعلنا من أهل حبك وقربك وعنايتك ...

اللهم علِّمنا من لدنك علماً، وافتح علينا فتوح العارفين، والعاشقين والمحبين والمحبوبين ..

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/٨٨.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين

الصوفي ابن وقته..

قال العارفون: (الصوفي ابن وقته)..

وقال أبوعلي الدقاق: (الوقت ما أنت فيه)..

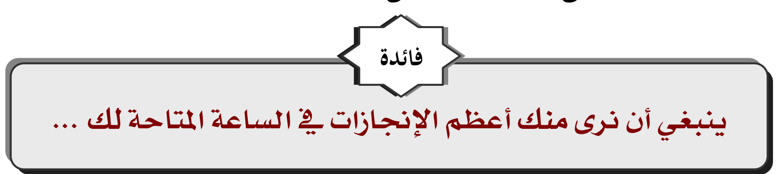
ماذا عنوا بهذا الكلام ؟ ما هو معنى ومفهوم الوقت عند أهل الطريق وأهل التصوف ؟ (أي عند السالكين إلى محبة الله تعالى، الذاكرين لله تعالى..) ما مفهوم الوقت عندهم ؟

الصوفي ابن وقته: أي أنه لا يضيع أوقاته في الأماني لِما يُمكِنُ أن يأتي في المستقبل.. سوف أعمل، سوف أجتهد، سوف أذكر ، سوف أتهجد ، سوف...سوف...

العاشقون والمحبون همتهم على أعلى مستوى ممكن في الوقت المتاح لهم.

هذا معنى: (الصوفي ابن وقته).

فالصوفي ابن وقته وابن ساعته، هذا يعني أنه ينبغي أن تستغلّ الوقت المتاح لك بتحقيق أعظم الإنجازات، لا أن تسوِّف بالأماني إلى الوقت القادم، أو أن تغترَّ بما عملت وأنجزت في ما مضى من وقت. كنتُ كذا ، فعلتُ كذا، صنعتُ كذا.. أنت ابن الساعة المتلبِّس بها الآن.



أما أن تقول: غداً سأجتهد، بعد غدٍ سوف أزيد من ساعات الذكر، وبعده سأزيد من النوافل ومن الاجتهاد في التقرب إلى الله عز وجل، فالله تعالى يُنبِّهك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان].

الآن فرصتك، الوقت الحالي هو المتاح لك، فأنت لا تدري ماذا يكون أو يعتريك غداً. **يقول ابن عطاء السكندري في حِكَمه:**

(لا تترقَّب فراغ الأغيار، فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مُقيمك فيه) (1).

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص٧٣.



أي: عليك أن تراقب الله تعالى على كل حال أنت فيه، ولا تنتظر حصول الفراغ من الشواغل والأعمال فإن هذا يضيع حق الوقت الذي أنت فيه من المراقبة لله تعالى، وهذا ينسجم مع قولهم: (الصوفي ابن وقته).

ويقول ابن عطاء أيضاً: (حقوقٌ في الأوقات يمكن قضاؤها، وحقوقُ الأوقات لا يمكن قضاؤها، إذ ما من وقت يَرِد إلا ولله عليك فيه حق جديد، وأمرٌ أكيد، فكيف تقضي فيه حق غيره، وأنت لم تقضِ حق الله فيه؟!)[1].

أي إنّ الحقوق التي فرضها الله تعالى في الأوقات كالصلاة والصيام يمكن قضاؤها بشروط في وقت لاحق؛ أما حقوق الأوقات من الأعمال القلبية كالمراقبة وغيرها فلا يمكن قضاؤها، فإذا فات الوقت فلا يمكن الرجوع إليه، ولا يقضى ما فات منه.

يقول سهل بن عبد الله التستري: (إذا جَنَّكَ الليل فلا تُؤمِّل النهار حتى تَسْلَمَ ليلتُك تلك، وتؤدي حقَّ الله فيها، وتنصح فيها لنفسك، وإذا أصبحت فكذلك.) [2].

وسُئل متى يستريح الفقير (الصوفي) فقال: (إذا لم يرَ وقتاً غيرَ الوقت الذي هو فيه).

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٣٣٤.

(٢) حلية الأولياء ١٠/١٩٥.



لا تكن من أهل الأماني ..!

الوقت المتاح لك الآن هو هذه الدقائق المعدودات ولا تدري ما الذي سيكون بعدها، ربما تكون هذه آخر الدقائق أو الساعات أو الشهور من حياتك،إن السالك في الذكر، والداعي إلى الله يرى الوقت ضيِّقاً جداً، ولذلك فهو يبذل كل الطاقة ويتحرك بكل الهمة في هذا الوقت المتاح له، لا يُسَوِّف فينتظر ويتمنى ويبني المستقبل على الآمال،ويعيش في عالم الأمنيات.

قال الشاعر:

ولاَ تَكُنْ عبْدَ المُنَى، فَالمُنى رُؤوسُ أمْوَالِ المَفَالِيسِ[1]

إذا أردتَ أن تعرف مَن المفلس مِن سلوكه وإنجازاته وأعماله ؛ فانظر إلى عقله، فإن كان صاحب أمانٍ فهو إنسان مفلس ،عاجزٌ عن تحقيق إنجازات ونجاحات،سواء على صعيده الفردي أو على صعيد الآخرين من الناس.

يقول النبي ﷺ : « الكيِّسُ مَن دَانَ نفسَهُ وعَمِلَ لما بعْدَ المَوت، والعاجِزُ مَنْ أتبعَ نفسَهُ هَواها وتمنَّى على الله»[2].

---

(١) معجم الأدباء ٣/٣٨٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦٣٨، وقال حديث حسن.



فائدة

فالعاقل الفطن الفهيم، يملأ أوقاته بالسعي والأعمال الصالحة لإرضاء خالقه، وصيانة نفسه، وعمارة الدنيا بما يُسعده ... ويسعد الناس من حوله...

فله عينٌ على الدنيا يصلحها ويعمرها بالخيرات ..

وعينٌ على الآخرة يسعى إليها ويجتهد بالأعمال الصالحات والمبرات.

أما العاجز الضعيف الذي لا يستطيع إدراك النجاة والفوز، فهو الذي يُمضي أوقاته بالعمل على إرضاء أهوائه وإشباع شهواته، ويترك العمل فيما يصلح حاله مع الله تعالى، ويتّكل على الأماني فيضيّع نفسه ويضيّع عمره فيكون من الخاسرين.

يقول الحسن البصري : (ليس الإيمان بالتمنّي ولا بالتَّحلِّي، ولكن هو ما وَقَرَ في القلب وصَدَّقهُ العمل) [1].

والله تعالى وضع لنا سنناً وقوانينَ تحكم حياةَ الإنسان في دنياه وآخرته، ومن هذه القوانين أن الإنسان مجزيٌّ بعمله وليس بأمنيته، والمعوَّل على الأعمال لا على الأماني، لذلك خاطب الحقُّ جل جلاله المسلمين وأهلَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٦٣/٦.

الكتاب بقوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة النساء].

ويقول النبي ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سَفْسَافها»[(١)]. وكان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: (لا تصغرنَّ هِمَمُكُم، فإني لم أرَ أقعد عن المكرُمَات من صِغَرِ الهِمَم)[(٢)].

وقال الحسن : (إن قوماً ألهَتهُم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، يقول أحدهم: أحسِنُ الظنَّ بربي!! وكَذَبَ لو أحسَنَ الظنَّ لأحسَنَ العمل، وتلا قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة فصلت])[(٣)].

ولعل سائلاً يسأل:كيف نوفِّق ونجمع بين هذه المعاني وبين ما ورد في الحديث القدسي الصحيح «أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا معه إذا ذَكَرِني»[(٤)].

والجواب: إن الناس الذين يفهمون من هذا الحديث أنهم سينجون من عذاب الله ومن حسابه، بمجرد ظنهم أن الله سيغفر لهم، وأنه أرحم الراحمين، وأنه الغفور الودود، وأنه يغفر الذنوب جميعاً... ويتكلون على هذا الظن وهذا

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٣١/٣.

(٢) أدب الدنيا والدين ص ٣٠٧.

(٣)فيض القدير للمناوي ٦٨/٥.

(٤) أخرجه البخاري ٢٦٩٤/٦



الفهم؛ وهم مستغرقون في معاصيهم وطغيانهم وظلمهم لأنفسهم، ولا يتوبون ولا يستغفرون ولا يؤوبون إلى الله ولا يندمون على ما فعلوا، ولا يتألمون على ما فرَّطوا في جنب الله، فإن هؤلاء أخطؤوا السبيل وجانَبَهم الفهم الصحيح وألهتْهُم الأماني فأصبحوا من الخاسرين، بل هؤلاء هم المستكبرون المستهترون الذين لا يستحيون من الله تعالى ولا يخجلون من نظره إليهم وعلمه بأحوالهم.

وأما الأوّابون الذين يؤوبون إلى الله بالتوبة وإصلاح ما فسَد، إذا وقعوا في معصية أو ذنب، فإنّهم يندمون أشدَّ الندم ويتألمون أشد الألم على ما كان منهم،ويعزمون على عدم العودة للمعصية، ويتخذون الأسباب التي تُعينهم على ذلك، فلهؤلاء البشرى من ربهم بظنهم وعِلْمهم ويقينهم بأنه تعالى يغفر الذنوب في هذه الحالة ويتحقق لهم وعْدَه تعالى في الحديث القدسي: «وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأرض خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شيئا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»[1]. **وقوله في الحديث القدسي:** « يا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً فاستغفروني أَغْفِرْ لكم...»[2] .

يقول ابن عطاء السكندري: (الرجاءُ: ما قارنه عملٌ، وإلا فهو أُمنية) [3].

ويقول معروف الكرخي : (طلبُ الجنة بلا عملٍ ذنبٌ من الذنوب، وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة مَن لا يُطاع جهلٌ

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٠٦٨.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٩٩٤ .

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص١٥٣.





وحمق)[1]. أي إنّ الرجاء من الله تعالى من دون طاعته جهل وحمق.. **وكان الحسن** رضي الله عنه **يقول**: (يا عبادَ الله: اتقوا هذه الأماني، فإنها أودية النَّوكَى . أي الحمقى . يحلُّون فيها، فوالله ما أتى عبدٌ بأمنيةٍ خيراً في الدنيا والآخرة)[2].

تجارة رابحة ..

ولعل سائلاً يسأل أيضاً ما هو الفرق بين الأمنية والنية ؟!.

ألم يقل رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: « إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه»[3].

والجواب، **أولاً**: إن النية الصحيحة تكون مقرونة بالعمل والعزيمةِ بالقلب والإرادة، وتكون نتيجةُ عملِ الإنسان مع القَبول أو عدم القبول حَسْب نيته، ولذلك قال رسول الله ﷺ في الحديث: «إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ١٥٣.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ١٥٥.

(٣) أخرجه البخاري ٣/١.



إليه». أما الأمنية فهي لا تتعدى حدودَ التمني والتشهِّي، ولا تقترن بالعمل والعزم والإرادة..



الناجحون هم أصحاب الأعمال والنوايا الصالحة والصادقة...
والمُفلسون والفاشلون هم أصحاب الأماني الفارغة..

ث ... عمل

الصا ... كتَبَ

الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فلم يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله له عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هو هَمَّ بها وعملها كَتَبَهَا الله له عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلى سبعمائة ضِعْفٍ إلى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فلم يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله له عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هو هَمَّ بها فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا الله له سَيِّئَةً وَاحِدَةً»(١).

غنائم بلا معركة!!..

يجب أن تجتهد بالعمل الناجح والصالح بكل ما أُوتيتَ من قدرة و قوة وعزيمة، **كما قال النبي عليه الصلاة والسلام** لرجل وهو يعظه:

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٣٨٠.

« اغتَنمْ خَمْسَاً قبلَ خَمْسٍ شَبابكَ قبلَ هَرَمِكَ وصحَّتكَ قبلَ سقَمِكَ وغِنَاكَ قبلَ فَقْرِكَ وفَرَاغَكَ قبلَ شغْلك وحَياتكَ قبلَ مَوتِك» [1] .

(**اغتنم خمساً قبل خمس**)، اجتهد فإنه ينبغي أن تُعَدّ هذه الأمور غنيمة يجب أن تغتنمَها، وأول هذه الأمور:

اغتنم شبابك قبل هرمك ..

يقول أبو العتاهية:

عريتُ عن الشبابِ وكنتُ غضّاً ... كما يعرى عن الورقِ القضيبُ
ونُحتُ على الشبابِ بدمعِ عيني ... فما نَفَعَ البكاءُ ولا النحيبُ
ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً ... فأخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ [2]

آه على الشباب!!.. الشباب الذي لا يشعر فيه المرء بالتعب، ما يتاح لك أثناء فترة الشباب ثروة هائلة ينبغي أن تقوم باستغلالها قبل أن يفوتك قطار الشباب، ففي مرحلة الشباب قوة وهمة، وقدرة على تحمُّل الأعمال والأعباء.

فترة الشباب هي فترة التزوّد الأكبر لمستقبلك الدنيوي والأخروي.... يمكن أن تنجز في فترة الشباب أكثر من خمسَ عشرة ساعة عمل يومياً وأنت لا تشعر بالتعب. لكن إذا تقدَّمتْ بك السنُّ، سوف تتعب إذا مشيت

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤١/٤.

(٢) حماسة الظرفاء لأبي محمد العبدلكاني الزوزني ص٣.



مسافة ليست بالبعيدة ، وتجد إرهاقاً وتَعباً حينما تقوم بأبسط عمل، بينما كنت تمتلك أيام الشباب القوة والهمة، ويساعدُك جسمُك على أعمال البر والطاعات، وهذا ما أَوضَحَتْهُ الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الروم] .

لا تقارن نفسك بكبار السن..!!

(**اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سَقَمك**)، هل تظن أن جسمك في كل عمرك سينعم بالقوة والنشاط والعافية والصحة..؟ عندما يكبر الإنسان تمرُّ عليه أوقات صعبة جداً، لذلك (الصوفي ابن وقته) أنت ابن وقت الشباب ولست ابنَ وقتِ مَنْ عمره ثمانون سنة، عمرك عشرون فاعمل عمل الرجل الذي عمره عشرون سنة، ينبغي أن تكون طاعتك، عبادتك، دراستك، طلبك للعلم، محفوظاتك، مختلفةً عن الكبار في السن..

ينبغي أن لا تقتدي بمن بلغوا من الكبر عتيًّا، كلٌ يعمل على حسب طاقته، فطاقة الشباب مختلفة عن طاقة من هو في الثمانين من العمر.

فائدة

إذا أردت أن تعمل عَمَل ابن الثمانين عاماً وأنت في العشرين من العمر فماذا ستعمل عندما تصل إلى الثمانين من العمر؟!!

أن

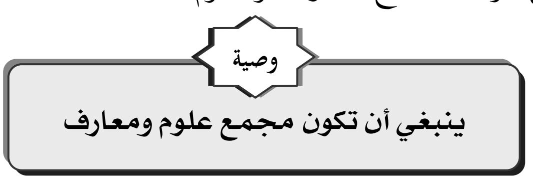
تحف ... أو

السبعين ... فسيصبح حفظك صعبا جدا، بينما من يحفظ في مرحلة

الشباب، فإن الحموض الأمينية الموجودة في دماغه تكون في ذروة طاقتها، لذلك قالوا: إن أفضل مرحلة لتعلُّم اللغات وحفظ المحفوظات هي مرحلة الصغر، لأن الحافظة تكون بكامل طاقتها وكامل قدراتها..

وقد قيل: العِلم في الصغر كالنقش في الحجر.

في مرحلة الشباب يجب أن تحفظ القرآن، احفظ أحاديث النبي ﷺ فهذه المرحلة هي مرحلة تجميع المعارف والعلوم.



إذا تجاوزتَ هذه المرحلة، وأحببتَ أن تستدرك عند الكبر وبذلت الجهد فسوف تجد صعوبة في تحصيل ما تريد..

يقول أبو الفرج بن الجوزي: (يا ماشياً في هوى الشباب وإضاعة الأوقات احذر العِثَار ... وانظر مَنْ كان أمامك أين صار ..؟!!.

قيل: إن سيدنا إبراهيم الخليل لما رأى الشيب في رأسه قال: (الحمد لله الذي أخرجني من الشباب سالماً) [١] .

يا هذا انتبه لنفسك قبل أن تنقضي أنفاسك ، وينفضّ من حولك حُرّاسُك وناسُك. أبْعِدْ عنك اللهوَ فالعيشُ بُلْغة، وكلُّ بقاء لا يدوم فهو فناء) [١].

---

(١) العمر والشيب لابن أبي الدنيا، ١/٦٨.



يقول أبو الدرداء ﷺ : (إنا نُوقِن بالموت والحساب والجزاء، ولا نعمل عمل مُوقِن، وكأننا في شك)[2].

قَصِّـــــرْ بِــــدُنياكَ الأَمَـــلْ	مِـــنْ قَبْـــلِ إدرَاكِ الأجَـــلْ
فَلَتَـــرْحلَنَّ كَمِثْـــلِ مَـــنْ	قَـــدْ كَـــانَ قَبْلَـــكَ وارْتَحَـــلْ
فاحْـــذَرْ وُقوْفَـــكَ فـــي غَـــدٍ	عنْـــدَ الحِسَـــابِ مِـــنَ الخَجَـــلْ
وقَـــدْ اعتَرَفْـــتَ بمَـــا اقْتَرَفْـــتَ	مِـــنَ الخطَايَـــا والزلَـــلْ
فـــإلى مَتَـــى هـــذا الفُتُـــور	وذا التَّـــواني والكَسَـــلْ؟[3]

يا بعيداً عن الأخيار.. يا مصاحباً للأشرار.. انتبه... ارحم نفسك انتبه قبل أن تموت وتندم.. أين أنت من أقوام أحبوا الله .. فاجتهدوا في الأعمال والإخلاص ... وأكثروا من الزاد.. ففازوا يوم المعاد..؟

سئل أحد العارفين: أما تستوحِش وحدَك؟ فقال: (ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله عز وجل)[4].

اغتنم غناك قبل فقرك ...

---

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/ ١١٥

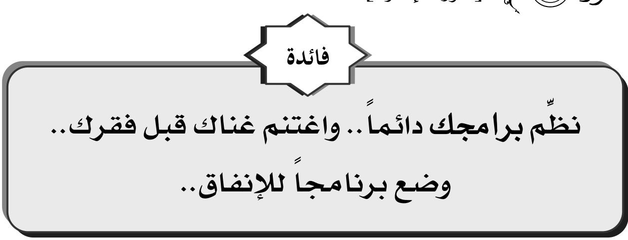
(٢) المصدر السابق ٢/ ١١٩.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٢٠.

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٢١.



إذا كانت لديك طاقة مالية فينبغي أن لا تهدر هذه الطاقة وتضيّعها، وتتصرف وكأنك ستبقى غنياً إلى الأبد ، فلربما يأتيك رزق العمر كله في سنة، فإياك والإسراف. ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الإسراء]. ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء].



ليس المقصود من حديث النبي ﷺ أن تنفق في غناك ما تريد، بل المقصود أن تغتنم هذا الغنى فتضع برنامجاً، وتقدِّم خدمات مالية لنشر دين الله، وللدعوة إلى الله،وتكفي نفسك وتُنمّي عملك. على أطول مدى ممكن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه **عن النبي** ﷺ **قال:** «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ من الأرض فَسَمِعَ صَوْتًا في سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ فَتَنَحَّى ذلك السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ[1] فإذا شَرْجَةٌ[2] من تِلْكَ الشِّرَاجِ قد اسْتَوْعَبَتْ ذلك الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فإذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فقال له يا عَبْدَ اللَّهِ ما اسْمُكَ قال فُلانٌ لِلاسْمِ الذي سمع في السَّحَابَةِ فقال له: يا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي

---

(١) الحرّة: أرض بها حجارة سوداء.

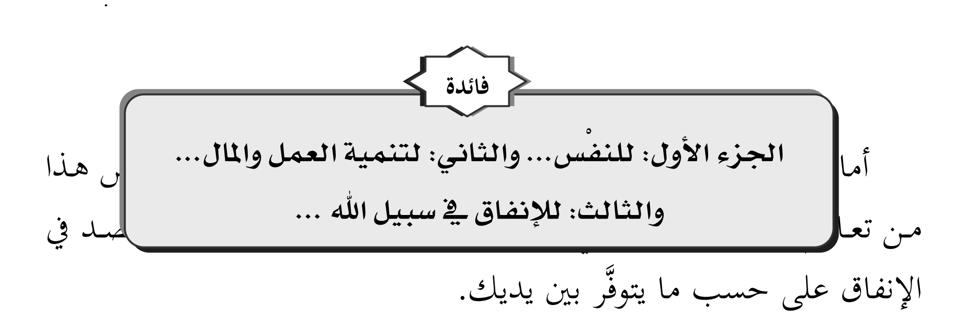
(٢)الشرجة: مسيل الماء



عن اسمي فقال: إني سمعت صَوْتًا في السَّحَابِ الذي هذا مَاؤُهُ يقول اسق حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فما تَصْنَعُ فيها قال أَمَّا إِذْ قُلْتَ هذا فَإِنِّي أَنْظُرُ إلى ما يَخْرُجُ منها فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أنا وَعِيَالِي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فيها ثُلُثَهُ[1])[2].

مبدأ جيد للنجاح...

ينبغي أن تحفظوا هذا المبدأ في كل البرامج المالية:



أما ... س هذا من تعا ... صد في الإنفاق على حسب ما يتوفَّر بين يديك.

إذا لم تغتنم مالك في ظل هذا المعنى فسوف يُداهمك الفقر، هناك أناسٌ ليس لديهم ميزان على الإطلاق، ليس لديهم حسابات، ما يأتيهم من مال ينفقونه...فلا تراهم إلا وقد أفلسوا بعد حين، وصرفوا الربح وصرفوا رأس المال.

اغتنم فراغك قبل شغلك ..

---

(١) أي ينمي أمواله ومشاريعه.

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٢٨٨.

للفراغ أنواع كثيرة: فهناك فراغ في الوقت، وفراغ في العقل، وفراغ في الروح، والمراد هنا في الحديث من الفراغ فراغُ الوقت.

اغتنم فراغك قبل شغلك، وبخاصة في مرحلة الشباب، لأنك تجد فيها فراغاً كبيراً، ولا تجد مسؤوليات وتبعات؛ من زواج وأولاد، وليس هناك تجارة وأعمال. اغتنم هذا الفراغ بما يناسب المرحلة التي أنت فيها، فسوف يأتي عليك وقت تنشغل فيه جداً، تتمنى أن تقرأ أو تحفظ فلا تجد الوقت، تتمنى أن تقوم بأعمال البر والقربات والنوافل فتجد الوقت أصبح ضيقاً.

لا تسوِّف ولا تنتظر الفراغ ..

عليك أن تباشر الأعمالَ المقرِّبة إلى الله تعالى قبل فواتِ الفُرَص.

يقول ابن الفارض:

وعُدْ من قريبٍ فاستجب واجتنب (غداً) … وشمِّر عن الساقِ اجتهاداً بنهضةِ

وكن صارماً كالوقْتِ، فالمقتُ في (عسى) … وإياك (مهلاً) فهي أخطر علةِ

وسر زمناً وانهض كسيراً فحظُّك الـ.. … ..بطالة ما أخرَّتَ عزماً لصحّةِ

وجُذَّ بسيفِ العَزمِ (سوفَ) فإن تَجُدْ … تجِد نفسَاً، فالنفسُ إن جُدتَ [1]

(١) ديوان ابن الفارض ٦٣/١.



فالمريد السالك إلى الله تعالى ليس في حياته مكان للتسويف،لأن التسويف دليل على ضعف الإنسان ورعونته وحماقته، وهذا مما لا يصح وجوده في شخصية المريد الصادق..

يقول ابن عطاء السكندري: (إحالَتُكَ الأعمالَ على وجود الفراغ من رعونات النفس) [1].

أي: تَرْكُك للأعمال الصالحات وما يقربك من الله زلفى إلى حين يُتاح لك الفراغ من أعمال الدنيا ومشاغلها، هو من طيش نفسك وحماقتها لأن حاجات الحياة والمعاش لا تنقضي.

قال الصَّلَتان العبدي:

نَروحُ ونَغْدُو لحاجَاتِنا ... وحاجَاتُ مَنْ عاشَ لا تَنقضي
تموت مع المرْءِ حاجاتُهُ ... وتبقى له حاجةٌ ما بقي [2]

اغتنم حياتك قبل موتك..

وأخيراً: (**اغتنم حياتك قبل موتك**). **قال عون بن عبد الله:**

(ما أنزلَ الموتَ كُنْهَ منْزِلته مَن عَدَّ غداً من أَجَله،كم من مُستقبلٍ يوماً لا يستكمله، وكم من مُؤمِّلٍ لغَدٍ لا يُدركه) [3] ، أي لم يفهم الموتَ حقيقة

(١)شرح حكم ابن عطاء للشرنوبي تحقيق د: عبد الفتاح البزم ص٨٥.

(٢) العقد الفريد ١٤٧/٣.

(٣) جامع العلوم والحكم ١٢/٤.



الفهم وينزله في المكانة التي يستحقها مَنْ ظن أنه سيعيش غداً، وأن الموت لن يأتيه غداً، والحقيقة أنه ربما تكون هذه آخر ليلة من حياتك ...، هل يوجد أحد يضمن أن الموت لن يأتيه غداً؟ (كم من مُستقبل يوماً لا يستكمله وكم من مُؤمِّلٍ لِغَدٍ لا يدركه) هل تعلم ماذا سيحدث غداً ؟.

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه : (إذا أصبحتَ فلا تُحدِّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيتَ فلا تُحدِّث نفسك بالصباح فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً) [1].

وأنشد أبو العتاهية:

وَمَا أدْري وإنْ أمَّلْتُ عُمْراً ... لعلّي حينَ أصبحُ لَسْتُ أُمسي

ألم تَرَ أنَّ كلَّ صباحِ يومٍ ... وعُمْرُكُ فيهِ أقصَر منهُ أَمْسِ [2]

لذلك روي عن الحسن البصري رضي الله عنه:

(ابنَ آدم طأِ الأرضَ بقَدَمكَ فإنها عن قليلٍ قبرُك، إنك لم تَزل في هَدْمِ عمرك، منذ سقطتَ من بَطنِ أُمِّك) [3] . كلما مضى عليك يومٌ فأنت تهدم من عمرك، فكم انهدمَ من حائطِ عمرك؟ وكم بقي؟. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان]

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٦٧.

(٢) جامع العلوم والحكم ٤/١٢.

(٣) حلية الأولياء ٢/١٥٥.



مع حكمة الشافعي...

قال الشافعي رضي الله عنه: (صحبتُ الصوفية فما انتفعتُ منهم إلا بكلمتين؛ سمعتهم يقولون: **الوقت سيفٌ فإن قطعته وإلا قطعك، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل**)(١)، أي: الوقت سيف فإن قطعته بالطاعة والأعمال والإنجازات، وإلا قطعك! بماذا؟ يقطعك باللغو.. بالمعصية.. بالفراغ.. بالندم، أي سوف تندم، الوقت الذي يضيع منك سوف تندم عليه.

أنت في دنياك ضيفُ	**والتواني منك حيفُ**
مَرَّ بالقرِّ شتاءٌ	**وأتى بالحرِّ صيفُ**
خاسرٌ من نَقْدُه حيـ	**ـن تقوم السوقُ زيفُ**
فاغتنم أجراً وذكراً	**حسناً فالوقتُ سيفُ**(٢)

انظر نفسك.. إنك إن لم تكن تعمل الأعمال الصالحات ستعمل بخلافها، وإن لم تكن مع الصالحين فستكون مع غيرهم. والله تعالى قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة التوبة].

إن لم تشغل نفسك بصحبة الأولياء والعاشقين لله تعالى والمحبين والمحبوبين، فلسوف تشتغل بالناس الضائعين أو المخذولين الذين مُسخت عقولهم

---

(١) كتاب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، ج٣/١٢٩.

(٢) التبصرة لابن الجوزي ٢/٦٣٣.

وإرادتهم وآمالهم، مُسخت همتهم فصاروا كالأنعام كما وصفهم الله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان] .

هكذا يكون التصوف الشرعي...

بعضُ المتصوفين لا يفهمون (الصوفي ابن وقته) أي إنه يحقق أكبر الإنجازات في وقته الحاضر المتاح بما يقربه إلى الله تعالى في شأن دينه ودنياه وفي شأن نفسه وشأن أمته، وإنما يفهم ذلك بأن ضيّع حياتك وأوقاتك، لا تعمل، لا تجتهد، تواكل، لا تنظم، لا تبرمج، وهكذا..!!

أما المتصوفون المقتدون بالنبي ﷺ فهم أهل التنظيم والبرمجة والتخطيط والاستفادة من الأوقات، بل إنّ أوقاتهم أغلى عليهم من المال والجاه..

لذلك قال أهل التصوف الذائقون: (**إذا أرادَ الله بالعبدِ خيراً أعانه بالوقت**)[1]، أي بالتنظيم وحُسن التخطيط والاستثمار، ينجز في ساعة ما لا ينجزه الغافلون في عشرين ساعة، هناك بركة وقبول ومعونة إلهية، كيف يكون ذلك؟! يعينه الله تعالى بالوقت؟.

(١) كتاب مدارج السالكين ، ج٣/١٢٩.



وصية

ينبغي أن تنظِّم وقتك... وتضع برامج، وتضع خططاً..
كلٌّ منا ينبغي أن يسأل نفسه: ما هي خطتي؟ ما هو برنامجي في خدمة أمتي..؟ في كسب رزقي..؟ في تفوقي ديناً ودنيا..؟ في طلب العلم..؟ في حفظ القرآن الكريم..؟ في الدعوة إلى الله..؟ في هداية الخلق إلى الله..؟
كلٌّ منا يحتاج إلى برنامج.. كلها تحتاج إلى خطط..

يقول الله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة القصص]. أما أن تعمل على مبدأ الانعزال عن الحياة والكسل وتضييع الأوقات ..فهذا فهم سقيم مخالِف لتعاليم الإسلام...؟!.

(إذا أراد الله بالعبد خيراً أعانه بالوقت، وإذا أراد به شراً جعل وقته عليه وناكَدَه وقته) ، أي بدل أن يملأ وقته بالأعمال الطيبة والإنجازات القيمة، يملؤه بالضياع أو المهلكات **(جعل وقته عليه وناكده وقته)**،لا تجد في الوقت بركة،سلوا من يعمل بالكتابة والتأليف، عندما يُكرم هذا الإنسان ببركة الوقت يُنجز أحياناً في ساعة ما لا ينجزه في عشرات الساعات، يمسك القلم ويبدأ بالكتابة ساعة أو ساعتين، يأتيه من فيوضات العلوم والمعاني ما يُدهشه، ويَحار بما أُلهمَ من هذه المعاني، وعندما ينتهي يقرأ مرة بعد مرة وتجده يستمتع بما ألهمه الله ﷻ من علم ينتفع به وينفع به الآخرين..



مِمَن العجب؟!.

لذلك قالوا: (**ليس العجب ممن هلَكَ كيف هلَك، لكن العجبَ ممن نجا كيف نجا**)[1]، إذا نجوتَ فاستفدتَ من أوقاتك فاشكر الله، إذا نجوت بأوقاتك فاسجُد بين يدي الله واشكره، العجب ممن نجا كيف نجا، لأن الأصل ندرة نجاة الإنسان بسبب ما يَعْرِض له من صعوبات وابتلاءات ومحن ومهلكات.

لعلك تصاحب فئة من الناس ويكون فيهم من الخبثاء مَن يكون سبباً في ضياع وقتك، وهلاكك ودمارك.

(ليس العجب ممن هلك كيف هلك، لكن العجب ممن نجا كيف نجا)، فإذا نجوتَ فاشكر الله ﷻ، اِحْمَدِ الله ﷻ إذا هيَّأ لك صحبة المربِّين والصالحين، عليك أن تفرح كثيراً وتشكر الله تعالى على ما هداك للاستفادة من الوقت،وعلى ما وقاك من تضييعه..

اللهم اجعلنا ممن يستفيدون من أوقاتهم على الشكل الأمثل، واجعلنا من أهل هدايتك وعنايتك، وأكرِمنا بصحبة الصالحين واحشرنا معهم.

اللهم إنا نسألك حبَّك وحُبَّ من يُحِبُّك وحُبَّ كل عملٍ يُقرِّبنا إلى حُبِّك.

---

(١) كتاب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، ج٣/١٣٠.



اللهم أَحِبنا واصطفِنا واجعل حُبَّك أَحبَّ الأشياءِ إلينا، وأَحينا على حبك وأَمِتْنا على حُبِّكَ، واحشرنا في زمرة المحبين لك يا رب العالمين.

اللهم أعنَّا بالوقت، وأَرِنا بركته وخَيره، ولا تجعله علينا نكَداً.

اللهم ظلَمْنَا أنفسنا فاغفِر لنا ذنوبنا وإسرافنا في وقتنا وأَمْرِنا،وأصلِح لنا شأننا كله .. لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك..

.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

اعمل عملاً مفيداً في كل وقت...

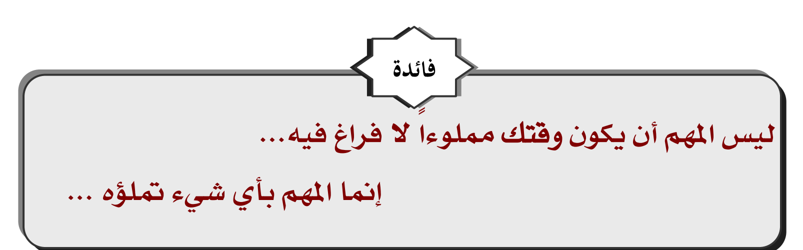
على المسلمين أن يستفيدوا من أوقاتهم، وألاّ يضيِّعوها، وأن يستغلوا الوقت مهما كان قصيراً بالأعمال الصالحة والأعمال المفيدة..



اعمل عملاً مفيداً في كل وقت يمر عليك.. اجعل هذا مبدأً في حياتك، لا تجعل الأوقات تجري دون أن تحصل على فوائد تتقرب بها إلى الله عز وجل ، أو أن تفعل بها ما هو واجب ...

فنحن المسلمين كثيراً ما نتحدث عن قدسية الوقت في الإسلام، ولكننا وللأسف من أكثر الشعوب هدراً للوقت ولذلك تخلَّفْنا.





من أعظم النعم..

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ ﴾[سورة النحل]

نعمتان من أكبر النعم التي أنعم الله عز وجل بها علينا:

الصحة والفراغ: كما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **قال رسول الله** ﷺ: « نعْمَتانِ مَغْبونٌ فِيهما كثيرٌ مِنَ النَّاس: الصِّحةُ والفَرَاغ»[1]. ماذا يعني مغبون فيهما كثير من الناس؟ أي مخدوعون ومغلوبون وخاسرون فيهما، إذا اشتريتَ بيتاً وغُبنتَ فيه أي إنك عقدت صفقة خاسرة بشراء هذا البيت، وإذا مرَّ عليك وقت من الأوقات وغُبِنتَ فيه أي إنك لم تربح ما فيه من الخير، إذ كان من الممكن أن تنتج في هذا الوقت إنتاجاً كبيراً وعظيماً وتحقق خيراً وفيراً؛ فمضى الوقت ولم تنتج به هذا الإنتاج فأنت مغبون خاسر.

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٣٥٧.

بعض الناس يمر عليهم الوقت فيجنون من هذا الوقت خسارة محققة، أحدهم لا يستفيد من هذا الوقت بتحصيل النجاحات في شؤونه الحياتية ولا ينتج عملاً خيّراً مباركاً فيه في شؤونه الدينية، وفي كلتا الحالتين لم يستفد من هذا الوقت ولم يحصِّل فيه الفائدة المطلوبة ، فهو مغبون..هذا الإنسان غُبِنَ في وقته، وخسره.

يقول الشاعر ابن الخرّاط الإشبيلي:

إنَّ فــي المــوتِ والمَعَــادِ لَشُــغْلاً وادكَــاراً لــذي النُّهَــى وبَلاغَــا
فَــاغتَنِمْ نِعْمَتَــين قَبْــلَ المنَايَــا: صِـحَّةَ الجِسْـمِ يـا أخـي والفَراغَـا[1]

ويقول سيدنا عمر ﷺ : (إني لأَكرَهُ أن أرى أحدَكُم سبهللاً (أي فارغاً) لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة)[2].

وقال الشاعر:

نَهَــارُكَ يــا مَغْبــونُ سَــهْوٌ وغَفْلَــةٌ وليلُــكَ نَــوْمٌ والــرَّدَى لــكَ لازمُ!!

انتبه....الوقت ضيق، والموت ينتظرك.

(١) نفح الطِّيب مِن غُصن الأندلس الرطيب، د. أحمد بن المقري التلمساني ٤/٣٢٩.
(٢) كشف الخفاء ١/٢٩١.



يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا غافلاً عن نفسك أَمرُك عجيب ، يا قتيل الهوى، دَاؤكَ غريب، يا طويل الأمل، سُتدعى فتُجِيب، وهذا عن قليل، وكلُّ آتٍ قريب.. هلا تذكَّرتَ لَحْدَك، كيف تبيتُ فيه وَحدك، ويُباشِر الثَّرى خَدَّك، وتقتسم الديدانُ جِلْدَك، ويضحك المحِبّ بعدك، ناسياً عنه بُعْدكَ، والأهل مذ وجدوا المال ما وجدوا فَقْدَك، إلى متى وحتى متى تترك رُشْدك؟ أما يحسُن أن تحسن إلينا قصدك؟ الأمر جَدٌ فلازم جِدَّكَ، أي: الأمر عَظُمَ فلازم اجتهادك.

قال الأصمعي: قرأت على قبر سيبويه بشيراز هذه الأبيات، وهي لسليمان بن يزيد العدوي الكامل:

ذهبَ الأحبةُ بعدَ طُولِ تَوَدُّدٍ	**ونَأى المَزَارُ فأَسْلَموكَ وأَقْشَعُوا**
تركوكَ أوحشَ ما تكونُ بقفرةٍ	**لم يؤنسُوكَ وكربةً لم يدفعوا**
قُضيَ القضاءُ وصرتَ صاحبَ حفرةٍ	**عنك الأحبةُ أعرضوا وتصدَّعوا**[1]

يا ذا ! التحرك في الهوى لا بد من سكون، على هذا كانت الدنيا وعليها تكون، لا يغرنك سهْلُها، فبَعْدَ السَّهلِ حُزُون[2]، لا تنظر إلى فرحها فكلُّ فرح محزون، إن رُوحك دَينٌ للمَمات وسَتُقضى الديون...)[3].

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/٤٩٩.

(٢) حُزُون: أراض صعبة وعرة ومرتفعة.

(٣) التبصرة ٢/٥٦٧ بتصرف.



نَبنــي ونَجمــعُ والآثــارُ تنــدرِسُ ... ونأمُــلُ اللّبــثَ والأرواحُ تُخــتلَسُ

ذَا اللبِّ فَكِّر فما في الخُلْدِ مِنْ طَمَعٍ ... لابــدَّ أن ينتَهــي أمــرٌ ويــنعَكِسُ

أيـنَ الملـوكُ وأبنـاءُ الملـوكِ ومَـنْ ... كانُوا إذا النّاسُ قاموا هَيبةً جَلَسوا؟

قـد عَمَّهُـمْ حَـدَثٌ وضَـمَّهُم جَـدَثٌ ... ماتوا وهم جُثَثٌ في الرَّمسِ قد حبسوا

كـأنهم قَـطُّ مـا كـانوا ولا خُلِقُـوا ... ومَـاتَ ذِكْـرُهمُ بـينَ الـورَى ونُسُـوا

تَـالله لـو أبْصرَتْ عَيناكَ ما صَنَعتْ ... أَيْـدي البِلَـى بهـم والـدُّودُ يَفتَـرِسُ

مِـنْ أَوْجُـهٍ نَاضِـراتٍ حَـارَ نَاظِرُهـا ... في رَوْنقِ الحُسْنِ مِنْها كيفَ يَنْطَمِسُ

وأَعظُــمٍ بَاليَــاتٍ مَــا بهــا رَمَــقٌ ... ولَـيس تبْقَـى وهـذا وهـي تنـتهسُ

وألسُــــنٍ ناطِقَـــاتٍ زانَهـــا أَدَبٌ ... مـا شـأنُها؟ شَـانَها بالآفـةِ الخَـرَسُ!

يا ذا النُّهى والحِجَى لا تَرْعَوي سَفَهاً ... ودَمْعُ عَينيـكَ لا يَهْمِـي ويَنْـبَجِسُ[1]

لا يحرصون على أوقاتهم من السرقة !!

من الناس من يضيع أوقات القوة والصحة والعافية والنشاط، يضيعها من دون أن يحصل على الفوائد المرجوة، أو أن يستفيد من الفرص، يفوّتُ على نفسه فرصاً عظيمة، وعندما تدور الأيام. والأيام تدور ولن تتوقف على الإطلاق. فإن الوقت لن ينتظره، وسوف تمضي الأيام، ومع مُضيِّ الأيام يمضي بعضه، وإذا مضت ساعة فقد ذهب جزء من عمره، وضاع جزء من حياته.



(١) المدهِش لابن الجوزي ص٤٧٧.



يحرص الناس على ألاَّ تُسرق أموالهُم، فمَن يحمل المال لا ينشغل عنه أبداً؟ هل تراه يغفل عنه؟!..

فائدة

يحرص الناس حرصاً عظيماً وشديداً على ألاَّ تُسرق أموالهم..
ولكنهم للأسف لا يحرصون على ألاَّ تُسرق أوقاتهم...

فائدة

الوقت أغلى من المال...
الوقت يجلب المال... لكن المال لا يجلب الوقت...

فائدة

إذا كان الناس يحزنون إنْ ضاعت أموالهم.. فعليهم أن يبكوا إذا ضاعت أوقاتهم.!!

يقول ابن الفارض:

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم[(١)]

(١) ديوان ابن الفارض ١/١٣٧.

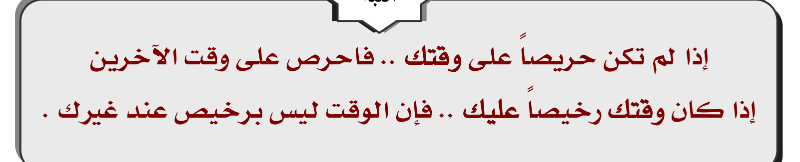


ليست الساعات والأوقات متساوية ..

ساعة بالعمر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾ [سورة القدر] أي حوالي (٨٣) سنة، أي ما يعادل عمر الإنسان، الساعات غوالٍ. إذن لماذا تحرص على ألَّا يُسرق مالك، ولا تحرص على ألَّا يُسرَق وقتك، ووقتك أغلى من المال. إذا كان بعض الناس لا يملكون الفهم المطلوب في الحرص على أوقاتهم، أو أوقات غيرهم من الناس، ويعملون على إضاعة وقتك، فينبغي أن تحذر من هؤلاء الجهلاء ، ينبغي أن تحذرهم وتحترس منهم، وينبغي أن تبتعد عنهم.

فائدة

وقتك هو ثروتك.. إذا أضاع أحدٌ وقتَك، أضاع ثروتك ...
هكذا ينبغي أن تتعامل مع الأمور ...



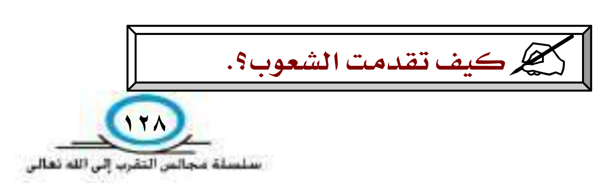
وبخاصة عندما تجالس العلماء لا تضيع وقت العلماء والدعاة ، لأن وقتهم غال و ثمين.. احرص على الوقت، حافظ على هذا الوقت .. ثروتُك وقتُك.

قل لي كيف تمضي وقتك ؟.. أقل لك من أنت..

كلما زاد علمك، وزادت عطاءاتك ونجاحاتك، أصبح الوقت بالنسبة لك أغلى وأثمن، إذا أردت أن تعرف إنساناً ما، أناجحٌ هو أم فاشلٌ.. فانظر إلى قيمة الوقت عنده.



يُقيَّم نجاحُك من خلال البحث في كيفية قضائك وقتك، ومن خلال قيمة الوقت عندك،الوقت عند المبدعين والمبتكرين، وأصحاب الإنجازات الكبيرة، والعلماء والعارفين؛ الوقتُ عندهم ثمين جداً جداً. فهناك مَن تُواعِده فيقول لك مثلاً: بعد صلاة الظهر! وهناك من يقول لك الموعد بين السادسة والثامنة، وبعضهم يقول لك: الموعد في الساعة السادسة واثنتي عشرة دقيقة، وفعلاً يكون جاهزاً في الموعد المحدد، على أي شيء يدل هذا الأمر؟ يدل على عقل هذا الإنسان، وعلى فهمه، وعلى قيمة الوقت لديه، هذا إنسان يستطيع أن يستثمر وقته بشكل ناجح جداً، وصاحب المواعيد المفتوحة غير الدقيقة إنسان مضيِّعٌ للأوقات .. ولا شك أن الذي يستثمر وقته بدقة وكفاءة ونجاح في الأعمال الجليلة والكبيرة، هو إنسان جليلٌ وعالي المكانة وواسع النجاح، وأما الذي يضيع وقته في الترّهات ويقضيه بصحبة البطَّالين والجهلاء، فهو إنسانٌ تافِهٌ وضِيْعُ المكانة، وحياتُه زاخرة بالفشل والخسران.



كيف تقدمت الشعوب؟.

تقدمت الشعوب وتحضَّرت وفاقت غيرها من خلال إدارة واستثمار الوقت بشكل صحيح، بل أصبح هناك متخصِّصون وعلماء في إدارة مناهج الوقت، انظر إلى الشركات الكبرى والناجحة كيف تستثمر وقت الموظف والعامل عندها، إنه يعمل ضمن وظيفة معينة، ضمن ساعات العمل المخصَّصة له من غير توقف، هناك من يراقب وهناك من يدير. والقاعدة: أنت تتقاضى راتباً، فينبغي أن تقدم الإنتاج المطلوب مقابل هذا الراتب، أما أن تضيِّع وقتك فهذا غير مقبول منك.

سيصبح عظيماً .. ولكن!!

نَهارُكَ يا مغرورُ سَهْوٌ وغفلة ... وليلُكَ نَومٌ والرَّدَى لك لازِمُ

وتكدَحُ فيما سوْفَ تُنكِر غِبَّهُ[1] ... كذلك في الدنيا تعيشُ البهَائمُ

تُسَرُّ بما يفْنَى وتفرَحُ بالمُنى ... كما غُرَّ باللَّذاتِ في النومِ حَالِمُ[2]

إضاعة أوقاتٍ في النهار ونومٌ في الليل!!، إذا كنت تضيع نهارك وليلك فماذا تنتظر؟!!! الموت ينتظرك، الموت لا ينساك.



---

(١) الغِب: هو عاقبة الأمر وآخرته.

(٢) الليالي والأيام، لابن أبي الدنيا ص ٣٩.



تَبذل الجهود الكبيرة فيما ليس له علاقة بعاقبة الأمر وتنسى الآخرة، فالنتيجة : ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان] . فمن يُضيِّع النهار وينام الليل ويفرح بالأماني، ويحلم بأنه سيملك أكبر الشركات، أو سيصبح من أكبر العلماء، ومن كبار الفقهاء، فإنه يعيش بالأماني وإن الأماني رأس مال المفاليس .

كن ابن وقتك..

مَن يريد أن يعمل في الدعوة إلى الله، ينبغي أن يلتزم مبدأ (**الصوفي ابن وقته**)، ليس المعنى المراد أن يكون ابن عصره، بل أن يستغل الوقت الذي هو فيه أعظم استغلال ويحققَ فيه أكبر إنجاز، ويكونَ دائماً من المتميزين، فلا يغتر بما مضى، وبما عمل في الماضي (كنتُ وفعلتُ وصنَعتُ)، ولا يسوِّف للمستقبل (سوفَ أعمل ، سوف أذكُر ، سوف أَصنع) بل هو ابن وقته.

فائدة

الساعة التي تكون بين يديك، ربما تكون آخر ساعة لك ..
فحصِّل فيها أكبر إنتاج ممكن .. ولا تغرق في الأحلام ...

كيف تنمي قوتك الداخلية؟..

كيف تستطيع أن تنمي قوتك الداخلية، وتتمكن من السيطرة على أوقاتك وتتحكم بها بدلاً من أن تتحكم فيك؟. يجب أن تتحدى نفسك، وتُدرِّبها على قهر الصعوبات، وتخالفها في رغباتها التافهة، وتُعوِّدها الانضباط.



ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق تعميق صلتك بالله عز وجل، بكثرة ذكره، وتوجهك الدائم إليه ومراقبته في كل أحوالك، والالتزام بالعبادات والطاعات المقرِّبة إليه..

فإذا ترقَّت روحُكَ وتعلَّقت بمحبة الله تعالى، تستطيع عندها أن تستمد القوة والقدرة منه تبارك وتعالى.. وهذا يُورِثك القوة الداخلية .

لكي تنجح.. خصِّص وقتاً لكل عمل.

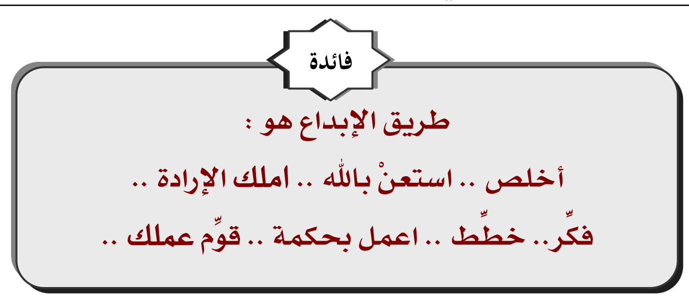
١ - **خصِّص وقتاً للطاعات.**

٢ -**خصِّص وقتاً للعمل**: مَن يعمل عشر ساعات، أو أربع عشرة ساعة في العمل المنتج، هل هو كمثل مَن يعمل ساعة أو ساعتين من الإنتاج؟!! هل مستقبل هذا كمستقبل ذاك؟!!. لذلك خصّص وقتاً كافياً للعمل لأنه ينتج النجاح.

٣ -**خصِّص وقتاً للعطاء**، لا تكن أنانياً، خصِّص وقتاً للدعوة إلى الله، عليك أن تدعو الناس، أن تربي الناس، أن تعلِّم الناس، أن تساعد الناس، خصِّص جزءاً من وقتك للعطاء.

٤ -**خصِّص وقتاً للتفكير**، اجلس وفكِّر، لأن وقت التفكير هو وقت التخطيط، التفكير.. فالتخطيط.. فالعمل الصحيح.. فالتقييم.. هذا هو طريق الإبداع، هل تريد أن تكون مُبدعاً ؟ فكّر ، خَطّط، نفّذ، قيّم ، وقبل كل ذلك أرِدْ، يجب أن تمتلك الإرادة، وأخلِص لله تعالى قبل العمل وأثناءه وبعده، واستعِن بالله تعالى.





٥-**خصِّص وقتاً للقراءة**، القراءة بابك للثقافة، والثقافة تنمي عندك الإدراك والفهم، ومعرفة الحقائق وهذا باب واسع للنجاح.

٦-**خصِّص وقتاً للراحة**، فالنبي ﷺ يقول: « فإنَّ المنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ ولا ظَهراً أبقى»[1]. النبي عليه الصلاة والسلام، كان يخصص وقتاً للمرح ولملاعبة أهله. رسول الله ﷺ وهو في مقام النبوَّة والقيادة والتعليم كان يقول: «إني لأمزح، ولا أقول إلا حقاً»[2]، وقال له أصحابه: (إنك تلاعبنا؟ قال: إي، ولا أقول إلا حقاً). [3].

٧-**خصِّص وقتاً للصحبة**، يتحجَّج البعضُ بأنه مشغول في التجارة والعمل والدراسة، فأين وقت الصحبة؟ أنت بحاجة إلى وقت تخصِّصه لصحبة الصالحين، أهل المحبة والوداد والقرب من الله تبارك وتعالى. خصِّص وقتاً لصحبة أهل محبة الله تعالى.

فائدة

الشقي مَن ليس له إخوان...

وأشقى منه!! مَن كان له إخوان فَفَرَّط بهم ...

(١) أخرجه البيهقي ٣/١٨ .

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١٢/٢٣٨ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٣٤٠، والترمذي في سننه وحسنّه ٤/٣٥٧.



أربعة تنفي أربعة..

قال الشِّبلي: (ليس لمحبٍّ شكوى، ولا لعبدٍ دعوى، ولا لخائفٍ قَرار، ولا لأحدٍ من الله فِرار)[1]. لا تضيع وقتك أين تفر؟! .

١- **(ليس لمحب شكوى)** إنسانٌ يحب الله عز وجل ويشتكي من الله؟ مستحيل !! تسأل المحب في كل أحواله فيقول: الحمد لله ، رغم أنك تعلم أنه في بلاء، وبالرغم من ذلك يقول: الحمد لله ، ويقولها لا بلسانه فحسب بل حمداً يخرج من أعماق قلبه، حمداً يسري بداخله، كما تجري دماؤه في شرايينه وعروقه.

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(لقد بلغ القومُ الآمال، ونالوا ملكاً عظيماً لا يزال، فأين ذاك التعب وتلك الأثقال؟ بقي الفرحُ، والترحُ زال ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة يس]. بالَغَ القومُ في التحقيق، وأخذوا بالأمر الوثيق، فجدّوا حتى خرجوا من الضِّيق ... صام القوم عن الشهوات، وقاموا لله في الخلوات، وحبسوا الأنفس عن فضول الكلمات، وتركوا في الجملة جملة اللذات.... كم بينك يا مسكين وبينهم؟ أسخن الشر عينك، وأقر الخير أعينهم... أين أنت وأين هم؟ وإنما يكال للعبد كما كال... سبحان مَنْ

---

(١) ينظر: مدارج السالكين ٣/٣٣٨.



أصلَحهم وسامحهم؟ وعامَلَهُم فأربَحَهُم، وأثنى عليهم ومدَحَهُم .﴿ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة يس][1].

٢- (**ولا لعبدٍ دعوى**) هل يمكن أن تكون عبداً لله، حق العبودية وتكون مُدَّعياً في عبوديتك؟! مستحيل....ومن يكون عبداً لله أيعصيه؟!.

تَعْصِي الإلهَ وأنتَ تظهرُ ودَّهُ	**هذا محالٌ في القِيَاسِ بديعُ**
لو كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطعتَهُ	**إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبّ مُطِيعُ[2]**

ولا لعَبدٍ دعوى، فهو مسلِّمٌ لله مستسلم له مهما حدث له، عاشقٌ لله، فَنيَ عن مراداته في مرادات الله، واستجاب لأوامر الله عز وجل .

٣- (**ولا لخائف قرار**) مَن يخاف الله عز وجل لا يطمئن للدنيا!مَن يخاف الله عز وجل لا ينسى مَكْرَ الله ! بل يخشى الاستدراج وهو دائماً في حالة استعداد، وفي حالة تأهُّبٍ لا يستقر حتى ينجو، ليس هناك غفلة أبداً، لن تصل إلى القرار و الاستقرار حتى تقف بين يدي الله عز وجل وهو عنك راضٍ.. عندما تصل إلى مقام الرِّضا فهنالك القرار والاستقرار، لأنه ليس لأحدٍ ضمانة.

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ٥٧٢/٢ بتصرف.

(٢) ديوان الإمام الشافعي ص٨٧.



٤- **(ولا لأحدٍ من الله فرار)** لا يستطيع أحد الهروب، أينما ذهبت فالله محيط بك ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ [سورة النساء]، ليس هناك غير هذا الكون ولا رب غير هذا الإله الذي تعبده، فأين المفر؟ ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾[سورة القيامة]﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة يس] .

ينبغي أن تحرص على استغلال وقتك بأعلى منسوب، فإذا لم يكن لأحد من الله فرار فينبغي أن تنظم وقتك، بشكل كامل ، وتملأ ثواني وقتك بالأعمال الصالحات.

فائدة

ليس هناك أجمل من منهج الإسلام.. لأنه يضع الأشياء في مواضعها.. فهناك وقتٌ مُخصصٌ للعمل .. ووقتٌ مخصّصٌ للقراءة .. ووقتٌ مخصّصٌ للراحة ... وهكذا ...

لا تَدْهَش هكذا يمضي عمرك..!

إذا كان متوسط حياتك خمساً وسبعين سنة، وحذفنا منها سنوات مرحلة ما قبل البلوغ والتكليف، أي خمس عشرة سنة تقريباً، فسيبقى من عمرك ستّون سنة، فهل تعلم كم ساعة تنام من أصل الستين سنة؟ تنام الثلث، أي عشرين سنة[1]، لأن الإنسان الطبيعي ينام في اليوم ثماني ساعات.

(١) السَّنَة في هذه الأمثلة هي مجموع ساعات السنة أي /٨٧٦٠/ ساعة، وتعني أنك تنام لمدة ٢٤ ساعة في اليوم ، وتأكل لمدة ٢٤ ساعة في اليوم وهكذا حسب عدد السنوات وكل ذلك تشبيه لتقريب الفكرة إلى الأذهان.



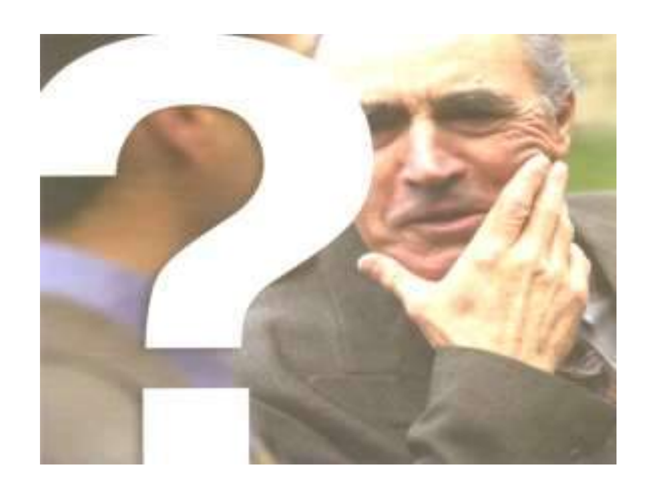
وإذا كنت تخصِّص ثماني ساعات لكسب رزقك، فهل تعلم كم يمضي من عمرك في الوقت الذي تمضيه في العمل؟ يمر من عمرك حوالي (٢٠) سنة.

وهل تصدِّق أنك تحتاج إلى أربع سنوات تقريباً تقضيها في الأكل من أصل متوسط سنوات التكليف.

وهل تصدق بأنك تصرف سنة وربع السنة من عمرك لقضاء الحاجة. كم ساعة يمضيها الناس في مشاهدة التلفاز؟!!.

فمن يجلس يومياً ساعتين لمشاهدة التلفاز هل تصدِّق أنه يستهلك من عمره ما يعادل خمس سنوات !!فما رأيك بمن يمضي أكثر من خمس أو ست ساعات أمام التلفاز؟!!. هل ستبقى تمضي هذه الساعات أمام التلفاز أو باللهو واللغو، أم ستوفر الجزء الأكبر منها لبرنامج التقرب إلى الله تعالى ؟!!.

انظر الجدول المرفق وفكّر بعمق كيف تتوزع أوقات عمرك بشكل تقريبي.. !!



جدول تقريبي لتوزيع سنوات عمرك

الرقم المتسلسل	عدد الساعات في اليوم	٧٥ سنة متوسط العمر	هكذا يتوزع عمرك	البيان
١			١٥ سنة	مرحلة ما قبل البلوغ والتكليف
٢		٦٠ سنة		سنوات التكليف الباقية
٣	٨ ساعات	تؤدي إلى .	٢٠ سنة	نوم (بمعدل ٨ ساعات يومياً) /١٧٥٢٠٠/ساعة
٤	٨ ساعات	تؤدي إلى .	٢٠ سنة	عمل (بمعدل ٨ ساعات يومياً) .
٥	٠,٥ ساعة	تؤدي إلى .	١,٢٥سنة	الوقت الذي تقضيه في بيت الخلاء بمعدل ثلاث مرات يومياً لمدة عشرة دقائق.
٦	١,٥ ساعة	تؤدي إلى .	٣,٧٥ سنة	طعام (بمعدل نصف ساعة للوجبة).
٧	١ ساعة	تؤدي إلى .	٢,٥٠ سنة	مواصلات بمعدل ساعة يومياً.
٨	٢ ساعة	تؤدي إلى .	٥ سنوات	مشاهدة تلفاز بمعدل ساعتين يومياً.
٩	٠,٥ ساعة	تؤدي إلى .	١,٢٥سنة	التهيؤ وتبديل الملابس للخروج والعودة، بمعدل ١٥ دقيقة مرتين في اليوم.
١٠	٠,٥ ساعة	تؤدي إلى .	١,٢٥سنة	شراء احتياجات المنزل (طعام . ألبسة . مواد . إصلاحات) بمعدل نصف ساعة يومياً .
١١	١,٥ ساعة	تؤدي إلى .	٣,٧٥ سنة	فرائض الصلاة بمعدل ١٨ دقيقة لكل صلاة.
١٢	٠,٥ ساعة	تؤدي إلى .	١,٢٥سنة	متفرقات (صلة أرحام ، نوافل، حضور مجلس علم، ثقافة ، مطالعة، عمل خيري، خدمة مجتمع، تدريب، تأهيل بمعدل نصف ساعة يومياً فقط.
١٣	**٢٤ ساعة**		**٦٠ سنة**	

بالطبع هذا جدول يقرب الأمور من الأذهان قدر الإمكان، وليس بالضرورة أن تتوزع أوقات كل الناس هكذا، لكنه بلا شك يعطي تصوراً واضحاً بأن أكثر الناس يصرفون وقتهم على نومهم وأكلهم وشربهم والعمل المخصَّص لاكتساب الرزق، ولا يبقى للإنسان من أجل عمله في التقرب إلى الله تعالى إلا وقت قليل جداً، وإذا ضاع هذا القليل فلا يبقى شيء له يميزه عن الأنعام التي تأكل أيضاً وتشرب وتنام وتتكاثر، لذلك وصف ربُّنا القوم البعيدين عن طاعة الله الغافلين عن ذكره الذين تعطلت عقولهم عن الفهم، وعميت أعينهم عن رؤية الحقائق، وصمّت آذانهم عن سماع الحق والخضوع له، وصفَهُم بالأنعام بل هم أضَلّ. فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف].

كيف يمكن أن تستفيد من الجدول التقريبي لتوزيع سنوات عمرك:

عليك أن تجلس وتتأمل في هذا الجدول بعمق، ثم عليك بعد التأمل والتفكير والدراسة أن تضع جدولاً خاصاً بك، وأن تجري مناقلة، في هذا الجدول لتعطي الوقت الأكبر للأعمال الأهم في حياتك، مثلاً:

١– اعتقد جازماً بأنك ستعيد النظر في الوقت الذي تضيعه أمام التلفاز، فلا يمكن لإنسان عاقل أن يضيع من عمره خمس سنوات أمام التلفاز..!! وأراك ستقوم بتحويل جزء كبير منها إلى الحقل رقم (١٢).



٢- إذا استطعت أن توفر شيئاً من الوقت المخصص للحقول (٣-٤-٧)، أراك ستقوم بتحويله إلى الحقل رقم (١٢).

٣- يمكنك توفير الوقت مثلاً بجمع عملين في وقت واحد، فمثلاً بإمكانك أن تجعل وقت طعامك متزامناً مع مشاهدة برامج التلفاز المناسبة مثل نشرات الأخبار والأفلام الوثائقية المفيدة، وبهذا توفر يومياً حوالي ساعة ونصف تقوم بتحويلها إلى نشاط وعمل آخر.

٤- إذا احتاج الوقت المخصص للعمل إلى زيادة، فعليك توفيره من بعض الحقول الأخرى.

وهكذا تزيد وتنقص حتى تضع جدولاً خاصاً بك، وتجتهد أن تلتزم به بقدر المستطاع... والمهم أن تحرص على وقتك فلا يضيع بلا فائدة.

صحِّح النيّة وعش عيشة هنيّة..

لذلك لابد من تصحيح النية بصدق العبودية لله تعالى، بحيث نجعل نياتنا المؤكدة باليقين في كل شؤوننا وأعمالنا أن نجعلها خالصة لوجه الله تعالى، فالإسلام يتيح لك الفرصة لتجعل من عملك الذي تحصل منه على رزقك ورزق عيالك، عملاً في سبيل الله وذلك بشيئين :

أولاً : بتأكيد النية على ذلك.

ثانياً: بأن تجعل رزقك حلالاً وعملك موافقاً لشرع الله.

فقد ورد في الحديث، عن رسول الله ﷺ : « قال مَرَّ على النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابُ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم من جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ لو كان هذا في سَبِيلِ اللَّهِ فقال: رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم إن كان خَرَجَ يَسْعَى على وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كان خَرَجَ يَسْعَى على أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كان يَسْعَى على نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنْ كان خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ في سَبِيلِ الشَّيْطَانِ »[1] .

وقال رسول الله ﷺ : «الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ في كُلِّ شيءٍ حتى في اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إلى فِي امْرَأَتِهِ»[2]. وهكذا في سائر شؤونك من أكل وشرب ونوم. اجعل نيتك فيها: التقوي على طاعة الله وألاَّ ترتكب فيها حراماً.

قال رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه»[3].

النتيجة: انظر ما أضيق الوقت!!..، لذلك ينبغي أن تتمسك بثواني وقتك، فمن ينام كثيراً ينبغي أن يقوم بمراجعة برنامجه، إذا وجدت نفسك قد

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/١٢٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١/١٢٩.

(٣) أخرجه البخاري ١/٣ .



اكتفيت فلا تبقى في الفراش، أسرع فالوقت ضيق ، الموتُ قادم، اكسَب وقتك (**أيها المُجدُّون ضاعِفوا السَّير، أيها النُّوَّم استيقظوا، أيها المسوِّفون: الوقتُ ضيِّق**)

كيف يمكن أن تستفيد من وقتك؟..



إذا أردتَ حقيقةً أن تجعل وقتكَ مُفيداً، فيجب أن تُبرمِجَ وقتك..، ينبغي أن تُخطِّط لهذا الوقت.. ينبغي أن تضع جداول أعمال... والذي ينتظر أن تأتي الإنجازات إليه.. فليعلم أن الإنجازات لا تأتي إلى أحد أنت الذي ينبغي أن تصنع إنجازاتك:

بإرادتك ... وبهمتك ... وبعزيمتك...

إذا كنت تنتظر الإنجازات أن تأتي إليك فسوف تنتظر إلى الأبد... أيها المسوِّفون لا تضيِّعوا الأوقاتَ فالوقت ضيِّق..

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه.

اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالِّين ولا مُضلين ولا مخزيين، برحمتك يا أرحم الراحمين.



اللهـــم اجعلنـــا مـــن أصـــحاب الهمـــم العاليـــة، والعـــزائم القويـــة، والإرادات الصالحة.

اللهـم اجعـل همَّنـا حبـك ورضَـاك ولا تشـغلنا بسـواك وفرِّحنـا يـوم لقـاك، نلقاك وأنتَ راضٍ عنَّا..

اللهم يا جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه، اجمع بيننا وبين حفظ الأوقات والأعمـال والصـدق والنيـة الصـالحة، والإخـلاص والخشـوع، والمراقبـة والنـور، واليقين والعلم والمعرفة، والحفظ والعصمة والنشاط، والقوة والستر والمغفرة، والفصـاحة والبيـان، والفهـم للقـرآن، وخُصَّـنا منـك بالمحبـة والاصـطفائية، والتخصيص والتولية، وآتنا العلم اللَّدُنِّي والعمل الصالح، والرزق الذي لا حجاب به في الدنيا، ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة، وأدخلنا مُدخل صِدْقٍ، وأخرِجْنا مُخرج صدقٍ، واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

هكذا يجب أن تتعامل مع الوقت..



هكذا يجب أن تتعامل مع الوقت، يجب أن تتذوق حالة مرور الوقت عليك، لكي تستفيد من هذا الوقت بأعظم فائدة ممكنة، وأعني بذلك أن تؤدي كافة الأعمال التي دعاك إليها رب العالمين، سواء ما يصلح شؤون دينك أو ما يصلح شؤون حياتك، أو ما له صلة بإسعادك، في الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة.

لذلك يجب أن تملأ وقتك بما هو مفيد، وأن تملأ أوقاتك بما هو نافع، وأن تملأ أوقاتك بالأعمال الصالحة، ولا تقلل من شأن أي عمل صالح، أو أي عمل مفيد، يفيدك في شؤون حياتك الدنيوية والأخروية، بل اقتنص الفرص واستفد من الفرصة المتاحة.

اعمل ..ولا تنتظر!!

فائدة

اعمل ما تستطيع ولو كان عملاً قليلاً... ولا تنتظر وتقول إنك لن تعمل حتى تتوفر لك فرصة إنجاز الأعمال الكاملة الكبيرة ذات الشأن.. لا تنتظر لأن الوقت يمضي بسرعة.. بل افعل ما تستطيع فعقرب الساعة يدور...

افعل الخير ما استطعت وإن	**كان قليلاً فلن تحيط بكلِّه**
ومتى تفعل الكثير من الخير	**إذا كنت تاركاً لأقلّه**[1]

أي املأ وقتك بالعمل، فقد نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم، بألاَّ نستَقِلَّ من عمل المعروف شيئاً مهما كان صغيراً، **كقوله عليه الصلاة والسلام:** « اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[2] . وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تحقرنّ من المعروف شيئاً»[3].

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ١/١٢٩.

(٢) أخرجه البخاري ٢/٥١٢ .

(٣) أخرجه مسلم ٨/٣٧، وأحمد ٥/١٧٣.



إذا لم يتوفر معك إلا شق تمرة، شطر تمرة! لا تنتظر، بل انتفع بما هو متوفر بين يديك. (اتقوا النار ولو بشق تمرة) أي: تصدق ولو بهذا الجزء الضئيل، فلعل شطر التمرة التي تقدمها لإنسان فقير أو محتاج أو جائع تخفِّف من جوعه، أما بالنسبة لك فربما شطر تمرة لا يُعدُّ عندك شيئاً مهماً....

(اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد)، هل هناك أحد منا لا يملك شطر تمرة، (فمن لم يجد فبكلمة طيبة)، إذا لم تستطع أن تتقي النار بشطر تمرة فاتق النار بكلمة طيبة، ادع إلى الله ، حبِّبِ اللهَ ﷻ ورسولَه ﷺ إلى الناسِ، علمهم ذكر الله عز وجل.

استثمر ثواني الوقت بعمل مفيد ...

إن الإنسان أثناء مسيرة حياته ومن خلال حضوره مجالس العلم، تنمو فيه المعارف والعلوم التي يكتسبها في المسجد، فيقيس الأمر عليه في مدى اهتمام الناس في مستوى العلوم والمعارف التي يحتاجونها، والحقيقة أنه مثلما يوجد إنسان غني بالمال وآخر فقير، وهناك أيضاً إنسان غني بالعلم وآخر فقير، وعليه فالكلام الذي تجده أنت أحياناً بديهياً وبسيطاً وليس فيه كثير من الحكمة والمعرفة ولا يأخذ الألباب، هذا الكلام البسيط بالنسبة إلى الفقراء في العلم يجدونه شيئاً عظيماً.

وصية

لا تقلل من أهمية تنبيه الناس إلى كل معرفة متوفرة بين يديك، عرِّف... علِّم... أَفِدِ الناسَ بما تستطيع، واجتهد دوماً أن تستثمر ثواني الوقت في عمل مفيد، وعمل صالح...

املأ وقتك بالأعمال الصالحة مهما قلت، لا تنتظر فراغاً أو مزيداً من الوقت، فالوقت يجري وحياتك تجري مع الوقت...

ومما أنشد بعض السلف:

إنَّـــا لَنَفْــــرَحُ بالأيَّـــامِ نَقطَعُهَـــا   وكـلُّ يومٍ مَضى يُـدْني مِنَ الأَجَلِ
فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قبلَ المَوتِ مُجتَهِداً   فإنما الرِّبحُ والخُسْرانُ في العَمَلِ(1)

كلما مضى يومٌ اقتربتَ يوماً من الأجل،فإن مضى يومان مضى جزء من عمرك واقتربت باتجاه الأجل يومان وهكذا .

هل بدأت تتحسَّس وتتذوق معنى بدء الشهر ثم انتهائه.. و معنى وأهمية بدء العام ثم انتهائه .. هل بدأت تتذوق معنى تأريخك اليومي على أوراقك، والأعوام التي تجري مسرعة ويجري عمرك معها بسرعة.. ثم تعجب ويفْجَؤك كيف مضى العمر هكذا ولم يبقَ منه إلا القليل.. وهذا القليل لم يَعُد يتسع لتحقيق ما كنت تصبو إليه من إنجازات في حياتك!!..

فائدة

أيها الشباب اغتنموا فرصة أعماركم المكتوبة لا تضيعوها..
فقد ضاعت فرصة الكبار الذين لم يغتنموا أوقاتهم فندموا..
وَلاَتَ ساعةَ مَنْدَمِ..
اجتهد قبل أن يأتي الموت، املأ أوقاتك بالأعمال، أيَّ عملٍ صالح متوفر بين يديك، اعمل ولا تؤجِّل، قليلاً كان أو كثيراً، صغيراً أو كبيراً، اعمل و املأ الزاد بما يتوفر لديك من أعمال ولا تنتظر..

(1) جامع العلوم والحكم ص٣٨٤.



يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(أين أهل العزائم؟ رحلوا وماتوا..!! أين أهل اليقظة؟ ذهبوا وفاتوا..!! أقبَلوا بالقلوب على مُقلِّبها، وأقاموا النفوس لدى مؤدِّبها، وسهروا الليالي كأنهم وكِّلوا برَعْيِ كَواكِبِها، واشتاقوا إلى الحبيب فاستطالوا مدة المقام بها... أين أنت من القوم؟ كم بين اليقظة والنوم..؟! يا بعيد السلامة، قد قربت منك الندامة... يا هذا... الحساب شديد، والطريق بعيد، وقد خاف من لا خوف عليه، فكيف سَكَنَ مَن لا أَمْنَ له...

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: (وددتُ أني شعرة في جنب عبدٍ مؤمن)[1].

وكان عمر رضي الله عنه يقول: (وددت أن أفلت كفافاً لا لي ولا علي)[2]، لو أن لي طلاع الأرض ذهباً وفضة، لافتديت بها من هول ما أمامي، قبل أن أعلم ما الخبر.

ولما طعن **قال له ابن عباس** رضي الله عنهما: لِتَهْنِكَ الجنة يا أمير المؤمنين، فقال: غُرَّ بهذا غيري يا ابن عباس، قال: ولم لا أقول لك هذا؟ فوالله إنْ كان إسلامُكَ لَعِزّاً، وإن كانت هجرتك لَفَتْحاً، وإن كانت ولايتك لَعَدْلاً،

---

(١) أخرجه أحمد في كتابه (الزهد) ١/١٠٨.

(٢) المحتضرين لابن أبي الدنيا ص ٢١٧.



ولقد قُتِلتَ مظلوماً، فقال: تشهد لي بذلك يوم القيامة ؟ فكأنه تلكَّأ، فقال له **علي بن أبي طالب** ﷺ : يا أمير المؤمنين، نشهد لك بذلك عند الله يوم القيامة... هذا خوف عمر، وأين مثل عمر؟ كادت الصوامت تنطق بفضله، وهو أسير خوفه وحزنه.

وكان عثمان ﷺ **يقول:** لو أني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما أصير، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيهما أصير.

وكان علي رضي الله عنه يقول: آه من قِلَّة الزاد ووحشة الطريق. واعجباً لخوفهم مع التقوى، وأمنك مع المعاصي. يا سكران الهوى، متى تفيق؟ وصَلَ الأحباب وما عرفت الطريق...!!) (١).

اغتنم فرصك قبل فوات الأوان..

قال شيخنا رحمه الله: (والفرصة إذا سنحت إنما هي مثل الطير، فلا يلبث أن يطير، والصياد الماهر هو من يثب بسلاحه على صيده من أول نظرة). يصيد الأعمال الصالحة في أوقاته، أول ما تتاح لك الفرصة فاعمل ولا تنتظر (والكسول الأحمق من يؤخر اصطياده إلى غد أو بعده ظناً من رعونته أن الطير ـ أي الفرصة والعمل الصالح ـ سوف ينتظره) أدرِك.

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ج٢/١٧-٢٣.(بتصرف)



الربح والخسارة بالعمل ...

وأخيراً: فإن أعمالك سوف توزن عليك. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ [سورة البقرة]. المهم أن يكون مِزْوَدُك ممتلئاً بالأعمال الصالحات. (**فإنما الربح والخسران في العمل**) **ولذلك ورد في الحديث عن النبي** ﷺ: (يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى معه وَاحِدٌ؛ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ)(١). يرجع أهلك ويأخذون المال ويتمتعون به وأنت تحاسب عليه، ثم إن القبر لا يتسع إلا لك ولعملك فقط، لا يتسع لشيء مما حصلت عليه من متاع الدنيا قلَّ أو كثُر، نعم لا يتسع لا لسيارتك الحديثة ولا لمزرعتك الفارهة ولا لأملاكك الكثيرة.. القبر لا يتسع إلا لعملك، فإن كان صالحاً نجوت، وإلا فلا فوت ولا مهرب ولا نجاة ولا رجوع ولا إصلاح لما فسد، لقد فاتت الفرصة وضاعت المهلة. قال تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة المؤمنون].

فيرجع أهلُه ومالُه ويبقى عملُه، ينزل عملُك معك إلى القبر فتفتح السجلات ويبدأ الحساب، هناك حساب أَوَّليّ وهنالك حساب نهائي بين يدي الله تعالى يوم يقوم الحساب .

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٣٨٨.



خطط وضع البرامج لأوقاتك ...



خطِّط لأعمالك .. خطِّط لأوقاتك .. ضَع البرامج لحياتك ..

لأنك إذا انتظرت حتى يأتي إليك الوقت ويعرض نفسه عليك، فلن يجيء ولن يعرض نفسه عليك، فإذا انتظرت فإنك قد تنتظر إلى الأبد، ولن تأتيك الفرص، لذلك اغتنمها وليكن لديك برامج.

للأسف الكثير من الناس لا يجيدون استثمار الوقت؛ فالشيء المعروف أن المتاح بين يدي الإنسان في اليوم أربع وعشرون ساعة، هل ستصبح ساعاته ثمانياً وعشرين؟!!. هذه الأربع والعشرون ساعة بين يديك، كيف تستثمرها ؟.

فائدة

الناجحون هم:

- **الذين يستغلون الفرص...**
- **ويستثمرون أوقاتهم بشكل جيد...**
- **ويعملون فوراً ولا يؤجلون عمل اليوم إلى الغد... لأن الغد غير مضمون، ومن عدَّ غده من أجَلِه فهو جاهل غافل...**

وأما الفاشلون فإنهم:

يستثمرون أوقاتهم بطريقة فاشلة... فيؤثرون الراحة وإضاعة الوقت على تحمُّل المسؤوليات والتضحية لبلوغ الأهداف...

استثمر وقتك بأعلى مردود ممكن..

استثمر وقتك بأعلى مردود ممكن ودرِّب نفسك على توفير الوقت، ينبغي أن توفر وقتك وتستفيد منه بأكبر قدر ممكن.

أمثلة بسيطة من الحياة: إذا أراد الإنسان أن يملأ سيارته بالوقود، وشراء ما يحتاج إليه، فهو يحتاج إلى تخطيط، قبل أن تنزل إلى السوق، اجلس واكتب ما تريد أن تشتريه، وحدد أمكنة هذه الأشياء، ثم انزل إلى شراء ما تحتاج إليه بطريقة مُخطَّط لها، بحيث تقطع أقصر مسافة ممكنة، لكي توفر من الوقت ما تستطيع، لتستثمره بعمل مفيد. أكثرنا غير مدرَّبين على استثمار الوقت، نحن غالباً نعمل بطريقة عشوائية وغير منظمة.



هذا الزمان وهذا العصر لا يقبل العشوائية .. وبخاصة من الأجيال الجديدة التي تبني الآن مستقبلها ...

كيف يمكن أن تنتج في اليوم أربع عشرة ساعة؟ ينبغي أن يكون لديك خطط في توفير الوقت ..

ثلاث طرق للاستفادة من الوقت..

مما يساعدك على توفير الوقت :

١- (**رتِّب الأولويات**): ينبغي عندما تستيقظ في الصباح، أن تجلس وتكتب على الأوراق، الملاحظات التي تتبادر إلى ذهنك والتي إذا أجَّلتها قد تنساها... سجِّل فوراً الأفكار ولا تؤخِّرها ..، اجلس صباحاً واسأل نفسك



ما هو برنامجي هذا اليوم؟ ما هي الأعمال التي سأقوم بتنفيذها هذا اليوم؟ ضع الخطة لتنفيذ وإنجاز هذه الأعمال، وكل عمل تنجزه ضع إشارة عليه بأنه قد نُفِّذ.

٢- (**احتفظ بدفتر جيبي**): احتفظ دائماً بدفتر جيبي لكتابة الملاحظات، لأن الأفكار يمكن أن تأتيك وأنت في الطريق، فإذا لم تسجِّلها فإنك عندما تصل إلى بيتك أو عملك، ستتذكَّر أن لديك أفكاراً، ولكن لا تتذكر ما هي هذه الأفكار، لذلك اجعل بين يديك دفتراً صغيراً لتسجيل الملاحظات.

٣- (**استفد من وقت الفراغ**): استفد من وقت الفراغ، وبخاصة إذا كان هناك برنامج انتظار، مثلاً: عندما تَعِدُ أحداً، فإن هناك احتمالاً بأن يتأخر عن موعده، اجعل معك كتاباً، أو مصحفاً كي لا يضيع وقتك،ويجب أن تستفيد من وقت التأخر ووقت الفراغ، وتستثمره بالقراءة والمطالعة وبخاصة قراءة وحفظ القرآن الكريم. وعندما تركب سيارة، فاجعل دائماً معك مادة تستفيد منها في ملء الوقت والفراغ بالمطالعة والقراءة والحفظ، هذه طريقة لتوفير واستثمار الوقت بشكل لا يضيع منه شيء. من الممكن أن تكون قد وضعت لنفسك برنامجاً، ويطرأ عليك طارئ بأن يأتيك زائر بلا موعد فيؤدي ذلك إلى الإرباك، يجب ألاَّ تشعر بالحرج من أن تعتذر بلطفٍ من الزائر وتخبره بأنك مرتبط بمواعيد مسبقة، وتتفق معه على لقاء بموعد لاحق، ولا يصح لأحد منا أن يزور أحداً بلا موعد مسبق. لذلك يجب أن تتصل بالشخص الذي

ترغب بزيارته وتحدد وقتاً يناسبك ويناسبه قبل الزيارة، حتى لا يضيع وقتك، أو وقت من تذهب إليه!.

وينبغي أحياناً إذا كان هناك برنامج عمل يشارك فيه عدة أشخاص أن تتأكد حسب فنون القيادة من أن الذين سيشاركونك في هذا البرنامج قد تفهموا ما هو زمان الموعد ومكان الموعد وبرنامج العمل، وذلك لكي لا يفشل هذا البرنامج.

انتبه

حتى تنجح في الحياة يجب أن تبرمج أمورك بشكل صحيح ودقيق،
يجب أن تخطط لأوقات الراحة...
حتى الوقت الفارغ يحتاج إلى تخطيط...

كن دقيقاً.. فشخصيتك تُقرأ من مواعيدك؟..

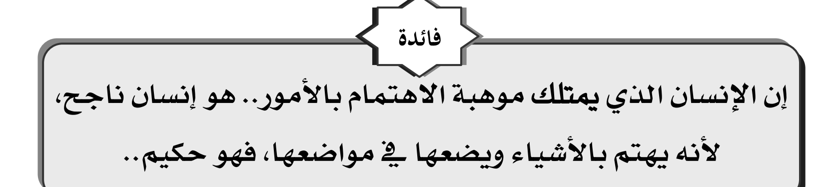
هنالك أناس- وهم أحياناً ممن يعدُّون أنفسهم في مقام تعليم الدين- يضعون برنامجهم دون النظر إلى أوقات الصلاة، فإذا كنت تريد الالتزام بدقة في الموعد ولم تراع مواقيت الصلاة فسَتَفُوتُك صلاة الجماعة، لذلك يجب أن تنتبه إلى أوقات الصلاة في مواعيدك. ومن ناحية أخرى يجب أن تراعي الزمن اللازم للوصول إلى مكان الموعد وإلا فسوف تتأخر وهذا حال أكثر الناس.

فائدة

ينبغي أن تحسب أوقاتك بشكل دقيق، فشخصيتك تُقرأ من:
دقة مواعيدك..
وعقلك ونضوجك الفكري والعقلي يُقرأ من مواعيدك...



هنالك مَن إذا واعدته في ساعة معينة يهتم للموعد ويخطط لبرنامج حركته.



وإذا صادفت بعض الثقلاء، الذين لا يراعون برامج الناس، فعليك تجنبهم ما استطعت، لأنهم يضيعون أوقاتك وبرامجك، واحذرهم لأنهم يسرقون أوقات الناس!.

من أهم ما تعلمت من شيخي...

من أهم الأشياء التي تعلّمتُها شخصياً من شيخي: ضبط المواعيد، وتوفير الوقت، والاستفادة من الوقت واستثماره بشكل جيد..

كان -رحمه الله- من أشد الناس التزاماً بمواعيده، وخلال صحبتي له لأكثر من ٤٥ سنة لم أره تأخر عن موعد من مواعيده.

ففي أحد الأيام كان لدينا موعدٌ معه لزيارة أحد الأشخاص، وكان من عادته أنه يحدد لنا مكان اللقاء وزمانه بشكل دقيق، وبالفعل ذهبنا إلى مكان وزمان اللقاء قبل دقائق فوجدنا الشيخ رحمه الله قد سبقنا وهو ينتظرنا علماً بأنه قد أتى من مسافة تبعد أكثر من خمسة عشر كيلومتراً...

والمفاجأة الكبرى أنه كان ينتظرنا ليخبرنا بتأجيل الموعد !!.. أجل قطع الشيخ الجليل كل هذه المسافة حتى لا يضيع وقتنا بالانتظار.. وفي ذلك الوقت لم يكن هناك هواتف محمولة ولم تتوفر له وسيلة لإعلامنا بتأجيل الموعد إلا أن يخبرنا بنفسه...

انظر إلى هذه الشفافية في مراعاة المواعيد.. وتأمل عظم الشعور بالكرامة الإنسانية، وقيمة الإنسان، واحترام وقته ومشاعره، والإشفاق عليه خوفاً من معاناته، في عقل الشيخ وقلبه وسلوكه.

وكان الشيخ رحمه الله من أشد الناس التزاماً ببرنامجه... فهناك أوقات محددة لاستقبال الوفود، وأوقات محددة للقراءة والمطالعة العامة، وأوقات محددة لتحضير المحاضرات والدروس، وأخرى لتلاوة القرآن وأخرى لصلاة النوافل وأوقات محددة بدقة للنوم والاستيقاظ والطعام وهكذا....



يجب أن تمتلك القدرة المتميزة على تحديد العادات التي توفر لك الوقت لتستثمره بشكل جيد، في البدء تقوم بذلك تكلفاً ثم يصبح الأمر بالنسبة لك سجية وعادة..

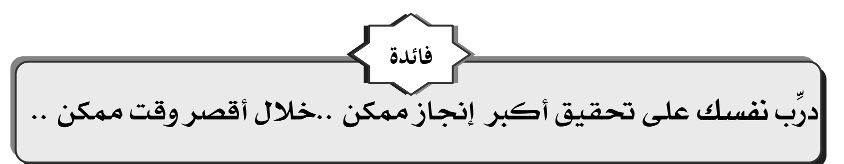




حقق أكبر إنجاز في الوقت المتاح ..

بعد أن تمتلك القدرة على تحديد العادات التي توفر لك الوقت، يجب أن تنمي هذه العادات، ويجب أن تمتلك أيضاً القدرة على زيادة الإنجازات في الوقت المتاح لك.

هذا الموضوع يدرس في الأكاديميات العليا في فن القيادة والإدارة،ولكن هذا الأمر بالنسبة لنا قيم دينية... هذا إسلام... هذه تربية... هذا سلوك... هذا تصوف... وعند الآخرين هذا عمل دنيوي، وعندنا هو دنيا ودين.


فائدة

درِّب نفسك على تحقيق أكبر إنجاز ممكن ..خلال أقصر وقت ممكن ..

عقول الناس ثلاثة أصناف...

لذلك إذا أردنا أن نصنف عقول الناس، فإننا نستطيع ذلك إذا عرفنا كيف يقضون أوقاتهم؟!..

١- **فأصحاب العقول الراجحة:** تراهم يتكلمون ويعملون بالأفكار والاستراتيجيات المنتجة، يتكلمون بالأمور ذات الشأن العظيم.

٢- **أما أصحاب العقول المتوسطة:** فيضيّعون أوقاتهم بما يجري من أحداث وموضوعات لا طائل لها.



٣- **وأما أصحاب العقول الضعيفة:** فيتحدثون عن أنفسهم وعن إنجازاتهم المزعومة وأوهامهم وغرورهم، بينما الواثقون من أصحاب العقول الراجحة يتركون إنجازاتهم تتحدث عنهم[١] .

فائدة

هناك أناس يتحدثون عن إنجازاتهم ...

والعظماء يتركون إنجازاتهم تتحدث عنهم ...

فالعقل زينة الرجال،وهو من أجلِّ هبات الله للإنسان، وهو أهم مِن حسَب الرجل ونَسَبه. **يقول جعفر بن محمد:** (أَصْلُ الرجل عقله، وحَسَبه دينه، وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون)[٢].

ويقول الشاعر ابن دُريد الأزدي:

وأفضل قِسَمِ الله في المرء عَقْلُه ... فليس منَ الأشياء شيء يُقَارِبهْ

فَزَينُ الفتى في النّاس صحةُ عَقْلِهِ ... وإن كانَ محظوراً عليه مَكَاسِبهْ

ويُزري به في الناسِ قِلّةُ عَقْلهِ ... وإن كَرُمت أعراقهُ ومَنَاسِبُهْ

إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عَقْلهُ ... فقد كَمُلَتْ أخلاقُهُ ومَآرِبهْ[٣]

---

(١) ويؤيد ذلك من صنَّف الناس إلى ثلاثة أقسام: ١- إنسان يصنع الحدث. ٢- إنسان يشاهد الحدث . ٣- إنسان يقول ماذا حدث؟!!.

(٢) صفة الصفوة ٢/١٧١.

(٣) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١/١٤١.



هناك برنامج للنهار وبرنامج لليل ..

ورد في الأثر: « ليس من يوم إلا وهو ينادي : يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وأنا حينما تعمل فيّ عليك شهيد، فاعمل فيّ خيراً أشهد لك، فإني لو مضيت لن تراني ويقول الليل مثل ذلك »[1]. فاملأ وقتك بأعمال الخير والبر، بالأعمال المقربة إلى الله، فمتى مضى اليوم فإنه لن يعود .

جاء في وصية سيدنا أبي بكر الصديق لسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه: (إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل وإن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار وإنه لا يقبل نافلةً حتى تؤدّى الفريضة)[2].

وقال بعض الحكماء: (إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما)[3].

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها واجعل خير أيامنا يوم لقائك واجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر وأَجْرِ الخيرَ على أيدينا..

(١) حلية الأولياء ٢/٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن شيبة في مصنفه ٧/٤٣٤.

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١/٢٩ .

اللهم انفعنا وانفع بنا وأسعدنا وأسعد بنا واهدنا واهدِ بنا وعلّمنا وعلِّم بنا وأكرمنا وأكرم بنا وذكِّرنا وذكّر بنا وأغنِنا وأغْنِ بنا واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم...

اللهم هب لنا تقواك، واهدنا بهداك، ولا تكِلْنا إلى أحد سواك، واجعل لنا من كل همٍّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، وارزقنا رزقاً حلالاً طيباً مباركاً فيه.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين

الوقت هو الحياة ..

الوقت هو الحياة، فيجب على كل واحد منا أن يغتنم ثواني هذا الوقت المتاح، هذه فرصتك فيجب أن تستغلها وأن تغتنمها وأن تملأها بكل ما ينفعك في دنياك وفي آخرتك. ..

وصية

اغتنم ما يمكن أن تجني نفعه بعد موتك .. اعمل الأعمال التي ترفع مقامك عند الله تعالى بعد موتك ..

لأن الإنسان عندما يموت ينقطع عمله، ولديكَ فرصة عمل ما دمت على قيد الحياة، فإذا مِتَّ انقضت هذه الفرصة المتاحة لك، وانقطعت عنك مرحلة الأعمال، وانتقلت إلى مرحلة تالية هي مرحلة الحساب على هذه

الأعمال، فاغتنم الأعمال في الأوقات المتاحة لك ، التي تنفعك بعد موتك لأن من مات انقطع عمله إلا من ثلاث . **يقول النبي** ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (1) .

كتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي رحمهما الله تعالى:

(أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والعملِ بما علَّمك الله، والمراقبةِ حيث لا يراك إلا الله، والاستعدادِ لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا ينتفع بالندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمّر للسباق غداً فإن الدنيا ميدان المتسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف، واعلم يا أخي أنه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله تعالى، يسألنا عن الدقيق الخفي، وعن الجليل الخافي، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، والإصغاء للاستماع، واعلم أنه لا يجزئ عن العمل القول، ولا عن البذل العدة، ولا من التوقي التلاوم)(2).

يقول أبو الفرج بن الجوزي: (يا مُطْلقاً نفسه فيما يشتهي ويريد، اذكر عند خطراتك المبدئ المعيد، وخَفْ قبيح ما جرى فالمِلِكُ يرى، والمَلَكُ شهيد، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة ق]هلاّ استحييتَ ممن يراك إذا ركبت

---

(1) أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، (٣/٦٦٠).

(2)قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ج٢ص٣٤.



من هواك، ما عنه نهاك، ستبكي عيناك على ما جَنَت يداك، أما تعلم أنه بالمرصاد فقل لي أين تحيد ؟ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾، لو صَدَق عِلْمك به لراقبته، ولو خِفتَ وعيده في الحرام ما قاربته، ولو علمت شُؤم الجزاء في كأس الهوى ما شربته، هل يضيع هذا الحديث عند سكران في الدنيا يميد، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾[1].

احذف كلمة سوف من قاموسك..

أكثر من عمل الصالحات فقد قالوا: (**فإن من مات انقطع عمله ، وفاته أمله، وحق ندمه، وتوالى همه، فاقترض من وقتك لعملك**)[2]، الآمال العراض التي تبنيها: سوف أعمل، سوف أتوب، سوف أردُّ الحقوق لأهلها... سوف أصوم... سوف أذكر الله تعالى، عند الموت تنقطع كل الأعمال والآمال، الآن هذه فرصتك المتاحة لك، هذا هو الزمان المتاح لك، فاملأ هذا الزمان بكل ما تستطيع، مما يقربك إلى الله تعالى..

فائدة

احذف كلمة سوف من قاموسك... لأنه ليس في قاموس السالك إلى الله تعالى كلمة سوف... إنما في قاموسه:
الآن وقت العمل ... لذلك قالوا: الصوفي ابن وقته...

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٣٤.(بتصرف)

(٢) فيض القدير للمناوي (٢/١٦).



كلٌّ منّا سيندم !!..

(**فإن من مات انقطع عمله وفاته أمله، وحق ندمه**) كل الناس يوم القيامة يندمون، الصالحون يندمون والمقربون يندمون، والمجتهدون يندمون، وحتماً العصاة يندمون، كل منا سيندم.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة التغابن]، يوم القيامة يظهر فيه غبن الكافر بتركه الإيمان، وغبن المؤمن بتقصيره بالإحسان، كل الناس يشعرون بأنهم وقعوا في غبن؛ لأن برنامجهم وأعمالهم في الحياة ومقاصدهم التي وضعوها لأنفسهم، كان في نتائجها غبن، ولم تحقق تلك المستويات التي يتمنَّونها عندما يصلون إلى الدار الآخرة.

المقربون يندمون، لأنهم سيتمنَّون في الدار الآخرة لو أنهم كانوا أشد قرباً إلى الله تعالى، والصالحون سيتمنون في الدار الآخرة لو أنهم كانوا أشد صلاحاً، وهكذا كل واحد من هؤلاء الناس يومَ القيامة يندم، كلهم سيشعرون بالغبن ، وسيتمنون أنهم عملوا أكثر، لذلك ينبغي أن نجتهد حتى لا يشتد ندمنا يوم القيامة، فالذنوب كثيرة، والتقصير بالغ، والشباب والعمر يمضيان، والشيب يشتعل بالرؤوس نذيراً ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [سورة فاطر].

يقول أبو الفرج بن الجوزي: (يا بعيداً عن الصالحين، يا مطروداً عن المفلحين، كم يومٍ غابت شمسه وقلبُك غائب، كم ظلامٍ أسبل سِتره وأنت في عجائب، كم ليلة بالخطايا قطعتها، وكم من أعمال قبيحة قد رفعتها، كم من ذنوب جمعتها والصحفَ أودعتها، كم نظرة لا تحِلّ قد نظرتها، كم من موعظة حضرتها كأنك ما سمعتها، وكم أمرتك النفس بما تهوى فأطعتَها)[1].

طَوَى نفسه عنّي الشباب المزايل ... فأسلمتُ للشيبِ الذي لا يزايلُ

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ ساعةٍ ... وأيامُنا تُطوى وهُنَّ مراحلُ

وما أقبحَ التفريطَ في زَمَنِ الصبا ... فكيفَ به والشَّيبُ في الرأسِ شاعلُ

ترحَّلْ من الدنيا بزادٍ من التقى ... فعمركَ أيّامٌ وهنَّ قلائلُ[2]

اقترض .. من وقتك لطاعتك..

(فإن من مات انقطع عمله، وفاته أمله، وحق ندمه، وتوالى همه، فاقترض من وقتك لعملك)[3] الذي ينفعك عندما تنشر لك صحفك، واحذر عملك الذي يخزيك عندما يُنصب لك ميزانك ويوضع لك كتابك يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الكهف].

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٤١.

(٢) جامع العلوم والحكم ١/٣٨٣.

(٣) فيض القدير (٢/١٦).

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(ما ظنك بمن يحصي جميع كلماتك، ويضبط كل حركاتك، ويشهد عليك بحسناتك وسيئاتك على الترتيب و التنضيد﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة ق]، يضبطان على العبد ما يجري من حركاته، وما يكون من نظراته وكلماته، واختلاف أموره وحالاته، لا تنقص ولا تزيد ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة ق]. كلامك يا هذا مكتوب، وفِعْلك كله محسوب، وأنت غداً مطلوب، ولك ذنوب ولا تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب، فما أقسى قلبك من بين القلوب، وقد أتاهُ ما يصدع الحديد ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة ق]. أتظنُّ أنك متروك مهمل؟ أم تحسب أنه ينسى ما تعمل ؟.. أم تعتقد أن الكاتب يُشغَل ؟ هذا صائح النصائح قد أقبل، يا قاتلاً نفسه بكفِّه لا تفعل، يا مَن أَجلهُ ينقص وأملُهُ يزيد ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة ق].) [١]

أنــا مــن خــوفِ الوعِيْــدِ — فــي قيــامٍ وقعــودِ

كيــف لا أزدادُ خَوفَــاً — وعلــى النَّــارِ ورُودي

كيــف جَحْــدي مــا تجرَّمــ — ـتُ وأعضــائي شُــهودي؟

كيــف إنكــاري ذُنــوبي — أم تــرى كيــفَ جُحُــودي؟

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ٦١٧/٢ بتصرف.



وعلـــى القـــولِ يحصـــى برقيـــــبٍ وعتيـــــدِ

انتبه !! أعمال الإنسان تدخل في عمليةِ إحصاءٍ شامل كامل، متناهٍ في الدقـــة ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [ســورة الكهــف].. كلما فُتحت له صفحة ورأى ما عمل من التقصير ،أو من الذنوب والمعاصي أو من الغفلة عن الله، أو من ضعف الهمة في العبادات،(**توالى همُّه**)، لذلك فاقترض من وقتك لعملك وطاعتك لله تعالى وإياك والفراغ، هذا الوقت المتاح بين يديك والذي يضيع منه جزء كبير بسبب غفلتك، اجعل منه قسماً لطاعتك، اقترض من هذا الفراغ ومن هذا الوقت الضائع، لعملك ولطاعتك له تعالى وإياك إياك والفراغ.

الفراغ من أسباب التخلف؟!..

هنالك أناس يعيشون في مرض الفراغ وبخاصة لدى الشعوب المتخلفة، بل إن من أسباب التخلف؛ الفراغ وضياع الوقت، الفراغ الذي لا يُملأ بأعمال، ولا يُملأ بإنجازات، قارن بين الشعوب المتخلفة وبين الشعوب المتقدمة. الشعوب المتقدمة: لا يوجد لديها عموماً إضاعة للوقت، أكثرية الناس في تلك الشعوب أوقاتهم مبرمجة، ساعات العمل اليومي كثيفة وطويلة ، بالمقابل تنزل إلى شوارع مدننا في الساعة التاسعة صباحاً فترى حركة الناس في الشوارع قليلة لأن بعض الناس نيام ، وبعضهم لا يبدأ عمله اليومي إلا بعد الساعة الحادية عشرة..!!! فمن أين يأتي التقدم؟ اذهب إلى الدول المتقدمة وادخل إلى المدن، وانظر إلى حركة الناس فيها،ترى الناس قبل شروق الشمس يدبون على الأرض كدبيب النمل، الشوارع ممتلئة، يبدأ النهار قبل سطوع الشمس،

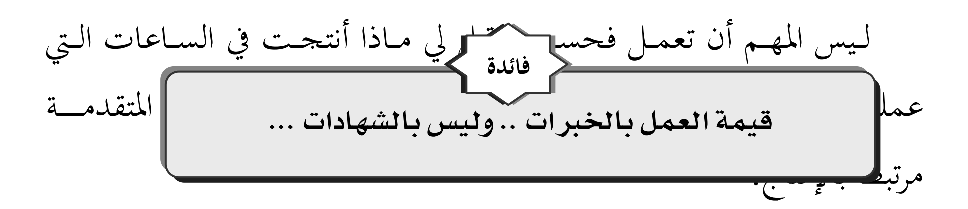


كل إنسان يعرف ما هو عمله،وهو مندفع باتجاهه ، يستثمر وقته بأعلى مستويات الاستثمار.

قيمة العمل بالخبرات وليس بالشهادات..

ليس المهم أن تعمل فحسب ... لي ماذا أنتجت في الساعات التي

عمل ... المتقدمة



مرتبط بالإنتاج.

ينبغي أن تكون من ... خبرات، ومُجَمَّع معارف ..

هكذا ...

وصية

ينبغي أن تكون مجمع خبرات ومعارف... وتملأ أوقاتك دائماً ببرامج تستكمل فيها ما تحتاجه في حياتك..

تحتاج اللغة فينبغي أن يكون لديك برنامج لتعلم اللغة، وتعلم الحاسوب، واجمع أكبر كمية من الخبرات، هكذا يجب أن تكون. قيمتك في المجتمع واحتياج الناس إليك في أيامنا هذه تحدِّدها خبراتك، كلما اكتسبت خبرات أكثر، وحزت علوماً ومعارفَ أكثر، كان الإقبال عليك والرغبة إليك أكثر، وكان المردود المالي الذي تحصل عليه أكبر، هذا في

شأن الدنيا. وينبغي أيضاً أن تكون مجمع معارف وخبرات فيما يتعلق بعلوم الدين وعلوم الآخرة.

الكسل من أسباب التخلف..

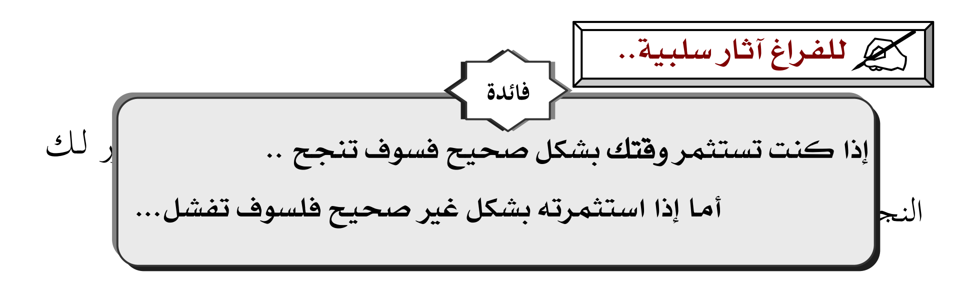
إياك والفراغ لأن للفراغ آثاراً سلبية على الإنسان، الفراغ يُورِث البطالة، لأن الفراغ غير المملوء باكتساب المعارف، يجعل خبرات هذا الإنسان ضعيفة، سواءٌ في ذلك المعلومات النظرية أم المعلومات العملية، وبالتالي سينتج عن هذا الفراغ بطالة، من مرض الفراغ والكسل تنتج البطالة. **لذلك كان النبي ﷺ يقول**: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الهم والحزن والْعَجْزِ وَالْكَسَلِ»[1]، العجز ناتجٌ عن ضعف التحصيل ، متى تكون عاجزاً عن تكلم اللغة الإنكليزية؟ إذا لم تُحصِّل هذا العلم. متى تكون عاجزاً عن ممارسة حِرفةٍ من الحرف؟ عندما لا تكتسب معارفها .

(**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل**) الفراغ يُنتج العجز والكسل، وينتج بالتالي البطالة، والبطَّالون أأغنياءَ يعيشون أم فقراءَ؟.. بل يعيشون فقراء!..ونتيجة للفقر سيكون المرض، إذن مجتمع البطالين مجتمع فقير مملوء بالأمراض الفكرية والعقلية والجسدية، مجتمع عاجز، مجتمع كسول،

(١) أخرجه البخاري (٣/١٠٥٩).



وبطال، وبالتالي فهو مجتمع متخلف.. إذا غلبت هذه الصفات على المجتمع فهل يُعدُّ مجتمعاً متقدماً أو متخلفاً؟.



ما هي الآثار السلبية للفراغ على مستوى الفرد؟ إنها عجز ، كسل، بطالة، فقر، وبالنتيجة ماذا سيحدث.. ستنتج الجريمة ..بماذا سيملأ الإنسان العاجز الكسول البطال الفارغ وقته..؟!إنه إذا أراد على الأقل أن يأكل فلن يجد المال فسيسرق، وقد يقتل إذا كان جاهلاً ومتخلفاً عقلياً، فهذا باب من أبواب الوقوع في الجريمة، كل ذلك يبدأ من الفراغ، إياك والفراغ.

قال أبو العتاهية:

إنَّ الشَـــبابَ وَالفَــراغَ وَالجِــدَه[1]   مَفسَـــدَةٌ لِلمَـــرءِ أَيُّ مَفْسَـــدَه[2]

---

(١) الجِدَة: الغنى .

(٢) الأغاني ٤/٢٨٤.




فائدة
الوقت هو الحياة .. وقتك حياتك..

من جانب آخر ما هي آثار الفراغ على الحالة النفسية للإنسان؟.

إن الفراغ ينعكس على الحالة النفسية لهذا الإنسان الكسول والبطال، فيرى الناسَ حوله ينجحون ويرى نفسه فاشلاً ، وبالتالي يصاب بمرض الانطواء والانعزال، ويتهيأ للانحراف...وبالنتيجة يصب هذا كله في خانة مستقبل الأمة، فإذا عانى عدد غير قليل من أفراد الأمة هذه الأمراض الخطيرة.. فماذا سيكون حال هذه الأمة ؟!!.وإذا كانت أوقات أفرادها كلها مملوءة بالأعمال المنتجة، والأعمال المثمرة، ويستثمرون أوقاتهم بشكل ممتاز، فماذا سيكون واقع أو حال هذه الأمة ؟ سيؤول واقعها وحالها بلا شك إلى التقدم وعلى أعلى المستويات ...

أسباب البلاء من الفراغ..

لقد هاج الفراغُ عليك شغلاً   وأسباب البلاء من الفراغِ[1]

إن الفراغ سبب لكثير من البلايا ، الفراغ لا ينتج إلا البلاء، الفراغ لا ينتج سعادة، ولا ينتج نجاحاً، ولا ينتج تقدماً، ولا ينتج تفوقاً، ولا ينتج إبداعاً، ولا ينتج إنساناً يملك المبادرة، بل تجد الإنسان المريض بمرض الفراغ إنساناً ضعيفاً محطماً لا يقدر على شيء، همُّه وشغله الفراغ، يبحث عن الراحة، يضيع وقته باللهو والمفاسد.. وفي أحسن حالاته يقتل وقته بما لا يفيد...، فقل له انتظر البلاء....، الفراغ سوف يورث البلاء، اجلس مع أناس مصابين بمرض الفراغ، تجد لديهم أمراضاً نفسية...، كآبة...، يحب أن ينعزل عن الناس، لماذا؟ لأنه عندما يجلس مع الناس يرى نجاحهم وتألقهم

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص٤٣.



وسعادتهم، وبالمقابل يجد نفسه فاشلاً ضائعاً.... أيسرُّ هذا الحال أم يؤلم؟ إلى أين يهرب؟ أإلى الانعزال، وبالنتيجة يصاب بمرض الكآبة، ويصبح لديه ضعف في المواهب وفي الإمكانيات، وبالقدرة على التفكير ومواجهة مصاعب الحياة.....، تضعف مواهبه، حتى ولو انتبه واستيقظ بعد مدة طويلة وقرر أن يملأ وقته بما هو منتج فسيرى الوهن قد أصاب إمكانياته، ودبَّ فيها الضعف.. ولو أنه عوَّد ذاته، ودرَّب نفسه من نعومة أظفاره على برمجة أوقاته، واستثمارها،ومَلئها بالأعمال المفيدة لوجد نفسه في سعادة غامرة تحجب عنه القلق وأمراض الفراغ..

الاستغراق العميق في العمل يُبعد عنك القلق..

إن مَلء الأوقات بالأعمال المنتجة والمفيدة من أهم ما يحتاجه الإنسان في الحياة، وهو يؤدي إلى نتائج محمودة سامية منها:

- يحقق له الآمال والأهداف التي يصبو إليها.
- يمنع عنه الأمراض النفسية وآفاتها الناتجة عن الفراغ ومنها القلق.
- يحميه من السقوط في مستنقع الفساد الناتج عن الفراغ كما قيل: (نفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك عن الحق) (١).

إن الاستغراق العميق في العمل يبعد عنك القلق والهموم والمفاسد ويعطيك فُرصاً عظيمة للنجاح والتميُّز.

(١) البداية والنهاية ١١/١٣٤.



بيننا .. وبينهم..!

لذلك انظر إلى الناس في المجتمعات المتخلفة تجدُ بشكل عام، عدداً ليس بالقليل إن لم نقل عدداً كثيراً من العاملين في أغلب الاختصاصات والمهن تجدهم متخلفين عن أمثالهم في الدول المتقدمة.. ورشات العمل في الدول المتقدمة تبدأ من السادسة صباحاً، ويأتون بهمة، مقبلين على العمل، ومنسجمين معه، محبين له.

وصية

يجب أن تحب عملك حتى تستطيع أن تنتج فيه إنتاجاً جيداً..
أما من يكره عمله فلا يفلح فيه ...

أما في المجتمعات المتخلفة فأكثر أصحاب المهن والحرف وغيرهم يذهبون إلى عملهم بحالة ملل، وليس لديهم أدنى شوق أو إقبال عليه أو انسجام معه، يذهبون إلى العمل وليس لديهم الهمة على العمل،كيف ستكون النتائج؟!... إذا كان العامل والفلاح والمدرِّس والموظف على هذه الحال!! كيف سينتجون وماذا سيعطون؟!!. هذا هو واقع أكثر الناس.

لذلك قال النبي ﷺ: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الهَمِّ والحزَن والْعَجْزِ وَالْكَسَلِ»[1]، إذا كان النبي ﷺ يستعيذ من ذلك فإياك أن تقع في العجز فإن من أسبابه الفراغ، ومن أسبابه الكسل، وكثرة الفراغ تورث الكسل .

---

(١) أخرجه البخاري ٣/١٠٥٩ .



فكّر !!..

ما هو الحل ؟ الحل إذا استطعنا على مستوى الفرد، وعلى مستوى الأسرة، وعلى مستوى المجتمع، وعلى مستوى الأمة ، إذا استطعنا أن ندير ونستثمر الأوقات المتاحة لنا بنجاح، وأن نعالج أسباب عدم الانسجام مع العمل . ومنها الكسل والعجز عن تحصيل المعارف والمعلومات و الميل إلى الراحة والتواكل . وأن نسعى لاستثمار وإدارة وقت الفراغ المتاح لنا بنجاح . وهو فراغ هائل جداً . فإننا عند ذلك نستطيع أن نحقق إنجازات كبيرة في برنامج بناءٍ مجد وازدهار الفرد والأمة..

كيف يُحسب الفراغ على مستوى الأمة؟!..

إذا كان في بلد ما خمسة عشر مليون إنسان في سن العمل ، ولدى كل واحد منهم يومياً ساعة فراغ، فكم عدد ساعات الفراغ على مستوى البلد؟ خمسة عشر مليون ساعة فراغ يومياً..!! هل تعلمون ما الذي يمكن تحقيقه في خمسة عشر مليون ساعة عمل؟ الساعة عندما تقيسها على نفسك لا تعبأ بها.. أما إذا أسقطتها على مستوى الأمة فستتحول إلى ملايين الساعات.

فتخيل مدى ما نستطيع أن نحقق في هذا الحجم الهائل من الفراغ، ساعة واحدة في اليوم من كل مواطن تقابل خمسة عشر مليون ساعة عمل، هذا على مستوى دولة، أما على مستوى العالم الإسلامي، فمن الممكن إذا

استثمرنا الوقت بشكل صحيح، أن نحول بلداننا إلى بلدان متقدمة خلال مدة قياسية باستغلال الفراغ الهائل في حياة هذه الأمة.

وقد حاولت بعض بلدان العالم الإسلامي تحقيق ذلك وتمكنت من تحقيق إنجازات ملموسة وبدأت الحياةُ والحيوية تدب في أوصالها، هكذا تبنى الأمم وهكذا تبنى الشعوب.

كيف نصنع أمة ميتة؟!.

أما إذا لم نُرِد أو لم نَسْعَ لاستغلال الوقت واستثماره بالشكل الأمثل فسوف نصنع أمة ميتة، عوضاً عن صنع أمة كلها حياة.... نصنع أمة ساقطة في غيبوبة الموت.. ومع ذلك نتمطى ونريد أن نكون في مصافّ الدول المتقدمة..

حقيقة

لن نستطيع اللحاق بركب الدول المتقدمة ، إلا بإحياء ثقافة استثمار الوقت بالشكل الأمثل والعمل بمقتضاها ..
ولن يكون ذلك حتى تصبح هذه الثقافة طبيعة يومية في حياة كل فرد من هذه الأمة

إذا دخلت في دورة تأهيلية وتكوينية بحيث تستطيع أن تستثمر وقتك بشكل متميز عملياً، فستكون فرداً متميزاً في كل شأن من شؤون حياتك، ستكون في العمل متميزاً، في الدعوة إلى الله متميزاً، إذا كنت مدرساً فستكون متميزاً، إذا كنت تاجراً فستكون متميزاً، وهكذا في أي اختصاص كنت.



يجب أن تستثمر وقتك، إذا كان لديك في النهار ساعة فراغ واحدة فكم ساعة في السنة سيتوفر لديك؟!....الجواب: إنها ٣٦٥ ساعة، (**هل تعلم بأنك تستطيع في ساعات الفراغ هذه أن تحفظ القرآن الكريم كاملاً على مدار السنة ؟**) لعلك تَدْهَش بعظم الإنجازات التي تستطيع أن تنجزها في ساعات الفراغ المتوفرة عندك، وهل تعلم بأنك تستطيع أن تؤلف الكتب من خلال هذه الساعات؟!، وتستطيع أن تحقق إنجازات كبيرة جداً، إذا أخذت بباقي الأسباب اللازمة لتحقيق الأهداف...؟!!..

وصية

ينبغي أن تستثمر وقتك بالشكل الأمثل، حتى تعطي حياتك معنىً جميلاً، لأن استثمارك الصحيح للوقت يعني نجاحك، ويستتبع ذلك شعورك بالسعادة لأن السعادة هي محصلة النجاح، لذلك اجعل لحياتك رسالة وأهدافاً، واندفع باتجاهها بهمة وإيمان وانسجام روحي، واجعل عملك متعة، فهذا هو الطريق لتحقيق الإنجازات الكبيرة ...

على هذه القواعد ربَّانا الإسلام وإلى هذا دعانا رسول الله ﷺ حيث كان يُعلِّمنا ويدعو: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الهمِّ والحزَن والْعَجْزِ وَالْكَسَلِ» إذن ليس هناك كسل بعد هذا اليوم، سوف نملأ أوقات فراغنا بما يفيدنا، ويفيد مجتمعنا، ويفيد أمتنا بكل الطاقات المتاحة لنا، وعلينا أن نفعل الخير للناس جميعاً، وأن نُكثِر من الزاد قبل السفر..



يقول أبو الفرج بن الجوزي: (آه لراحلٍ لم يتزوَّد للسفر، ولخاسرٍ إذا ربح المتقون افتقَر، ولمحروم جنة الفردوس حلَّ في سقر، ولفاجرٍ فضَحَه فجوره فاشتَهَر، ولمتكبِّرٍ بالذُّل بين الكل قد ظَهَر، ولمحمولٍ إلى جهنم فلا مَلجأ ولا وزَر، آهٍ من يوم تكوَّر فيه الشمس والقمر.مَن للعاصي إذا دُعي فحَضَر، ونُشِر كتابه ونَظَر، ولم يُسمَع عُذره وقد اعتذَر، وناقَشَه المولى ثم ما غَفَر. يا كثير الرياء قل لي: متى ترتدع؟ يدعوك الهوى فتَتَّبع، وتُحدِّثك المنى فتستمع، كم زَجَرك ناصِحٌ ولا تُطِع، سار الصالحون يا مُنقطِع، شَروا ما يبقى بما يفنى وأنت لم تَشْرِ ولم تَبِعْ، أين تعبهم نسخ بالروح ولم يضِعْ، جُزْ على قبور العباد ونادِ في ذاك النَّاد، أيتها الأودية والوِهَاد، ما فعَلَت تلك الأوراد؟ سبحان مَن قسَّم الأقسَام، فَلِقومٍ يقظةٌ ولقومٍ منامٌ) [1].

كفانيَ بالموت المنغِّصِ واعظاً	**بما أبصرَتْ عيني وما سمعتْ أُذْني**
وكم لِلمَنايا من فنونٍ كثيرة	**تُميت وقد وطّنت نفسي على فنِّ**
ستسجنني يا ربِّ في القبر برهة	**فلا تجعل النيرانَ من بعدِهِ سِجْني**
ولي عندَ ربي سيئاتٌ كثيرةٌ	**ولكنني عبدٌ بهِ حَسَنُ الظَّنِّ[٢]**

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٤٠(بتصرف)

(١) التبصرة ٢/٢٤٦.



اللهم املأ أوقاتنا بما ينفعنا في ديننا ودنيانا، وبما يقربنا إليك زلفى، اللهم بارك لنا في أوقاتنا وأعمالنا ونياتنا واجعل الخير الكثير في إنجازاتنا..

اللهم أحيِنا وأحيِ قلوبنا وأحيِ بنا أمتنا واجعلها أمة رائدة ناجحة متقدمة متراحمة.. وأبعِد عنها الفراغ والكسل والعجز والفقر والمرض، وألهمنا التوبة من ذنوبنا حتى تعطينا من خيرات السماء وبركات الأرض إنك على كل شيء قدير.

اللهم نَبِّه قلوبنا من الغفلة، ووفِّقنا لما يُرضيك في أوقات المهلة، ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا..

اللهم قوِّ عزائمنا، وثبِّت دعائمنا، وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، واحشرنا بمعيته يا أرحم الراحمين.

ما هي محصلة يومك..؟.

قال أحد البلغاء : (من أمضى يوماً من عمره في غير حقٍ قضاه، أو فرضٍ أدّاه، أو مجد أثَّله، أو حَمْدٍ حَصَّله، أو خيرٍ أسَّسه، أو علِم اقتبسه، فقد عقَّ يومه وظلم نفسه) [(١)].

يجب أن يكون لكل يوم محصلة وإنتاج،فابحث عن محصلة هذا اليوم، واسأل نفسك: ما هي محصلة يومك وأيامك. إذا كان في ذمتك حق من الحقوق فيجب أن تقضي هذا الحق في هذا اليوم .والحقوق في أعناقنا كثيرة،

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص٤٣.



فهناك حقوق مالية،وهناك حق الوفاء لإنسان كان وفياً معك، وهناك حق النصرة للحق والحقيقة مهما كان مصدرها وأياً كان من الناس حاملها... كلها حقوق تتعدد وتكثر ويجب أن تؤدى.

وصية

يومك يجب أن تقضي فيه كل حق من الحقوق المترتبة عليك .. وبخاصة الحقوق المالية، انتبه سوف تموت ويتمتع الوارثون بأموالك ، أما أنت فستحاسب عليها حساباً عسيراً..

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا وحيداً عن قريب في رمسه ..، يا مستوحشاً في قبره بعد طول أنسه، تجمع الدنيا لغيرك، وينساك من أخذ كل خيرك، ولم تتزود منه شيئاً لسيرك.. ثم أدْرَجوكَ في الكفن، وحملوك إلى بيت الحساب المملوء بالعفن، وتسرَّبت الأقارب عنك تسري في مالك وتغري، وغاية أمرهم أن تجري..

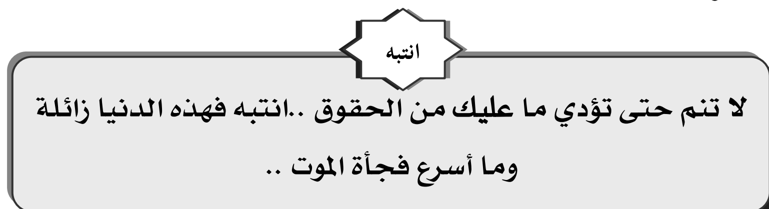
قفّلوا الأقفال وبضّعوا البضاعة، ونسوا ذكرك يا حبيبهم بعد ساعة، وبَقيتَ هناك إلى يوم الساعة، لا تجد وزراً ولا معاذاً ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾.

ثم قمت من قبرك فقيراً، لا تملك من المال نقيراً، وأصبحت بالذنوب عقيراً، فلو قدّمت من الخير قليلاً حقيراً لصار ملجأ وملاذا ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾.

ونُصِب الصراط والميزان، وتغيرت الوجوه والألوان، ونودي الشقي فلان بن فلان، وما ترى للعذر نفاذاً﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾)[1] .

إياك أن تتّبع منهج الذين يضيّعون المبادئ!!..

هناك صنف من الناس يتخلى عن المسؤولية والحقوق، فيقول: أنا ليس لي علاقة في هذه المسألة ، وفي هذه المسألة أنا أُوْثِر السلامة، وفي هذه المسألة أنا لا أقدر إلا على المجاملة...إننا لو اتبعنا منهج هؤلاء الذين يؤثرون السلامة ولا يحبون تحمل المسؤوليات ومواجهة المهمات ويضيّعون المبادئ ، لضاعت حقوق كثيرة في هذه الحياة، يضيع الدين، وتضيع الرسالات، وتضيع المبادئ، وتضيع القيم، يجب أن تنصر الحق، وتعمل في كل أيامك، وتجتهد أن تؤدي الحقوق المتوجبة عليك.



قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن]. فأقبل على الله عز وجل وانصر الحقيقة، لأن نصرة الحق هي من جملة الحقوق التي ستسأل عنها يوم

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٣٦. بتصرف.



القيامة، كن على مذهب سيدنا عمر رضي الله عنه الذي جاء عنه في الأثر: «ما ترك الحق لعمر من صديق»[1]، لا تقلق فليس هناك مشكلة في ذلك.



ضرائب.. وتبعات ...

(من أمضى يوماً من عمره في غير حقٍّ قضاه أو فَرْضٍ أدَّاه) أدِّ فرائضك، أدِّها حقَّ الأداء، وعلى أحسن صورة من الصور، فهذا الذي تُقْبل به على الله، فأصلح واغتنم تلك الفروض التي تُقْبل بها على الله عز وجل، لأن أحب الأشياء إلى الله عز وجل أداء ما افترضه عليك.كما جاء في الحديث القدسي: «وما تَقَرَّبَ إلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ»[2].

(أو فرضٍ أدَّاه أو مجد أثَّله)



(١) ينظر كشف الخفاء ١/٤٣٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٢٣٨٤.



ثم تؤدي في يومك ما يتوجب عليك تجاه هذا المقام الذي أقامك الله فيه.

(مجدٍ حصلته) فهذا المجد له حق في عنقك، ويحمّلك تبعات، فيجب أن تؤدي هذه التبعات وإلا فأنت لست أهلاً لهذا لمجد.

إذا أعطاك ربُّ العالمين العلمَ أو المالَ أو الجاه ، إذا حصلت على أي أمر من الأمور التي لها قيمة بين الناس، فإن لها ضريبة، فإذا أعطاك المال ، وأعطاك العلم ، وأعطاك الجاه فإن عليك لكل مجد ضريبته :

فضريبة المال: أن تساعد الفقراء والمساكين.

وضريبة العلم: أن تعلم الناس مما علمك الله.

وضريبة الجاه: أن تخدم الناس بما أولاك الله إياه.

هذه أيام البذار فأين بذارك، وزرعك ؟!..

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا متثاقلاً عن طلب هذه الدار، أين البذار في زمن الاقتدار؟ ويحك... اغتنم نعمة المهلة، وانتبه من رقدة الغفلة، لا ترض بأرض الرذائل، واسْمُ إلى سماء الفضائل.

شمّرْ فقَدْ صِيحَ بالرَّحيل ... وابْكِ على الذّنبِ بالعَويل

بَادِرْ مَدَى عمُركَ القليل ... فالمَوتُ يأتيكَ عنْ قَليل



سبحان من أنعم على الأحباب، سبحان من سخّر لهم الأسباب... فتح لهم باب الرِّضا فدخلوا، ومهدت لهم المساكن فنزلوا، فيا فوزهم! والله لقد وصلوا إلى ما لم يكن لهم في حساب...

لا يصف الواصفون ما أعطاهم، ولا تحيط الخلائق بقدر ما أولاهم، وأعظم العطايا أن تجلى لهم مولاهم، وارتفع الحجاب ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [سورة الزخرف ٧١])[1].

أين مشاريعك؟!!..

(**أو مجد أثَّله أو حَمْدٍ حَصّله، أو خيرٍ أسَّسه**) هناك صنف من الناس يسعى طيلة يومه في تحصيل أعمال مجيدة طيبة خيرة، فيحمده الناس عليها وهو لا يبتغي إلا وجه ربه ومولاه، ثم تراه يعمل على خدمة الناس وتسخير ما بين يديه لمساعدتهم. فتراه يلبي محتاجاً فيقضي حاجته، ويساعد مريضاً، ويُعين فقيراً، ويُعلِّم جاهلاً، ويقدم خيراً للجميع، أينما حلَّ يترشح منه الخير ويتقاطر كتقاطر الغيث الغزير، أينما جلس ينتفع الناس منه، إما في دينهم أو في دنياهم، فهذا حصَّل حمداً ، وأسَّس خيراً في يومه وحياته.



وأنت أين مشروعك ؟ ماذا أسّستَ من أعمال الخير ..

يجب أن تحرص على أن تترك أثراً .. يجب أن تفكر بأن تؤسس عملاً يعمُّ نفعه الناس ..

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/٥٣ (بتصرف).



كل منا يجب أن يسأل نفسه، في اليوم أو الشهر أو السنة أو في كل عمره، وطيلة حياته ماذا أسست من أعمال الخير؟؟...

روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما نزل قوله تعالى : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [سورة البقرة ٢٤٥]. قال أبو الدَّحْدَاحِ يا رَسُولَ اللَّهِ إن اللَّهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قال نعم يا أَبَا الدَّحْدَاحِ. قال أَرِنِي يَدَكَ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فقال إني قد أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي[1] وفي حَائِطِي سِتُّ مِائَةِ نَخْلَةٍ ثُمَّ جاء إلى الْحَائِطِ فَنَادَى يا أُمَّ الدَّحْدَاحِ وَهِيَ في الْحَائِطِ فقالت لَبَّيْكَ فقال اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي[2].

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(سبحان من خلق تلك النفوس واختارها، وصفَّاها بالتقى ورفع أكدارها، وجعل حِمَى معرفته وحبه دارها، فإذا مرت على النار أطفأ نورها نارها، قوم تيقظوا في أمورهم وعقلوا، وحاسبوا أنفسهم فما أضاعوا ولا غفلوا، وحاربوا جنود الهوى فأسروا، وتدبروا منازل المتقين ونزلوا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ۝٣٧﴾ [سورة سبأ])[3].

هُمُ الرِّجالُ وغُبنٌ أن يُقالَ لمن ... لم يتَّصِف بمعَالي وصْفِهِمْ رَجُلُ

(١) الحائط: البستان

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠١/٢٢.

(٣) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٤٣/٢ (بتصرف).



نماذج من المشاريع الخيرية..

مجالات عمل الخير واسعة، فبقدر ما تملك من قدرة على العمل والإنفاق، بقدر ما يتاح لك من أعمال الخير، وبقدر ما تبذل من جهد فأبواب الخير المفتحة عند الله لا تنتهي، وبقدر ما تملك من المال ستجد المشاريع التي تنتظر، ومن يفكر يجد كثيراً من المشاريع الممكنة. مثلاً:

١- إنشاء أفران خيرية: يمكنك أن تأتي إلى دائرة محيط المدن من جهة الأرياف، وهي الأكثر فقراً عادة، تقسم هذه الدائرة إلى أربعة محاور أو جهات، أو على شكل سداسي أو ثمانية جهات، ففي كل محور يمكن أن تنشئ أفراناً خيرية. وما أكثر الفقراء وما أكثر حاجاتهم، فمهما أنتجت من كميات ستجد الناس أحوج... ويمكن أن تتعاقد مع الجمعيات الخيرية المحيطة التي تقوم بدراسات دقيقة عن الفقراء الذين يقصدونها ثم تمنحهم بطاقات حسب عدد أفراد أُسَرِهم، فيأتون إلى المخبز ويأخذون الكمية المخصصة لهم.. كم من المال يحتاج مثل هذا المشروع؟ .

٢- إنشاء صيدليات خيرية: يمكنك أيضاً وبنفس الطريقة؛ أن تُنشئ على محاور المدينة صيدليات خيرية. كم من الممكن أن نوظِّف من المال لمثل هذا المشروع ؟!!.

٣- إنشاء مطاعم خيرية: وأيضاً يمكن أن تنشئ مطعماً خيرياً حديثاً، ينتج يومياً عشرات الآلاف من الوجبات التي تُعبأ بطريقة حضارية متميزة

وسهلة الحمل،ويُقدم لكل شخص لديه بطاقة من جمعية خيرية وعلى حسب عدد أفراد أسرته الكمية المخصصة له.

و يمكن إنشاء صالة ضخمة تتسع لألفٍ أو ألفين أو ثلاثة آلاف شخص، يستطيع الفقراء أن يقصدوها وهم مزودون ببطاقات من الجمعيات الخيرية لتناول وجبات جاهزة، ويتم استقبالهم بطريقة حضارية وراقية .. ونحن بفعل الخير نستطيع أن نخلص المجتمع من آفات اجتماعية خطيرة ومتعددة الجوانب...

٤- إنشاء مشروع لتزويج الشباب الفقراء:

فالكثير من الشباب في حالة عجز عن تأمين متطلبات الزواج، وإن لم يُستدرك هذا الأمر فسوف نحصد نتائج وخيمة على أمن المجتمع ومستقبل الأسرة واستقرار الأفراد.

لقد كان المجتمع الإسلامي في عصر النبوة والسلف الصالح، يتكفل بتزويج من لا يستطيع الزواج، بل يتكفل بالإنفاق عليه وعلى عياله في حال عجز هذا الإنسان عن تأمين احتياجاته، بل كان المجتمع الإسلامي الأول يتكفل بالإنفاق على المحتاجين وعلى عيالهم حتى ولو كانوا غير مسلمين !!.

مرَّ عمر بن الخطاب بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ قال: يهودي،

قال : فما ألجأكَ إلى ما أرى؟ قال: أسألُ الجزيةَ والحاجةُ والسِّنُّ، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل (أعطاه من منزله حسب المتوفر)، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال : انظر هذا وضُربَاءَهُ (أمثاله) فوالله ما أنصفناه، أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم)[1].

وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه **كتب خالد بن الوليد** في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق وكانوا من النصارى وجعلت لهم. أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر، وصار أهلُ دِينه يتصدقون عليه.. طرحت جزيته، وعِيْلَ (يتم التكفل به بالإنفاق عليه) من بيت مال المسلمين هو وعيالُه (هو وأسرته) [2] .

بعد هذا إذا قمنا بمشاريع من هذا النوع، هل سيبقى هنالك أناس جائعون لا يملكون القدرة على شراء الطعام؟ أو شراء الدواء ...

انتبهوا

هنالك فقرٌ شديد .. وعلى كلٍّ منا أن يتحمل المسؤولية..
من يملك المال يتحمل جزءاً من المسؤولية...
ومن يملك الجاه يتحمل جزءاً من المسؤولية ...
والعلماء والدعاة أيضاً يتحملون جزءاً من المسؤولية .. وذلك بتوجيه الناس ودعوتهم لفعل الخير ...

(١)كتاب الخراج لأبي يوسف ص١٥٠.

(٢)كتاب الخراج لأبي يوسف ص١٧٢.



فهناك أناس يحبون فعل الخير ولكنهم بحاجة إلى من يدلهم أو يعينهم، **والنبي ﷺ يقول:** «إِنَّ الدَّالَّ على الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»[1].

فأين الأغنياء وأصحاب الثروات؟!!. يناديهم رب السموات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾ [سورة البقرة]. ماذا سيفعل يوم الحساب، الذين يجمعون ويمنعون، ويسرفون من أجل أهوائهم، وعند الإنفاق على المحتاجين والفقراء يبخلون !!!.

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا من قد مال بالآمال إلى جمع المال، كأنك به إلى غيرك قد مال، واعجباً بالحرص تجمعونه، وبالأمل تحفظونه، وبالغفلة تأكلونه، وفي الهوى تصرفونه، أين من لبس الحرير والقز؟ وتعاظم على أبناء جنسه وعزّ، وقهر وغلب، وسلب وبزّ ...)[2].

(يا مريضاً ما يعرف أوجاعه، يا مضيع العمر بالساعة والساعة، يا كثير الغفلة وقد دنت الساعة، يا ناسياً ذكر النار إنها لنزّاعة، كأنه وملك الموت قد أزعجه وراءه، وصاح بالنفس صيحةً فقالت سمعاً وطاعة)[3].

---

(١) أخرجه الترمذي ٤١/٥.

(٢) التبصرة لابن الجوزي ج٢/٦٥٠.

(٣) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٥٨/٢ (بتصرف).



هــذي مَنــازلُهم وقــد رَحلَــوا	وعلــى الكَراهــةِ غيرَهــا نزَلُــوا
رحلُــوا وأبقوهــا لغيــرهم	إن المنــازلَ والغنــى دولُ
شــادوا مبانيهــا ومــا ســكَنوا	إلا نــزولَ الضــيفِ وانتقلــوا
وتفرّقــت عــنهم أقــاربُهم	وجنــودُهم وخَلَــوا بمــا عملــوا
يــا آمــل الــدّنيا وقــد عصــفَت	بالنّــاس قبلــكَ خانــكَ الأمــلُ
أتــرومُ جهــلاً أن تقــيمَ بهــا	ووراءكَ الأيــامُ والأجــلُ[1]

(..**أو خير أسَّسه، أو علم اقتبسه**)، إما أن تؤسس مشروعاً خيرياً لمساعدة الناس، أو أن تكتسب علماً لتعلم الناس، أو أن تعمل عملاً يخدم الناس، مستنداً إلى جاهك وما جعل الله بين يديك من إمكانيات وأنت في موقع القرار، أو أي عملٍ مما يحمدك عليه الناس.

لا تظلم نفسك ..!

(من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أدّاه، أو مجد أثله، أو حمد حصّله، أو خير أسّسه، أو علم اقتبسه، فقد عقّ يومه، وظلم نفسه).

إن لم تفعل ذلك فستظلم نفسك، وليس بعد ظلم الإنسان لنفسه ظُلْم.

(١) التبصرة لابن الجوزي ج٢/٦٥١.



الوقت إذا فات لا يستدرك...

قال الجنيد رضي الله عنه : (الوقت إذا فات لا يستدرك، وليس شيء أعزَّ من الوقت) لأنه في غاية الشرف والنفاسة، ولأجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لأنفاسهم ولحظاتهم، وبادروا إلى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم، ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير، ولم يقنعوا من أنفسهم لمولاهم إلا بالجد والتشمير.

[وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (بقية عمر المرءِ مالها ثمن (أي لا تقدر بثمن) يُدرك فيها ما فات، ويُحيي ما أمات).

وقد نظَم بعض الشعراء في هذا المعنى أبياتاً فقال:

بقيّةُ العمرِ عنْدي ما لها ثمنُ ... وإنَّ غداً غيرُ محسوب من الزمنِ

يستدرك المرءُ فيها كلَّ فائتةٍ ... من الزّمانِ ويمحو السوءَ بالحسنِ]



اغتنم ما بقي من عمرك ...

وضع البرامج والخطط لاستدراك ما فاتك من الخيرات ..

ولإصلاح ما اقترفت من الأخطاء والمفاسد ..

فإنها فرصتك الأخيرة ...

(١)شرح الحكم العطائية لابن عباد ص/٥٢١.



اللهم إنا نعوذ بك أن نظلم أنفسنا بمخالفتك ومعصيتك والغفلة عنك.

اللهم ما ألطفك بنا مع عظيم جهلنا وظلمنا لأنفسنا، وما أرحمك بنا مع قبيح أفعالنا وأقوالنا وأحوالنا.

اللهم هذا ذلُّنا ظاهر بين يديك، وهذا حالنا لا يخفى عليك، منك نطلب ونرجو الوصول إليك، وبك نستدل عليك، فاهدنا بنورك إليك، وأقمنا بصدق العبودية بين يديك.

اللهم يا مصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا، واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا، واغفر بعفوك ورحمتك ذنوبنا يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

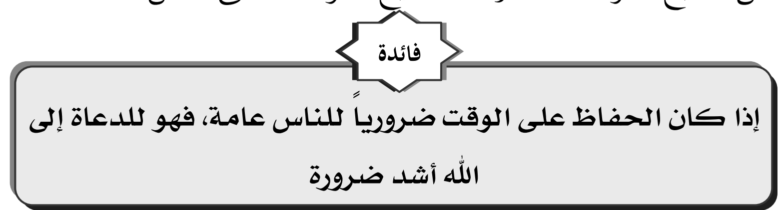
والحمد لله رب العالمين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـد لله رب العـالمين وأفضـل الصـلاة وأتم التسـليم علـى سـيدنا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

استيقظ واغتنم أوقاتك...

يقول شيخنا رحمه الله تعالى: (أيها المجدّون ضاعفوا السّير ، أيها النُّوام استيقظوا، أيها المسوِّفون الوقت ضيق) كل ما يحيط بنا في كل أنحاء العالم يـدفع المسـلمين كـي يسـتيقظوا، كفانـا نومـاً، كفانـا تقصـيراً، كفانـا إضـاعةً للأوقـات، كفانـا... يجـب أن نمـلأ أوقاتنـا بمـا يبـني سـعادتنا، وسـعادة أمتنـا وشعوبنا، أكثر الشعوب تبذل جهوداً كبيرة، وبعضها حقق إنجازات هائلة ولا نزال نحن نضيع الأوقات، كثير منا يضيّع الأوقات حتى بعض الدعاة.



الدنيا ثلاث ساعات ..

الوقت يجري بسرعة، وهذا الوقت هو الحياة، الوقت هو أنت، وعندما يجري هذا الوقت، وبهذه السرعة أنت تخسر أجزاءً منك وتخسر بعضك. لذلك **يقول سيدنا أبو ذر الغفاري** رضي الله عنه: (الدنيا ثلاث ساعات: ساعة مَضَت، وساعة أنت فيها، وساعة لا تدري أتدركها أو لا) [1].

حياتك كلها في كل مرحلة من مراحلك، في كل وقت من أوقاتك إنما هي ثلاث ساعات، الساعة التي مضت خرجت من يدك، ولم يبق لك عليها من سلطان، لقد فاتت الفرصة في هذه الساعة التي مضت ومضت على حسب ما عملت، ولا تستطيع أن تستدرك منها شيئاً، وساعة هي في علم الغيب لا تدري أتدركها أم لا.

قال عون بن عبد الله: (ما أنزل الموت كُنْهَ منزلته من عدَّ غداً من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وكم من مؤمِّلٍ لغدٍ لا يُدركه) [2].

لا تعلم كيف تجري الحياة غداً، هل ستدرك يا ترى هذا الغد؟ من منا سيعيش إلى غدٍ؟ الله أعلم.. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/٤٠٣.

(٢) جامع العلوم والحكم ٤/١٢.



من منا سيدرك الساعة القادمة؟ الله أعلم. لعل بعضنا يدرك ولعل بعضنا لا يدرك.. **يقول سهل بن عبد الله التستري** ﷺ: (أمس قد مات ... واليوم في نزع... وغَدٌ لم يولد....)[1] .

لك ساعة واحدة ، فماذا تفعل بها..؟!

إذا كانت الدنيا هكذا، وأنت تتقلب في الوقت أمام هذه الساعات الثلاث؛ فيا ترى ماذا تملك من هذه الساعات الثلاث؟أنت لا تملك إلا الساعة التي أنت فيها، والمقصود بالساعة: الوقت الذي أنت فيه، سواء كان هذا الوقت دقيقة أو ساعة أو أكثر، الوقت الذي أنت فيه هو الوقت الذي تملكه، فانظر ماذا أنت فاعل، كيف تمضي هذا الوقت؟ كيف يتقلب عليك هذا الوقت؟ أتمضيه بإنجاز؟ أتمضيه بعمل؟ أم تمضي هذا الوقت بالضياع... إذا كان وقتك يمضي في الضياع كيف سيكون مستقبلك في الدار الآخرة عندما تحصى الأعمال ؟!.. عندما تُحصى عليك أعمالك ستجد أن الزاد لديك فارغ ، زاد الآخرين مملوء بالعطايا والإنجازات والخيرات والمبرات والحسنات، وأنت ضيعت عمرك ووقتك هدراً بلا فائدة، والكارثة العظمى إذا أمضيته بالمعاصي وبما يبعدك عن الله تعالى.

---

(١)صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢/ص٢٨٤



يجب أن تستيقظ قبل فوات الأوان، (**أيها المجدون ضاعفوا السير، أيها النّوام استيقظوا، أيها المسوّفون الوقت ضيق...**) إذا كنت تؤجل إلى الساعة القادمة فأنت لا تعرف أتدركها أم لا، الآن الساعة التي أنت فيها هي ساعة التقرب إلى الله عز وجل، وساعة الأعمال فلا تضيّعها. اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى، حصِّل لذةَ العبادة والذكر والتهجد وقيام الليل..

أين أنت من المقربين؟!....أين أنت من العاشقين؟!....

أين أنت من المحبين والمحبوبين؟!... أين أنت من هؤلاء القوم ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر].

يقول ابن الجوزي رحمه الله:

(ما أطيب ليلهم في المناجاة، ما أقربهم من طريق النجاة، ما أقل ما تعبوا وما أيسر ما نصبوا ، وما كان إلا القليل حتى نالوا ما طلبوا ، لو ذاق الغافل شراب أنسهم في الظلام، أو سمع الجاهل صوت حنينهم في القيام ، وقد نصبوا لما انتصبوا له الأقدام، وترنموا بأشرف الذكر وأحلى الكلام ، وضربوا على شاطئ أنهار الصدق الخيام، وزمُّوا مطايا الشوق إلى دار السلام، وسارت جنود حبهم والناس في الغفلة نيام ، وشكوا في الأسحار ما يلقون من واقع الغرام، ووجدوا من لذة الليل مالا يخطر على الأوهام.

وتدرعوا دروع التقى خوفاً من الزلل والآثام، فنورهم يُخجِل شمس الضحى ، ويزري بدر التمام. تتجافى جنوبهم عن لذيذ المضاجع ، كلهم بين خائف مستجير وطامع، تركوا لذة الكرى للعيون الهواجع ، واستهلت عيونهم بانصباب المدامع ، فأجيبوا إجابة لم تقع في المسامع.

فنفوسهم بالمحبة قد علقت ، وقلوبهم بالأشواق فلقت ، وأبدانهم للخدمة خُلِقت ، يقومون بالليل إذا انطبقت أجفان الهاجع.

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة]. يبادرون بالعمل الآجل ، ويجتهدون في سد الخلل، ويعتذرون من ماضي الزلل، والدمع لهم شافع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾ ﴾.

سبق واللهِ القومُ بكثرة الصلاة والصوم ، وإذا أقبل الليل حاربوا النوم ، كن يا هذا رفيقهم ، ولج وإن شقّ مضيقهم ، واسلك ولو يوماً طريقهم ، فالطريق واسع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾ ﴾.

يا من يرجو مقام الصالحين ، وهو مقيم مع الغافلين ، ويأمل منازل المقربين ، وهو ينزل مع المذنبين ، دع هذا الواقع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾ ﴾.

الصدقَ الصدقَ فيه تسلَم ، الجدَّ الجدَّ فيه تنعم ، البدار البدار قبل أن تندم ، هذا هو الدواء النافع ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾ ﴾)[1] .

أرقام قياسية في استثمار الوقت..

أين أنت من أهل الاجتهاد الذين حققوا أرقاماً قياسية في استثمار الوقت وفي عدة مجالات واختصاصات ....

ذكر ابن الوردي في تاريخه،أن: (الكراريس التي كتبها أبو الفرج بن الجوزي في حياته جمعت وقسمت على مدة حياته فكان ما خصَّ كل يوم تسعة كراريس) [2] .

وهذا حال الإمام أبي حامد الغزالي والإمام ابن قيِّم الجوزية والإمام النووي والحافظ الذهبي وغيرهم الذين تركوا عشرات وبعضهم مئات المؤلفات مع صعوبة وسائل عصرهم سواء من ناحية إنارة الليل أو توفر الورق ووسائل الكتابة وما يتصل بذلك ....

فأين أنت من أهل الاجتهاد بالفكر والعلم والتأليف ....

---

(١)قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/(٦٢-٦٣) بتصرف.

(٢)تاريخ ابن الوردي ٢/١١٦.



وأين أنت من أهل الاجتهاد بمحبة الباري عز وجل بكثرة ذكره وطاعته ....وبتزكية نفوسهم وأرواحهم وأخلاقهم...وبتأدبهم مع الله تعالى والاستحياء من نظره ....فلا تضييع للأوقات ولا حتى للأنفاس إلا بالمراقبة والعمل والإخلاص.

يقول الشيخ أبو الحسن :

(من أحب الله لم يستعمل جوارحه إلا فيما يوافق محبوبه، وأنفاسه كلها محفوظة بالطاعة.....) [1]

اعمل للدنيا والآخرة..

قالوا: اغتنم الوقت قبل الممات، هل الموت قضية تخص الآخرين ولا تخصنا؟!!! لماذا أنت غافل عن هذه الحقيقة؟!... (**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**) [2] أسرع فالوقت ضيق، اغتنم الوقت قبل الممات... لأنه إذا مات الإنسان ضاعت فرصته بالعمل ولم يعد هناك إمكانية رجوع لاستدراك ما فاته: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ

(١)إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص/٣٣٥

(٢) ذكره الهيثمي في زوائده ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ج٢/٩٨٣.



ﭐلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة المؤمنون] .

رب ارجعون لأصحح البرامج، لأغتنم الوقت، لأغتنم الفُرَص، انقضى البرنامج، وانتهت الفرصة .

وصية

اغتنم الوقت قبل الممات، وانتهز الفرصة قبل الفوات، فالفرصة إذا فاتت لن ترجع، والفرصة بين يديك كالصيد بين يدي الصياد، إذا كان الطير أمامك فذهبت لتنام ، فمن ذا الذي قال إن الطير سينتظرك، أنت في عالم الأحلام...

فرصة العمل الصالح هي نجاتك...

الأعمال الصالحات أشدّ تفلتاً من الطائر الذي يريد أن يصيده الصياد، لذلك عندما تسنح لك فرصة العمل الصالح فلا تضيع هذه الفرصة، عندما يهيئ لك الله عز وجل مجلساً تتقرب فيه إلى الله تعالى، فلماذا تُفوِّت هذه المجالس؛ نظِّم وقتك وخصِّص للتقرب إلى الله تعالى وقتاً، إذا كانت الحياة بالنسبة لك كلها شغل وعمل وسفر فحسب، فماذا بعد ذلك؟ بعد ذلك سيأتيك الموت، القبر لا ينزل معك فيه لا منزل ولا سيارة ولا مال ، بل **كما قال النبي** ﷺ : «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ



وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»[1]. فصحّح العمل، واجعل لنفسك مجلساً واحداً على الأقل تتقرب فيه إلى الله عز وجل ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [سورة الشرح].

لكي تكون ذا شخصية ناجحة ..

فائدة

إن أعمال الدنيا ليس لها نهاية، فلا بد من برمجة الأوقات..
وقتٌ لراحتك... ووقتٌ لعملك... ووقتٌ لأهلك... ووقتٌ لربك...
وذلك لكي تكون نفسيتك متوازنة ..
وتكون ذا شخصية ناجحة في الحياة..

هناك إنسان تجلس معه فتجده متوازناً في الثقافة وفي المعرفة والطاعة، وفي العمل...لذلك تجده مرتاحاً في بيته، وفي عمله، لماذا؟ لأنه يستثمر أوقاته بشكل متوازن. لذلك لا تضيع الأوقات، اغتنم الوقت قبل الممات وانتهز الفرصة قبل الفوات.

وصية

انتهز الفرصة قبل الفوات، وسابق إلى فعل الخيرات، هنالك فرق بين أن تعمل الخير وبين أن تسابق إلى فعل الخير ...

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، عن أنس بن مالك ، ج٤/٢٢٧٣.

لذلك قال تعالى ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [سورة آل عمران].

وفي آيـــة أُخـــرى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾ [سورة الحديد].

سارع وسابق واغتنم ما بقي من عمرك..

قال وهب بن منبه: (إن منادياً ينادي من السماء الرابعة كل صباح: أبناء الأربعين زَرْعٌ قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم وما أخَّرتم، أبناء الستين لا عذر لكم..) [1]. سوف تُسأل (وعن عمره فيما أفناه). قال تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ ﴾ [سورة فاطر ٣٧] .

كبـــرتَ وقاربـــتَ نصـــفَ المائـــه ... وبـــدّلتَ يـــا شـــيخُ بالتســـميه

وقـــد نشـــرَ الشـــيبُ فـــي عســـكر ... الشـــبابِ علـــى رأســـكَ الألويـــه

تحـــوّل إلـــى توبـــة لا تحـــور ... عســـاها تكـــون هـــي المنجيـــه

ولا تطلـــق اللَّحـــظ فـــي ريبـــة ... فلـــم تعتـــد الإثـــم والمعصـــيه

(١) صفة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي ٢/٢٩٣.



يقول ابن الجوزي رحمه الله:

(إلى كم يا ذا المشيب ، أَمَا الموت منك قريب ؟ كم تَعِبَ في وعظك خطيب، كم عالجك طبيب ، إنه لمرض عجيب ، متى يقنعك الكفاف؟ متى يردّك العفاف؟ مقاليدك ثقال وركعاتك خفاف، يا مشترياً بسنيّ الخصب السنين العجاف ، قف متدبراً لحالك فالمؤمن وقّاف ، وتذكر وعيد العصاة ويحك أما تخاف ؟ خلِّ فضول الدنيا) [1].

إنما الدنيا بلاء	ليس في الدنيا ثبوتُ
إنما الدنيا كَبَيت	نسَجَتْهُ العنكبوتُ
كل من فيه لَعَمري	عن قريب سيموتُ

سبع علامات للإنسان الفارغ...

إذا لم يملأ الإنسان وقته ، بكل ما هو مفيد لدنياه وآخرته فهو في فراغ، ولهذا الإنسان علامات، فما هي علامات الإنسان الذي يعيش في الفراغ؟. كيف نتعرف على إنسان امتلأت حياته بالفراغ؟ إنسان فارغ عقلياً، فارغ روحياً، فارغ قلبياً...

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ج٢/٦١٤ بتصرف .



من علامات الإنسان الفارغ:

أولاً: إذا وجدت نَفْسكَ تضيق، وصدرك ينقبض من مجالسة الصالحين،وإذا وجدت نفسك تشعر بالأنس والراحة إن جالست الفاسقين والفاجرين والغافلين .....، فهذا علامة على أنك في فراغ روحي وعقلي.

ثانياً: إذا صار حبك فيما تهوى وبغضك فيما تهوى وليس في الله ولله، فهذه علامة من العلامات أنك تعيش في حالة فراغ عقلي وروحي.

فميزان الحب والبغض عند المسلم الحق يكون تبعاً لأوامر الله، يحب ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه الله.

ثالثاً: إذا وجدت نفسك ممن يعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله، فهذه ليست علامات الفراغ فحسب، بل ومن علامات الشقاء.

رابعاً: إذا وجدت نفسك ميَّالة إلى الدنيا وراغبة في شهواتها وحطامها، زاهدةً في الآخرة وثوابها فهذا علامة من علامات الفراغ الروحي والعقلي.

خامساً: إذا أصابك الصمم المعنوي، وغلّف قلبك الران حتى طمس عليه وأغلقت منافذ الخير إليه، فلم تعد ترى الحقائق، وصار بينك وبين المواعظ والرقائق حجاب، فهذا علامة من علامات الفراغ الروحي والعقلي.

سادساً: إذا عَمِيتَ معنوياً عن الانتفاع بالعبر، ترى العبر أمامك كل يوم ولا تعتبر!!...علام يدل ذلك؟!.. يدل على أنك أصبحت في فراغ روحي



وعقلي، بل تهوي في أودية الفراغ، ولم يعد لديك حالة فكرية أو عقلية أو روحية متيقظة، ولم يعد لديك حالة إيمانية متنامية، لقد أصبحت إنساناً فارغاً ضائعاً في متاهات الحياة.

سابعاً: وإذا كنت تؤثر الراحة على العمل، وتسوف وليس لديك همة لإنجاز ما هو مطلوب منك ، ولا يوجد لديك برنامج لاستثمار وقتك ، بل يغلب على سلوكك العشوائية والضياع... فأنت في فراغ عقلي وروحي وعملي.

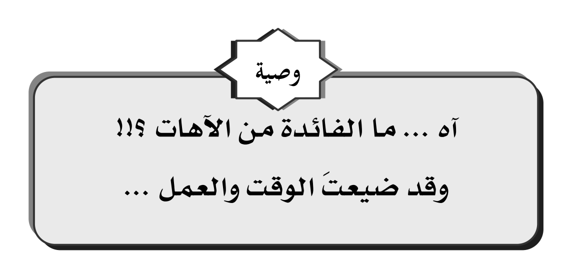
نتائج غير سارة !!.

لذلك إذا كانت الأمة تعيش في فراغ، وإذا كان كثير من الناس يتصفون بمثل هذه الصفات، فما هي النتائج؟ سينتابنا كسل عقلي وروحي وقِيَمي ، وهذا هو الواقع للأسف، فإذا نظرنا إلى شريحة من الشباب وبحثنا فيما هو غالب على أحوالهم وأوضاعهم، سنجد أن الغالب عليهم هو الكسل العلمي والعقلي والفكري والروحي، اسألوا أساتذة المدارس عن حالة الطلاب...

راقب هؤلاء الشباب وحلِّل شخصياتهم تحليلاً نفسياً وعقلياً وروحياً وقيمياً بشكل عملي ، تجد أن الكسل العلمي والعقلي والروحي والقيمي ينتشر بينهم على قدم وساق... أَجْرِ عليهم الاختبارات...ستجد الواحد منهم قد بلغ عشرين عاماً من العمر ومستوياته العلمية والعقلية والقيمية لا تتجاوز مستويات إنسان عمره أربع عشرة سنة!!.



ينتشر الكسل العلمي والعقلي والروحي والقيمي ويتفشى إيثار الراحة على الجد والدأب والمثابرة ، هناك شباب لديهم يومياً ١٢ ساعة عمل منتج، ولا يزال عمر أحدهم ١٦ أو ١٨ سنة، يؤهل نفسه على عدة مستويات، الدعوة لها برنامج ، واكتساب المعارف له برنامج،والتأهيل المهني له برنامج، فتراه يثابر على دورات في اللغة والحاسوب، ويدرس في كليتين، يخرج من الثامنة صباحاً ولا يعود حتى الثامنة أو التاسعة مساءً، لا يرتاح إلا قليلاً، ترى أباه وأمه مشفقين عليه. وعلى النقيض من ذلك ترى آباء وأمهات قلقين على أولادهم من كثرة الراحة، ومن كثرة الفراغ وإضاعة الأوقات، يُؤثر الراحة والدعة وإضاعة الوقت على الجد والدأب والعمل والإنتاج. إذا كانت هذه صفات الناس فماذا ستكون النتائج؟ النتائج هي تخلف هذه المجتمعات. تأمل اليوم في حياة بعض هؤلاء الشباب، المطلب الأول لديهم الرفاهية، شباب يعيشون في خواء مطلق، ضياع مطلق، يستيقظون من سكرتهم لكن في وقت متأخر عندما يفوت الوقت وتضيع الفرصة...



من أعظم النعم على أبناء المساجد...

فائدة

من أعظم نعم الله على أبناء المسجد:
أنه هيأهم وأهَّلهُم منذ نعومة أظفارهم لتنمية مواهبهم وطاقاتهم ومعارفهم وثقافتهم وفَهْمِهم للحياة... وفتح عيونهم وقلوبهم وأرواحهم على أبواب السعادة، من خلال صحبتهم لأهل العلم والجد والعزيمة والهمة والتحمُّل والوعي لحقائق الحياة، الذين يصل الإنسان بصحبتهم إلى مراتب السعادة العليا.. هؤلاء المحبون العاشقون لله، الذين يصنعون الرجال الناجحين المتميزين والمتفوقين...
لذلك هذه المصانع لا مكان فيها للضعيف، ينبغي أن تكون من أهل التميز، أنت مسلم هذا يعني أنك متميز. ينبغي أن تحفظ هذا القانون: (إنسان مسلم = إنسان متميز).
وإذا لم تكن كذلك فهذا يعني أن هناك خللاً
يجب أن تبحث عنه وتصلحه...

أما إضاعة الأوقات، والبحث عن الراحة، وحياة الإهمال والكسل، والدعة، والعيش بلا رسالة ولا أهداف فهذا سبيل الأمم الميتة بكل المقاييس. قال سقراط: (**إن وقت الفراغ هو أثمن ما نملك**). بماذا تملأ هذا الوقت؟ حتماً يجب أن يكون لديك برنامج متوازن ومتناسق.

لقد وافق رسول الله ﷺ على قول سلمان رضي الله عنه لأبي الدرداء رضي الله عنه: (إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه)، **فقال رسول الله** ﷺ : « صدق سلمان » [1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، ج٢/٦٩٤ حديث رقم : (١٨٦٧).



باباب للجنة بين يديك خصص لهما وقتاً...

فائدة

لديك والدان ... أي لديك بابان من أبواب الجنة أتاحهما الله لك من خلالهما.. فلا تضيع الفرصة ..

تكلمنا عن الجانب الأول وهو عمل وإنتاج وتأهيل وتجميع معارف وخبرات، ولكن هنالك حقوق أخرى فضلاً عن ذلك، ينبغي أن تبرمج، وتوزع الأوقات عليها والسؤال هنا: كم تعطي من وقتك لوالديك؟!. ومتى يحتاج الآباء للأبناء؟. يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الروم].

الشباب قوة بين ضعفين، ضعف مرحلة الطفولة وضعف مرحلة الشيخوخة، وعندما كنت ضعيفاً قام والداك برعايتك، فينبغي عليك وأنت في مرحلة القوة أن تقدم لأبيك وأمك كما قدّما لك عندما يدخلان في مرحلة الضعف، بل لهما حق عليك أكبر من حقك عليهما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء]. انظر إلى عظم بر الوالدين عند الله تعالى فقد قرن الله تعالى عبادته بالإحسان للوالدين.





مقام الأبوة والأمومة مقام عالٍ عند الله عز وجل ...

وهما بابان من أبواب الجنة...

ورد في الحديث: « رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ قِيلَ من يا رَسُولَ اللَّهِ قال من أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أو كِلَيْهِمَا ثُمَّ لم يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»(١).

يجب أن تخصص لصحبة وخدمة والديك وقتاً كافياً...يجب أن تعطيهما حقهما من الرعاية والمحبة والمودة كما أعطوك.... ومهما اجتهدت فلن تستطيع أن تكافئهما حق المكافأة...

رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يطوف بالكعبة حاملاً أمه على رقبته فقال: يا ابن عمر أترى أني جزيتها؟ قال: لا ولا بطلقة واحدة، ولكنك أحسنتَ والله يثيبك على القليل كثيراً(٢).

أيها الأبناء: إن لأبويكم عليكم حقاً عظيماً... ببرّهما والتأدب معهما وخدمتهما والإنفاق عليهما ومشاورتهما وتخصيص الأوقات اللازمة لذلك..إن لهما عليك حقاً. فينبغي أن تؤانِسَهما، وينبغي أن تدخل السرور عليهما..

(١) أخرجه مسلم ٤/١٩٧٨.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيثمي ٢/١١٨.



يجب أن تكون العلاقة بينك وبين والديك قائمة على العطاء المتبادل ، لا يجوز مطلقاً أن نتعامل مع الوالدين على قول من قال: إن عليهما أن يقدِّما كل ما هو مطلوب لك ، بينما تعيش أنت دائماً في موقع الاستهلاك والراحة ...هما يعملان وأنت ترتاح....هما يجلبان المال وأنت تنفق على ضرورياتك بل على رفاهيتك وتسليتك ...هما يفكران بك وأنت لا تفكر بهما....إنها علاقة جدلية سقيمة قائمة على اتجاه واحد...

والصحيح أن هذه العلاقة يجب أن تكون قائمة بالحد الأدنى على مفهوم تحمُّل كل فرد من الأسرة جزءاً من الواجبات وتأمين جزءٍ من المتطلبات...فضلاً عن الواجب الديني المقدس الذي يلزمنا ببر الوالدين وتقديم كل ما هما بحاجة إليه دون النظر لما يستطيعان أن يقدماه لنا أو لا يستطيعان .

إن لوالديك عليك حقاً: ساعد أمك وأباك... فرّغ جزءاً من وقتك لأداء واجباتك البيتية... أين حق أبيك وأمك؟ يدخل بعض الأبناء بيوت أهلهم دون أن يشعروا أدنى شعور أن عليهم واجباً. ماذا كان يفعل النبي عليه الصلاة والسلام؟ كان في حاجة أهله... كان يخصف نعله ويرقع ثوبه... أما أنت!!فتتمطى وتقذف بمسؤولياتك على أمك وأبيك ولا ترحم ضعفهما ولا عجزهما!!!...عليك أن تتحمل واجباتك ومسؤولياتك... (**وإن لأهلك عليك حقاً**).



وينبغي على الابن الصالح أن يشاور والديه أو مُربِّيه؛ والأحسن أن تجمع بين المشورتين. أمَّا أن تقرر من نفسك! فمن الممكن أن تقرر بنفسك قراراً واحداً وتعمل به ، فيكون سبب ضياعك.

استشر فقد أمر الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ باستشارة أصحابه مع رجاحة عقله على عقولهم، ومع تأييده بوحي من السماء.

استشر فقد قيل: (ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد).

كيف أنت مع أسرتك؟!.. خصص لها وقتاً..

(**إن لأهلك عليك حقاً**)، الزوجة والأولاد والإخوة والأخوات وسائر الأرحام..

فائدة

زوجتك لها حق عليك يجب أن تخصص لها وقتاً كافياً... وأولادك لهم حق عليك، ينبغي أن ترعاهم وتتابعهم، ينبغي أن لا تكِلّ أو تمل، ينبغي أن لا تغفل عن أولادك...

يمكن أن تفقد ولدك في لحظة غفلة عنه، حتى وإن انزعج أو ضاق صدراً من متابعتك له ، ينبغي أن تبقى متابعاً له حتى يكبر عقله وتنضج خبرته، ومتى كبر عقله أو تيقنت أنه أصبح ضمن دائرة مضمونة أخلاقياً وتربوياً عندها تكون قد حققت أهم المراحل في تربيته... ومع ذلك ينبغي أن تقوم بمتابعته في سائر المراحل .

ينبغي أن تتابع أولادك بكافة شؤونهم. العلمية والعملية والخلقية والتأهيلية. كان رسول الله ﷺ يرعى شؤون أسرته وكان في حاجة أهله... ولا يضيع عليهم شيئاً من الرعاية والإحسان إليهم ...ومع كل واجبات النبوة وتبليغ الرسالة وإحياء الأمة وقيادتها إلى أعلى مقامات الخيرية بين الأمم. مع كل ذلك كان يخصص لأحفاده وقتاً لملاعبتهم وإدخال السرور عليهم.

فائدة

ينبغي علينا جميعاً أن نملأ فراغنا بطريقة منضبطة ومبرمجة وينبغي أن يكون هذا الفراغ محكماً بالضوابط الشرعية، فلا يمكن أن يرى في برنامجنا أي عمل خارج عن الشرع أو غير موافق له..

اللهم وفقنا للعمل بشرعك ، واتباع نبيك ، وحقق لنا الآمال بسعادة الدارين...

اللهم أنت أعلم بنا منا ، فبكمال جودك تجاوز عنا ، ووفقنا لما يرضيك عنا وأعنا ، وارزقنا قبل الممات حسن المتاب....

اللهم حسِّن إيماننا بالتوفيق ، وزيِّن سرائرنا بالتحقيق ، واحْمِنا من المخالفة والعصيان ، واكْفِنا آفات الغفلة والنسيان...

اللهم وفِّقنا توفيقاً يوقفنا عن معاصيك ، وأرشدنا إلى ما يرضيك ، وأَجِرْنا يا مولانا من خِزيك وعذابك ، وهب لنا ما وهبته لأوليائك وأحبابك...

وتفضل علينا بالقبول والإجابة ، وصدق التوبة وحسن الإنابة ، واجعلنا ممن رجع إليك فأكرمت له المآب.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

ضاعِف السَّيْر واسبق ...

يقول شيخنا رحمه الله: (أيها المجدون ضاعفوا السير) كيف نستطيع مضاعفة السير؟!..

إذا كنت تعمل ثماني ساعات يومياً، فينبغي أن تضاعف السير وتجعلها ستَّ عشرة ساعة، وكيف يكون ذلك؟! ..يتحقق ذلك بالبرمجة والبركة وبالتوفيق من رب العالمين، رب العزة يهبك البركة في أوقاتك، وفي أعمالك فترى أن ما تنتجه في ساعة، لا ينتجه غيرك في عدة ساعات ..

بركة الوقت ...

عليك أيها الأخ أن تحقق أكبر إنجاز ممكن في أعمالك، في أقل زمن ممكن من أوقاتك، وفي هذا تظهر بركة الوقت.

يقول ابن عطاء السكندري رحمه الله: (رُبَّ عُمُرٍ اتسعَتْ آمادُه، وقلت أَمْدَادُه، ورب عمر قليلةٌ آماده، كثيرة أَمْدَادُه).

يقول ابن عجيبة في شرحه لكلام ابن عطاء:

(كثير من الناس طالت أعمارهم، واتسعت أزمنتهم، وقلت أمدادهم: أي فوائدهم، فلم يَحْصَلوا على شيء، حيث اشتغلوا بالبطالة والتقصير، حتى مضت الأيام كطيف المنام، وأضغاث أحلام، وكثير من الناس قلت آمادهم، أي أزمنتهم، وكثرت أمدادهم، أي فوائدهم فأدركوا من فوائد العلم والأعمال والمعارف والأسرار في زمن قليل، ما لم يدركه غيرهم في الزمن الكثير.

وقال في (القوت): فإن البركة في العمر أن تدرك في عمرك القصير بيقظتك ما فات غيرك في عمره الطويل بغفلته، فيرتفع لك في السنة ما يرتفع له في عشرين سنة)[(١)]. فالبركة في العمر هي إدراك الأمداد العظيمة في الآماد القليلة .

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٠٢ وما بعدها. وقوتُ القلوب لأبي طالب المكي ص ١١٩.



يقول ابن عطاء السكندري: (من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمان من مِنَن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة، ولا تلحقه الإشارة).

قال ابن عجيبة : ليست البركة في العمر بكثرة أيامه، وطول أزمانه، وإنما البركة في العمر أن تصحبه العناية، وتهبّ عليه ريح الهداية، فيدركَ في يسير من الزمان من منن الله تعالى؛ أي: من علومه ومعارفه وأسراره ما لا يدخل تحت دوائر العبارة، لأن ما أدركه أوسع من ضيق العبارة، إذ قال تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)، فقد يدرك العارف من دقائق الأسرار ما تعجز عنه عبارة اللسان، كل ذلك في أقل زمان، وغالب ما يحصل من ملاقاة الرجال وصحبتهم، فإن المدد الذي يحصل للإنسان في ساعة واحدة معهم لا يحصل في أزمنة طويلة مع غيرهم...

ثم يقول:

وسبب البركة في العمر هو التفرغ من الشواغل والشواغب، فمن كثرت شواغله وشواغبه، لا بركة له في عمره، لأنه منع من تصريفه في طاعة مولاه بمتابعة شهواته وتحصيل مناه، ومن تفرغ من الشواغل، ولم يقبل على مولاه، فهو مخذول مصروف عن طريق استقامته وهداه) [(1)].

---

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٠٤ وما بعدها.



كيف تحدد مستقبلك؟..

قلتُ: إن الوقت هو الحياة، لذا ينبغي أن تشعر أن وقتك هو حياتك.
وأقول أيضاً: إن طريقتك في استثمارك للوقت تحدد مستقبلك. الإنسان الذي يكرمه الله بصحبة الصالحين، ويكرمه بصحبه المقربين، ويكرمه بصحبة الناجحين الموفَّقين، هذا الإنسان من نعومة أظفاره يتدرب ويتعلم كيف يستثمر دقائق أوقاته بالشكل النافع والجيد، بل المتميز، ليكون ذا مستقبل زاهر، وليكون من أهل السعادة في الدنيا وإن شاء الله من أهل السعادة في الآخرة، و إليك هذه القاعدة فاحفظها:



فإذا فرغت فانصب...

لقد نَّبه ربنا عز وجل إلى ضرورة استثمار الفراغ، وملء الفراغ بما يقرب إلى الله تعالى، فخاطب النبي عليه الصلاة والسلام بالآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨ ﴾ [سورة الشرح].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها –كل ما يجعل القلب متعلق بعلائق الدنيا– فانصب إلى العبادة، وقم إليها نشيطاً فارغ البال)...إذا كنت تريد الدخول في العبادة فينبغي أن تفرِّغ نفسك من كل شيء، تفرغ بالك من كل العلائق، من



كل ما يشغلك عن الله، يجب ألاَّ تدخل في الصلاة وأنت تحضِّر لتجارات أو لصناعات أو لأفكار وتحضر وتحضر... أين مكان التحضير؟ أفي الصلاة!! بعض الناس يبدأ بالتحضير فور قوله "الله أكبر" أعني تكبيرة الإحرام، تأتيه القريحة بعدها، لأن الشيطان حينها يأتيه ويمده، ويهيم به في أودية التفكير والشرود، حتى إنّ بعض الناس من وقت دخولهم في الصلاة وإلى خروجهم منها يكون في عالم آخر... لم يكن في الصلاة قطعاً، لم يكن في الصلاة لحظة واحدة، لا فكراً، ولا قلباً، ولا روحاً، كان في عالم آخر،لذلك قم إلى العبادة: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨ ﴾ اجعل الرغبة إلى الله، فرّغ نفسك من كل الرغبات الأُخرى، وتخلص من كل الميولات الأُخرى، وتوجه إلى الله، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٧٩ ﴾ [سورة الأنعام].

يقول ابن عطاء السكندري رحمه الله: (الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه . إلى الله تعالى . وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه) [1].

ويقول ابن عجيبة رحمه الله: (فمن لا تفرُّغ له، لا فكرة له، ومن لا فكرة له لا سَير له، ومن لا سَير له لا وصول له) [2].

(١-٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ص ٤٠٤ وما بعدها.



ويقول الإمام القشيري رحمه الله: (فراغ القلب من الانشغال نعمة عظيمة، فإذا كفَر عبدٌ هذه النعمة، بأن فتح على نفسه باب الهوى، وانجرَّ في قيادة الشهوات، شوَّش الله عليه نعمة قلبه، وسلبه ما كان يجد من صفاء لُبِّه)[1].

وصية

اغتنم أيها الأخ فراغ القلب من الشواغل ....

اغتنم صفاء قلبك .. واملأ أوقاتك بالقربات ....

وأغلق أبواب قلبك عن الانجرار في دروب الهوى والشهوات، حتى لا تُسلَب صفاءه وحضوره...

كيف تمتلك القدرة على التركيز ؟.

لكي تصبح ممن يمتلك القدرة على تفريغ نفسه من الشواغل، فينبغي أن تتدرب، وهذا يحتاج إلى الذكر، وبالذكر تترقى وتترقى حتى تصل إلى مقام التسليم المطلق لله تبارك وتعالى، فتنفض عنك الخواطر والشواغل، لأنك تعلم يقيناً أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك، عندئذ تتذكر هذه الأبيات :

أيها المعتاضُ بالنومِ السَّهَرْ ... ذَاهِلاً تسبحُ في بَحرِ الفِكَرْ

سلِّم الأمرَ إلى بارئهِ ... إنَّما الأيامُ تأتي بالعِبَرَ

كدرٌ يحصل في وقتِ الصَّفا ... وصَفا يحصلُ في وقتِ الكَدَر[2]

(١) شرح حكم ابن عطاء للشرنوبي تحقيق: د.عبد الفتاح البزم ص٢٤٤.

(٢) ينظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٨٤/١٣.



إذا لم تسلّم الأمر إلى الله فإن قلبك سوف يتصدع، إذا لم تسلّم فيمكن أن ينهار جهازك العصبي، إذا لم تسلم فستصاب بالأمراض النفسية، سلّم إلى الله. تكون مكدراً فلا تجد إلا نفحة إلهية تأتيك فتنسى من لذتها الأكدار، وتنسى الآلام وتنسى الصعوبات، وتطرب بنفحات الله. يقول الشاعر في هذا المعنى:

دعِ المقـادير تَجـري فـي أعِنَّتهـا ... واصبر، فليس لها صبرٌ على حالِ

مـا بـينَ رقْـدَةِ عَـينٍ وانتباهَتِهـا ... يُغَـيِّرُ اللهُ مـن حـالٍ إلـى حـالِ[1]

إذا كان ينبغي أن تُسلم أمرك إلى الله .كما ذكر الشاعر في الأبيات السابقة . فكيف ينبغي أن تكون في وقت العبادة؟ من بابٍ أولى أن تكون مع الله تعالى وخالي البال من الشواغل التي تشغلك عنه، لماذا ينبغي أن تكون خالي البال؟ لأنك مستسلم لله، والمستسلم لله تعالى تجده مرتاحاً على الدوام، لا يأخذ لُبَّه مديحُ الناس ولا يَهُدُّه هجاء الناس وعدوانهم عليه، لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال فيما رواه ابن عباس: كنت خَلْفَ رسول اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فقال: يا غُلامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك وَلَوِ

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي ٣٠٦/٥.



اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)[1].

هنالك أناس إذا اعترت أحدهم مشكلة لا يستطيع أن ينام، أما الذاكر المطمئن قلبه بالله، المعلق قلبه بالله، المستسلم لأوامر الله، ينام ملء أجفانه، نوماً عميقاً.

فائدة

ضع أحمالك وأثقالك على باب الله، فالأمر بيد الله، أمرك وشؤونك وحياتك، وطعامك وصحتك وعافيتك وكل أمورك بيد الله فلا تلتجئ إلا إلى الله عز وجل. ..

كن مع الله ولا تُبَالِ ..

كن مع الله بالذكر، كن مع الله بالطاعة، كن مع الله بالإقبال، وتلقّ من الله التأييد، أنت تُلبِّيه وهو يُلبيك. **يقول النبي** ﷺ : «تعرَّف إلى اللهِ في الرَّخاءِ يَعرفْكَ في الشِّدة»[2].

انتبه

يجب أن تستثمر الوقت، وعندما يصبح لديك فراغ فالتجئ في فراغك إلى الله عز وجل، وضع أثقالك وأعباءك وهمومك وأحزانك ، وكل مشاكلك ضعها على باب الله وفرِّغ بالك...

(١) رواه الترمذي في سننه وقال حديث حسن صحيح..

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٦٢٣.



مراعاة الوقت مع الله ...

يقول ابن عطاء السكندري: (ما من نفَسٍ تُبْديه، إلاّ وله قدرٌ فيكَ يُمضِيْه).. أي كن عبداً لله في كل شيء، عطاءً ومَنْعاً، وعزاً وذلاً، وقبضاً وبسطاً، وفقداً ووجداً [أي استغناءً] .. فإن الكاملين من أهل الله يراعون الحق في كل نَفَس، حتى يكونوا أبداً بالموافقة مع الله تعالى، وهذا مقام شريف لا يُوفي به إلا أهل العنايات، ومن غفل في حسابه، خسر في اكتسابه)[1].

إن الإنسان لفي خسر إلاّ...!!

نبَّهنا ربنا عز وجل إلى أهمية الوقت، فلذلك تجد في القرآن الكريم أن الله تعالى أقسم بالعصر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [سورة العصر].

فائدة

المنهج الرباني الذي يحقق النجاح والذي وضعه الله تعالى للأمة قائم على ثلاثة أمور:

الإيمان .. والالتزام بالحق .. والصبر على ذلك ..

وهذا هو الطريق الوحيد للنجاة ... وكل ما يخالف ذلك ضياع وخسران

(١) شرح حكم ابن عطاء للشرنوبي. تحقيق: د. عبد الفتاح البزم ص٨٩.



جميع الناس يتجهون باتجاه الخسارة، لأنهم مع مرور الزمن يخسرون من أعمارهم، وعندما يخسرون من أعمارهم بلا أعمال تقربهم إلى الله فهم بالمحصلة في خسارة عامة، واستثنى من ذلك ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وليس آمنوا كلاماً ولساناً بل عملوا بمقتضيات الإيمان. فقاموا بتأدية ما فرضه الله تعالى عليهم وانتهوا عن كل ما نهاهم عنه جل جلاله.

لا تُضيِّع الحق بذريعة الحكمة..!

﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الالتزام بالحق صعب، ليس لدى كل إنسان القدرة على تحمل مقتضيات الحق، أو العمل بالحق، أو الجهر بالحق. وتضيع أحياناً كلمة الحق تحت عنوان الحكمة،علماً بأن الحكمة أن تقول كلمة الحق في الوقت المناسب على الشكل المناسب وألاَّ تضعف... هذا جزء من الحكمة في موضوع الحق،أما أن نضيِّع الحقوق باسم الحكمة!! أين الحكمة عند مَن يسكت عن الحقيقة أمام من يعتدي على الناس أو الصالحين، ويؤذيهم بغير ما اكتسبوا، أين هو من قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

ترى الصالحين يظلمهم بعض السفهاء، ولكن تحت عنوان الحكمة أو المجاملة أو عدم التدخل، يُترك الظالم يمارس ظلمه على هذا المظلوم ولا يُنْصَر المظلوم، ومن لا ينصر المظلوم فلن ينصره الله. حتى وإن كان بينك وبين هذا



المظلوم خصومة و عداوة، إذا رأيت أنه مظلوم في مسألة ما فينبغي أن تنصره، وعندها تكون حكيماً لأنك تعمل **بقول رسول اللَّهِ** ﷺ : «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قال تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»[(١)].

وصية

لا تخف عند قولك الحق من عدوان أحد عليك...

لأن الله سينصرك بنصرتك للمظلوم...

كلمة الحق صعبة..

إن معنى ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ أي املأ وقتك بمقتضيات الإيمان بالله تعالى، وما يفرضه عليك من واجبات، واجتنابك ما ينهاك عنه من المحرمات والمكروهات، وبالتواصي بالحق وبالتواصي بالصبر، وبما أن نصرة الحق وكلمة الحق صعبة فإنها تحتاج إلى الصبر. لذلك وردت في القرآن الكريم آيتان مهمتان في هذا الأمر:

الآية الأولى: في سورة النساء، قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ... ﴿١٣٥﴾﴾ [سورة النساء]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.ح/٢٣١٢...



{قوامين بالقسط} مداومين على القيام بالعدل، {شهداء لله} أي شهداء بالحق في سبيل الله ولأجل الله.

والآية الثانية: في سورة المائدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة المائدة].

(قوامين لله) محافظين على القيام بكل ما أُخِذَ عليكم العهدُ به مع الإخلاص.

(شهداء بالقسط) شهداء بالعدل.



ينبغي أن يكون الله تعالى همك واهتمامك....

إلهي أنت مقصودي ..... ورضاك مطلوبي

لا تقل كلمة الحق اهتماماً بالمظلوم ولا بالظالم لكن اهتم بقول كلمة الحق من أجل الله..

ورسول الله ﷺ يُحذِّرك فيقول: «مَنْ أَعَانَ ظالماً بباطل ليدْحَضَ بِبَاطِلِهِ حَقاً فقد بَرِئَ مِن ذِمَّةِ الله وذِمَّةِ رسُوله»(١).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/٢١١. وهو ضعيف.



لماذا أقسم الله تعالى بالعصر؟..

للوقت هذه الأهمية الكبيرة، لأن الله تعالى يقسم، ويعدد القسم به وبأشكال مختلفة، ومنها العصر أي مرور الوقت والزمن..وذكر المفسرون[1] في معنى آخر لـ {والعصر}: أقسم الله تعالى بالعصر؟ لأن الناس كانوا يضيفون الخسران إلى الزمان، ويعيبون الزمان. والحقيقة بأن الله تعالى أقسم بمرور الوقت والزمان للتنبيه على هذه النعمة الحاصلة التي أعطاك إياها والتي لا عيب فيها، ليس العيب في هذا الزمان. بل هذا الوقت الذي أعطاك إياه كله خير إن ملأته خيراً، وقد أعطاك القدرة على أن تملأه بالخير. أما الخاسر الحقيقي فهو الذي يضيع هذا الوقت، أو يملؤه بالشر لذلك قالوا:

نعيبُ زمَانَنا والعيبُ فينا ... وما لِزَمَانِنا عيبٌ سِوانا
ونهجُو ذا الزمانَ بغيرِ ذَنبٍ ... ولو نطَقَ الزمانُ لنا هَجَانا[2]

ومما قاله المفسرون في تفسير قوله تعالى (**والعصر**): إن الله تعالى يُنبِّهك بالقسَم بالزمان ومرور العمر، هذا العمر الذي بِمُضيِّه تقترب أكثر باتجاه الموت، وبمرور الزمن ينقص عمرك. فإذا لم يكن مقابل هذا النقصان من العمر زيادة في الكسب والعمل الصالح فحتماً (**إن الإنسان لفي خسر**) أنت في خسارة. ينبغي دائماً ألاَّ يغيب عن ذهنك أن هذا الوقت الذي يمضي يجب

---

(١) انظر تفسير الرازي ١٧/١٩٥.

(٢) ديوان الإمام الشافعي ١٢٦.



أن تحقق من خلاله أرباحاً، ينبغي ألاَّ تخسر. وإلا فإنه سينطبق عليك معنى الآية الكريمة (إن الإنسان لفي خسر). كما قال الشاعر:

إنَّا لنَفرحُ بالأيامِ نقطعُها ... وكلُّ يومٍ مضى يُدني من الأجَلِ

فاعمَل لِنَفسِك قبلَ الموتِ مُجتهداً ... فإنما الرِّبحُ والخُسرَان في العَمَلِ[1]

علمني بائع الثلج ...

قال بعض السلف: تعلمت معنى هذه السورة من بائع الثلج، يقول: (ارحموا من يذوب رأس ماله)[2].

فائدة

الثلج يذوب مع مرورِ الوقت... وكذلك عمرك فإنه يذوب ..
أدْرك وقتك قبل أن يذوب ... أدْرك عمرك قبل أن يذوب ...

هناك أثر يضم معانيَ عظيمة وكثيرة، يروى تارة من كلام الحسن بن علي، وتارة يروى من كلام الحسن البصري، ونقله بعضهم مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استوى يوماهُ فهو مَغبون ومن كَانَ آخر يومه شرَّاً

(١) جامع العلوم والحكم ص١٢.

(٢) انظر تفسير الرازي ١٧/١٩٦.



فهو مَلعون، ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان، ومن كان في النقصان فالموت خير له» [1].

(**من استوى يوماه فهو مغبون**) إن المسلم دائماً في عملية ترقٍّ وزيادة، كلما مضت ساعة ازداد، كلما مضت ساعة ترقَّى أكثر، كلما مضت ساعة ازداد معرفة أكثر، كلما مضت ساعة ازداد قُرباً من الله تعالى أكثر. (**ومن كان في نقصان فالموت خير له**). إذا كان في نقصان كل يوم فإذا مات في هذا اليوم فهو خير له، لأنه إذا تابع حياته فسوف يزداد نقصاً.

من علامات المقت!!..

قالوا: (من علامة المقت إضاعة الوقت).

إذا رأيت من يضيع وقته فهو واقع بالمقت.. لو نظرنا إلى العالم الإسلامي ألا نجد أنفسنا واقعين في المقت؟ كان السلف الصالح يحرصون على أوقاتهم أكثر من حرصهم على الأموال، لذلك صنعوا من هذا الحرص المجدَ، والعلمَ، ونشروا الفضيلة، ونشروا التقدم والازدهار، وصاروا خير أمة أُخرجَت للناس... أما نحن فإننا نضيع الوقت، انظر إلى العالم الإسلامي، وشاهد وراقب حياة الرجال والشباب وسائر فئات الأمة، أنحافظ بشكل عام على الأوقات أكثر أم

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء وقال فيه: رواه الديلمي بسند ضعيف ، عن علي مرفوعاً، وقال العراقي في تخريجه لا أعلم هذا إلا في منام لعبد العزيز بن أبي رواد قال رأيت في المنام رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أوصني فقال ذلك.

نضيع الأوقات أكثر؟ الحقيقة أن في مجتمعاتنا نسبة كبيرة من تضييع الأوقات!!.

ليس سفيهاً بل..؟

المجتمع الذي يغلب على أبنائه تضييع الأوقات ، سيصل إلى مرحلة السَّفَه، بل يمكن أن يصل إلى مرحلة العَتَه؛ السفيه يُحجر عليه، أما المعتوه فمشكلته أكبر، السفيه يضيع ماله أما هذا فإنه يضيع حياته، أيهما أشد؟ أَتَضْيِيعُ المال أم تضييع الحياة؟ **فمضيع أوقاته أَولى بالحَجْر**، هذا يضيع حياته، ويضيع مستقبله وبالتالي يضيع مستقبل الأمة... انظر إلى مجتمعاتنا.. كنا خير أمة أخرجت للناس، صِرْنا وراء الأمم... لا عَمِلنَا بعمارة الدنيا مثل أهل الدنيا ...!! ولا عملنا بعمارة الآخرة ....!! بل خسِرنا الدارين، خسرنا الدنيا وخسرنا الآخرة، والقاعدة للأعم الأشمل، وهذا لا يعني أن كل الناس هكذا بل يوجد أناس متميزون في استثمار أوقاتهم في شأن الدنيا والآخرة ولكنهم لا يشكلون الأكثرية في المجتمع.

علماً بأن الله تبارك وتعالى وجّهنا وأمرنا بتحصيل السعادة في الدنيا والآخرة فقال: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ [سورة القصص].

وقال تعالى أيضاً : ﴿ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ



ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف].



نحن الدعاة....نحن المسؤولون عن إيقاظ هذه الأمة...

ينبغي على الداعي أن يعلم الناس كيف يحافظون على صلواتهم ويعلمهم أيضاً كيف يحافظون على أوقاتهم...

وينبغي أن يعلمهم كيف يستثمرون الأوقات...

معنى ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾﴾ إذا لم تنتبه إلى زمانك ووقتك وعمرك فأنت في خسر، باستثناء الذين استثناهم الله تعالى.

اللهم لا تجعلنا من الخاسرين، واجعلنا من خيرة عبادك الصالحين، وأكرمنا بأن نكون من السعداء الفائزين بمحبتك ورضوانك يا أكرم الأكرمين.

اللهـم أحينا حياة طيبـة، وأكرمنا بالإحسان في أوقاتنا وأعمالنا وأقوالنا حتى نكون أهلاً لقولك في كتابك العظيم ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النحل].

اللهم قد اعتَرَفَتْ نفوسُنا بالإساءة وانقطاع الحِيَل، وتعلقت قلوبنا بحبل الرجاء وحُسْنِ الأمل، فاجعلنا بطاعتك عاملين، وعلى ما يرضيك مقبلين، وأقمنا مقام الصادقين الواهين، المحبين والمحبوبين والمقربين، ولا تحرمنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين واحشرنا بمعيته يا أكرم الأكرمين.

الأعمال مرهونة بأوقاتها ...

جاء في وصية سيدنا أبي بكر الصديق لسيدنا عمر رضي الله عنهما في موضوع استثمار الوقت وتوزيع الأعمال على الأوقات قوله : (إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة)[1]. أي إن على المسلم أن يتحرّى ويتمثّل الحكمة فيضع الأشياء في مواضعها بنجاح وإتقان .

فائدة

المسلم هو الإنسان الحكيم.. الذي تعلم الحكمة من القرآن الكريم.. ومن رسول الله ﷺ .. وتربى على الحكمة بصحبة الشيوخ العارفين..

---

(١) أخرجه ابن شيبة في مصنفه ٧/٤٣٤.



هـؤلاء الشـيوخ هـم شـيوخ العلـم والمعرفـة، شـيوخ التربيـة، الـذين تضـيء قلوبهم بنور الله تعالى، وتشع في قلوب وعقول مُجالسيهم أنواراً تجذب هؤلاء إلى الأعمال الصالحات، فلا يجد - هذا المريد وهذا التلميذ - نفسه إلا وقد تولَّدت في وجوده، وتفاعلت في كيانه، أشواقٌ تشده إلى الله تعالى، هؤلاء العـارفون الـذين يربـون النـاس علـى الحكمـة، ويربـون النـاس علـى محبـة الله، ويقومون بتزكيتهم، ويعلمونهم أحكام الشريعة.

الحكمة في صحة التوقيت ...

قال ابن القيم رحمه الله: (الحكمة فِعْلُ ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الشكل الذي ينبغي) [(١)] . لو رجعنا ومحّصنا أعمالنا، هل نقوم بفعل ما ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، على الشكل الذي ينبغي، هل نؤدي أعمال الليل في أوقاتها، وأعمال النهار في أوقاتها؟.

إن ساعات الليل هي ساعات الخلوات مع الله عز وجل، ساعات القرب من الله عز وجل، ساعات الالتجاء إلى الله عز وجل. وهذا ما نبهنا الله تعالى إليه في العديد من المواضع في القرآن الكريم، **يقول الله تعالى** : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر] .

---

(١) مدارج السالكين ٢/٤٧٩.



ويقـــول: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة]. **ويقول:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ [سورة المزمل]. **ويقــول:** ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

وفي النهار سعيٌ وكدٌّ واجتهاد في كل ما تحتاجه الأمة في أمور دينها ودنياها؛ بالعلم، بالعمل، بالصناعة، بالتجارة، وفي كل جانب من الجوانب التي تحيا بها الأمم، وقد نبهنا الله تعالى إلى ذلك **فقال:** ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النبأ]. **وقال أيضاً:** ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة غافر].

فلا يصح أن نخلط الأوقات، وأن نخلط الواجبات. إن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار.

فائدة

ينبغي أن يكون لكل وقت من الأوقات برنامج خاصٌ به...
وهذا يسمى حكمة، على الطريقة التي عرَّفها ابن القيم... أو سمِّه التوزيع الصحيح للأوقات... أو سَمِّه الترتيب الواجب للأعمال حسب الأوقات...
سَمِّه ما شئت فالحقيقة واحدة..



ما رأيك أن تصلي ثم تتوضأ؟!! أتصح صلاتك ؟!! .

الحكمة فعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي، ففي كل عمل تريد تنفيذه هناك ثلاثة عوامل متداخلة يجب الانتباه إليها:

١-طبيعة العمل .

٢-وقت تنفيذ العمل.

٣-كيفية تنفيذ العمل، ووضْع الأشياء في مواضعها.

فينبغي مراعاة الوقت المناسب للعمل، وإلا فإن الفشل سيكون محتماً، لذلك ينبغي أن يكون هنالك ترتيب وتنسيق وحكمة، في كل شؤون حياتك.

خطوتان للنجاح والتميز..!

أحد أهم أسباب النجاح والتميز، وسبب كون المسلم في تميز: أن عنده أبواباً كثيرة فتحها الله تعالى له ليكون متميزاً، ومن هذه الأبواب باب الاستشارة، وباب الاستخارة.

أما خطوتك الأولى لبدء أي برنامج فهي الاستشارة.

الاستشارة هي: عملٌ سببي عقلي، تُعمِل عقلك، وتقوم بدراسات وإحصاءات، وتدرس كل أمر تُقبل عليه دراسة دقيقة شاملة لكل ما يتعلق بهذا

الأمر، ثم لا تكتفي بذلك بل تستعين بأهل الذكر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

ولكل اختصاص أهله؛ عندما تريد أن تسأل في مواضيع الشريعة تسأل أهلها، وإذا أردت التسجيل في كلية الهندسة أو الاقتصاد، فينبغي أن تسال المختصين بهذه الاختصاصات.

نصيحة للناجحين في الثانوية العامة ...

هل تستعمل الحكمة في وقتها .. هل تستشير وتستخير ؟!!. ينبغي أن تسأل أهل الاختصاص، ينبغي ألاّ تسجل في أي كلية إلا بعد أن تسأل أشخاصاً مختصين أو أشخاصاً لهم معرفة فيها، تسألهم عن دراساتها، عن آفاقها، عن إمكانيات العمل بعد الانتهاء منها .. أكثرية الطلاب الآن يعتمدون على درجاتهم في اختياراتهم.



ينبغي أن تبحث عن الاختصاص الذي تنسجم معه، كثير من الطلاب لا يسأل ولا يستشير ولا يستخير وبالتالي فإنه يضيع مستقبله بسبب عدم الاستشارة ولو لمرة واحدة..



الاستشارة عمل سبي عقلي، تُعمل به عقلك بأعلى مستوى، وتقوم بمسح شامل لكافة الدراسات المتعلقة بهذا العمل الذي تُقدِم عليه، ثم تستشير، تضيف إلى عقلك عقلاً آخر ثانياً وثالثاً، وتكتسب الخبرات وتكتسب المعارف وتحدد الاتجاهات بدقة.

وأما خطوتك الثانية فهي الاستخارة:

ثم بعد ذلك . أي بعد أن تستشير . تلتجئ إلى الله عالم الغيب والشهادة، لأن هنالك في علم الغيب ما لا تعرفه، فيمكن أن ترى بعد الدراسة والتعمق والاستشارة، أن التسجيل في كلية ما هو الأحسن، أو أن العمل التجاري الذي ستقدم عليه رابح، أو أن العمل الصناعي الذي تخطط له ناجح، أو أن الزواج الذي تحضِّر وتسعى له موفَّق، وربما في علم الغيب لا يكون الأمر كذلك، لأنه لا يعلم ما هو مقدرٌ في الغيب إلا الله عز وجل، فينبغي أن تلتجئ إلى الله عز وجل، والنبي ﷺ علَّمك طريق النجاح فلماذا تفشل؟!..

رسول الله ﷺ يعلمك كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة التوبة]. حريص عليكم، يدلك على أبواب النجاح، ويرشدك بأن تستشير، ويرشدك بأن تستخير، فلماذا لا تقوم بما يرشدك إليه؟.



نصيحة لمن يريد الزواج...

هل تطبق الحكمة في وقتها .. هل تستشير وتستخير ؟!.. أكثر من يُقدم على الزواج، يوكِّل أهله بأن يخطبوا له؛ الأمهات بشكل عام لا ينظرن إلا إلى الشكل . إلا من رحم ربي . هذه التي تريد أن تخطبها لتكون زوجة لك، ما هو مستواها العقلي؟ مستواها الفكري؟ ما هو مستوى ذكائها؟ ما هو حلمها؟ ما مدى صبرها؟ سعة صدرها؟ حنانها؟ فهمُها لواقع الرجل وأنها ينبغي أن تكون المساعد الأمين لهذا الشريك؟ شريكان في برنامج من أعظم البرامج، برنامج صناعة الإنسان، ما هو وضعها من هذه النواحي؟ وبالمقابل هل هي غضوبٌ.. انفعالية.. سطحية؟ لا صبر لها .. لا حلم لها ..لا حكمة لها...لا علم لها... تعتني بالشكل وتهمل المضمون..

هل تعلمون أن الرجل يستطيع أن يعمل خارج البيت على عدة اتجاهات وجبهات، ولكنه بعد ذلك يحتاج إلى مأوى يأوي إليه ليرتاح قلبه، وتهدأ نفسه...

وهل تعلمون أن الرجل يستطيع أن يصبر على مواجهة الكثير من الصراعات والصعوبات خارج بيته .. لكنه لا يستطيع الصبر على الصراع والمناكفات داخل بيته ..!! لذلك احذر حذراً شديداً إذا أردت الزواج .. إنها قضية عمر وحياة وسعادة أو شقاء، ومسرة أو مضرة..لا تتزوج إلا بعد الاستشارة والدراسة والتمحيص.. وبعد الاستخارة بالاستعانة بالله تعالى.



وصية

استفد من الاستشارة والاستخارة في كل شيء، لا تتصرف أي تصرف إلا بعد أن تستشير، إذا أردت الشروع بالزواج أو بصناعة أو تجارة فاستشر، إذا لم تستشر ستقع في المخاطر والفشل، فتح الله تعالى لك بابَي الاستشارة والاستخارة حتى تكون إنساناً متميزاً

هل تطبق الحكمة في وقتها؟!.... فتح الإسلام لك أبواب التميز، ومن هذه الأبواب : الاستشارة والاستخارة، وهذا من الحكمة في تنفيذ الأعمال في أوقاتها المناسبة، فإياك أن تتزوج ممن لا تعرف، هذا لا يعني أن تصاحبها قبل الزواج، ومن قال بأن الذي يتزوج على هذه الطريقة . أي يصاحبها قبل الزواج ليتعرف ما عندها من صفات . أنه يتعرف حقائق هؤلاء النساء، أو تتعرف الفتاة حقائق هؤلاء الرجال، هذه مراحل فيها كثير من الخداع والتمثيل، انتظر ماذا سيحدث عندما يتم الزواج، الإحصاء يقول إن نسبة الطلاق عند من يختارون هذا الأسلوب ويعدُّونه أسلوباً حضارياً، هي أعلى نِسَب الطلاق على الإطلاق، أما الزواج الناتج عن المعرفة بالسند المتصل (أي عن طريق المعارف الذين لهم صلة وثيقة جداً بالرجل أو الفتاة، وهم من أهل الثقة والعقل الراشد..)، فإن الوقائع تثبت أن هذا الزواج يحقق أعظم نسبة من النجاح....

لذلك الحكمة هي فعل ما ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، على الشكل الذي ينبغي.

امتحانات لا تنتهي!!..

قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة البلد]. وقال جل جلاله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [سورة الملك].

بالمقابل ينبغي أن تزيل من ذهنك أن تعيش حياة من غير صعوبات، لا بد من الصعوبات، ينبغي أن تَقْبل بها، وأن تصبر عليها، وأن تواجهها باقتدار وبمعونة من الله تعالى.

فائدة

كل يوم لديك صعوبات، فإياك أن تَضيع أو تنهزم...اعمل في أوقاتك ما يجب أن تعمله كما أمرك الله تعالى،ثم توكل وارْضَ بقضاء الله...

اللهم اجعلنا من الراضين بقضائك وقدرك...

اللهم احفظ علينا أوقاتنا وأنفاسنا وأعمالنا.. واجعلها في طاعتك وخدمة دينك وعبادتك، واجعلها حجة لنا ولا تجعلها حجة علينا، وأكرمنا أن نحقق في أوقاتنا أعظم الإنجازات في شؤون دنيانا وآخرتنا.. وحقق لنا فيها وصالك وذكرك، ولا تجعلنا فيها من المحجوبين الغافلين.

اللهم بك نستنصر فانصرنا، وعليك نتوكل فلا تكلنا، وإياك نسأل فلا تخيبنا، وفي فضلك نرغب فلا تحرمنا، ولجنابك ننتسب فلا تبعدنا . يا من أذاق أحبابه حلاوة مؤانسته..

ويا من ألبس أولياءه هيبة من هيبته..

أَحِلْنَا من تدبيرنا إلى تدبيرك، ومن جهلنا إلى علمك، ومن ضعفنا إلى قوتك، ومن ذُلنا إلى عزتك ...وأمدَّنا بمدد من عندك

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أربع ساعات.. كيف حالك فيها؟..

ورد في صحف سيدنا إبراهيم عليه السلام، **كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم** : «وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ»[1].

كان رسول الله ﷺ يقوم الليل ويناجي ربه، ويصلي حتى تتفطر قدماه.. وكما ورد في الحديث « قام النبي ﷺ حتى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ له غَفَرَ الله لك ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ قال أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[2].

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ج٢/٧٨.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٨٣٠.



ووصـف الله تعـالى المـؤمنين فقـال: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة].

إن لبدنك عليك حقا...

ولكن ليست كل ساعات الحياة مناجاةً وتنسُّكاً، بل كما ورد عن أنس رضي الله عنه، **عن النبي** ﷺ: **«روِّحوا القلوبَ ساعة فساعة فإن القلوب إذا كَلَّتْ عَمِيت»**[1]، والنبي ﷺ قال لسيدنا حنظلة رضي الله عنه ساعة وساعة. وذلك حين لم يعد يطيق حنظلة مفارقة النبي ﷺ من كثرة محبته له، وكان حين يتركه ويرجع إلى أهله ينكر قلبه، ويفتقد هذه الأحاسيس والمشاعر الروحية العالية التي شعر بها، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما وردت قصته في صحيح مسلم:

عن حَنْظَلَةَ الأسَيِّدِيِّ قال: وكان من كُتَّابِ رسول اللَّهِ ﷺ قال لَقِيَنِي أبو بَكْرٍ فقال كَيْفَ أنت يا حَنْظَلَةُ قال قلت نَافَقَ حَنْظَلَةُ قال سُبْحَانَ اللَّهِ ما تَقُولُ قال قلت نَكُونُ عِنْدَ رسول اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حتى كَأَنَّا رأي عَيْنٍ فإذا خَرَجْنَا من عِنْدِ رسول اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الأزْوَاجَ والأَوْلاد وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قال أبو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا فَانْطَلَقْتُ أنا وأبو بَكْرٍ

(١) أخرجه الديلمي عن أنس مرفوعاً، ينظر كنز العمال ٣/١٨ . وعند مسلم (يا حنظلة ساعة وساعة).



حتى دَخَلْنَا على رسول اللَّهِ ﷺ قلت نَافَقَ حَنْظَلَةُ يا رَسُولَ اللَّهِ فقال رسول اللَّهِ ﷺ وما ذَاكَ قلت يا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حتى كَأَنَّا رأي عَيْنٍ فإذا خَرَجْنَا من عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ والأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا **فقال رسول اللَّهِ ﷺ** :

«وَالَّذِي نَفْسِي بيده إن لو تَدُومُونَ على ما تَكُونُونَ عِنْدِي وفي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ على فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[١].

يقول الله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [سورة البقرة]. ورسول الله ﷺ أمرنا بالاعتدال وعدم الغلو فقال: « إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ»[٢] .

وقال ﷺ : « يا أَيُّهَا الناس خُذُوا من الأَعْمَالِ ما تُطِيقُونَ فإن اللَّهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إلى اللَّهِ ما دَامَ وَإِنْ قَلَّ»[٣] .

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦٠٨، وقال حديث صحيح.

(٣) متفق عليه .

هل برنامجك صحيح؟!..

(**وساعة يحاسب بها نفسه**)، ينبغي أن تحاسب نفسك، ترى هل سيرك صحيح؟ هل برنامجك صحيح؟ هل ستصل إلى الهدف الذي تسعى إليه؟ (و ساعة يحاسب بها نفسه) تمحّص أعمالك، هل هي صالحة؟ .. ناجحة؟..تبحث في صلاتك،هل هي خاشعة؟.. تبحث في ذكرك في زكاتك، حاسب نفسك. **كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه:** «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قبل أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يوم الْقِيَامَةِ على من حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا»(1).

(**وساعة يتفكر في صنع الله عز وجل**)، ليس المقصود هنا الساعة في عُرفنا أي (٦٠ دقيقة)، بل المقصود أن يخصّص جزءاً من الوقت للفكر، وجزءاً للذكر والمناجاة، (**وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب**) أما أن تفعل ما فعله بعض الصحابة ، فيما رواه أنس رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ قال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم فلا أفطر، **فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:** «لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنَّتي فليسَ مني» (2).

---

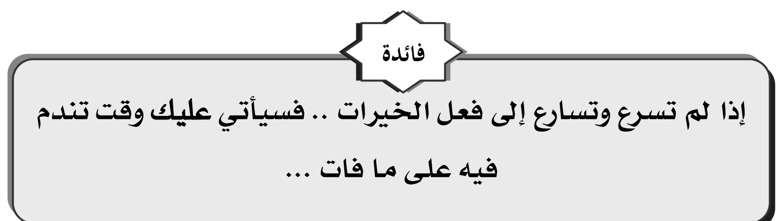
(١) أخرجه الترمذي ٤/٦٣٨.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ج٣/٢٦٤..



ستندم مرتين إذا لم تزرع... !!.

الوقت يمضي بسرعة، يسير بسرعة، لا يتخيلها إنسان.


فائدة

إذا لم تسرع وتسارع إلى فعل الخيرات .. فسيأتي عليك وقت تندم فيه على ما فات ...

ستندم مرتين في الدنيا والآخرة..

أما فيما يتعلق بعالم الآخرة؛ ستندم عند الموت، وعند الحساب، عندما تنظر إلى درجات السابقين، والمقربين وأصحاب اليمين.

وأما فيما يتعلق بعالم الدنيا : فستندم عندما تنظر إلى من نجحوا وتألقوا، وأنت لا تزال في عالم التخلف. لذلك يجب أن تسارع وتسابق، وإلاّ فسوف تخسر.

يقول الشاعر:

واحسْرتَا تقضَّى العمرُ وانصرَمت ... ساعاتُه بين ذُلِّ العجزِ والكَسَلِ

والقومُ قد أخذوا دربَ النجاةِ وقد ... ساروا إلى المطلبِ الأعلى على (١)

(١) مدارج السالكين ٣/١٧٤.



ويقول سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ :

(إنكم في ممر من الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع). [1]

وقال خالد بن معدان:

فمالكَ يومَ الحشرِ شيءٌ سوى الذي ... تزوَّدْتَهُ قبل المماتِ إلى الحشرِ

إذا أنْتَ لم تزرعِ وأبصرتَ حاصداً ... ندمتَ على التفريطِ في زمن البذرِ[2]

ويقول حاتم الأصم:

(أربعة يندمون على أربعة:

١-المقصر إذا فاته العمل.

٢-والمنقطع عن إخوانه إذا نابته نائبة.

٣-والمِمَكَّنُ منه عدوَّه بسوء رأيه.

٤-والجريء على الذنوب إذا جاءه أجله) [3].

---

(١) صفة الصفوة ١/٤٠٨.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ١/٣٢٠.

(٣) هكذا تكلم الأولياء والصالحون ٢/٢١٠.



قُم وسارع واغتنم الوقت قبل أن تنقضي المهلة، يقول الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [سورة البقرة].

والمسارعة هي دأب الأنبياء والصالحين. يقول عز وجل **في حق الأنبياء**: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء]. ويقول **في حق الصالحين**: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

ويقول **في حق المنافقين**: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة التوبة].

ما الفرق بين المسارعة والمسابقة؟..

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران]. وأيضاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الحديد].



هنالك مسارعة ومسابقة، **المسارعة**: هي حركة ذاتية منك باتجاه ما تهدف إليه. **والمسابقة**: هي حركة ضمن دائرة التنافس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة المطففين].

سارع وسابق ..!!

لماذا تسارع وتسابق وتبذل الأوقات من أجل دنيا محدودة، وأيام معدودة، ولماذا تهمل التحضير للسعادة الأبدية؟!!.

قال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

ويقول الشاعر:

تُؤمِّل في الدنيا طويلاً ولا تدري ... إذا جنَّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجرِ

فكمْ من صحيحٍ ماتَ من غيرِ عِلّةٍ ... وكمْ منْ عليل عاشَ دهراً إلى دهْرِ

وكم من فتىً يمسي ويصبحُ آمناً ... وقد نسجتْ أكفانهُ وهو لا يدري[1]

(١) ديوان الإمام علي بن أبي طالب ص٨٠ .



ماذا ستفعل...؟!

فكَّر

لو قيل لك بأن كنزاً من الجواهر سيفتح في منتصف الليل، وسيسمح لك بأن تدخل إلى مقر الكنز لعشر دقائق وتأخذ منه ما تشاء، فهل تتعامل مع الموضوع بقاعدة (سارعوا) أم بـ تباطؤوا؟

هل يأتي على جفنك النوم؟ هل تنام بعد العشاء إلى أن يأتي الوقت ؟ إذا كنت جائعاً فهل تشعر بالجوع؟! إذا كنت متعباً هل تشعر بالتعب؟!. إذا كان الموعد الساعة الثانية ليلاً فمتى تذهب؟ وإذا دخلت على الكنز فهل تدخل بهمة تباطؤوا أم بهمة تسارعوا؟ هل تنام في غرفة الكنز ؟ هل تدخل معك طعاماً تأكله لكونك جائعاً؟ أم أنك تُحصِّل الجواهر بكل الوسائل وبكل اجتهاد!! ثم بعد ذلك هل ستدخل هذه الجواهر معك القبر؟ يقول الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

هـذه الجنـة الـتي قـال فيهـا رب العـالمين: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾، ثم أنـت لا تسارع !!... هل يدل هذا على قوة أو ضعف في العقل الإيماني؟!.

فائدة

يجب أن نسارع بكل ما أوتينا من قوة .. لكي نحقق أكبر نجاح ممكن، وأكبر تميز في أقصر وقت ممكن ...

يجب أن تقتنص الأوقات قبل أن تندم عند الموت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ ﴾ [سورة المؤمنون].

ليس هنالك رجعة على الإطلاق، هذه لحظة الموت. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ ﴾ [سورة فاطر] . هل من الممكن فعل ذلك؟ انتهت أوقات العمل وبدأت أوقات الحساب.

يقول أبو الفرج بن الجوزي:

(يا من يفرح بمر الأيام عليه، إنّ الساعات تقرض العمر قرضاً... وتقبض مبسوط الآمال قبضاً... فيجف كل عودٍ قد كان غضاً..

أفـرح بـالبردِ إذا مـا انقضـى ... وفـي زمـان الحـرّ بـالحرّ

وفـي انقضـاء البـردِ والحـر لـو ... عقلـتُ أمـري ينقضـي عمـري



يا سكران الهوى لا بالخمر ...

رحل ليل الشباب وهذا الفجر ...

يا عجيب الحال يا طريف الأمر ...

كيف يحصد من ليس له بذر ...؟!!

يقول الشاعر:

أرأيت ما صنَعَتْ يدُ الأحداثِ	**في الشيبِ والشبانِ والأحداثِ**
أو في المعافى منهم والمُبتَلى	**وأخو الصلاحِ وذو الفسادِ العاثي**
وإذا الذي جمعوهُ طول حياتهم	**نهب العدا أو قسمة الورّاثِ**
خلطتهم بعضاً ببعض أرضُهم	**ما بين ذكرانٍ وبين إناثِ**
لكنهم عندَ الحسابِ يميزوا	**من طيبينَ وآخرينَ خباثِ**
يا من يسر بمالهِ لك في الثرى	**بيت ستسكنه بغير أثاثِ**

يا عجباً تعرفون المصير وقد حُذِّرتُم غاية التحذير. ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة فاطر].

أو ما فيكم من يتفكر ويندم ؟!! على التفريط بالأوقات والتبذير ..﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾[1].

(١) قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة ٢/ ١١٣.بتصرف



لا تسوف حتى يفاجئك ملك الموت..!!

سيأتي عليك وقت تعرف فيه قيمة الفراغ الذي أنت فيه، ينبغي أن تستغل هذا الفراغ بكل ما أوتيت من قوة ولا تسوف حتى يفاجئك ملك الموت، ليس هنالك رجعة للوقت، الآن هو متاح لنا جميعاً فسارعوا وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة.

ورد أن ملك الموت جاء إلى سيدنا نوح ليقبض روحه، بعد أن عاش أكثر من ألف سنة، سأله : يا أطول الأنبياء عمراً، كيف وجدت الدنيا، فقال: كَدارٍ لها بابان، دخلتُ من أحدهما وخرجتُ من الباب الآخر) [1] هذه هي الدنيا.

يقول الشاعر أبو تمام الطائي:

أعوامُ وصلٍ كاد يُنسي طُولَها ... ذكرُ النوى، فكأنّها أيامُ
ثم انْبَرَتْ أيامُ هَجْرٍ أرْدَفَتْ ... بجوىً أسى، فكأنّها أعوامُ
ثم انقضتْ تلك السِّنونَ وأهلُها ... فكأنها وكأنّهم أحلامُ[2]

(١) إحياء علوم الدين ٣/٢٠٤.

(٢) ديوان أبو تمام الطائي ص ٢٤٧.



ويقول سيدنا الحسن البصري:

(المبادرة المبادرة، فإنما هي أنفاس لو حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى الله عز وجل، رحم الله امرأً نظر إلى نفسه، وبكى على عدد ذنوبه ثم قرآ الآية : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة مريم].

يعني الأنفاس، آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك) [١].

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله:

(لا تضيعوا أوقاتكم بما ليس لكم به راحة، فما مضى نَفَسٌ إلا وهو معدود عليكم، إياكم وما تغترون به، واحفظوا أوقاتكم وقلوبكم، فإن أعز الأشياء الوقتُ والقلبُ، فإذا أهملتم الوقت وضيعتم القلب فقد ذهبت منكم الفوائد) [٢] .

يقول النبي ﷺ: « أتاني جبريل عليه السلام وقال: يا محمد: عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به»[٣].

(١) إحياء علوم الدين ٨٩/٦ .

(٢) البرهان المؤيد ص ٥٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٠٦/٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٤٩/٧.

نصيحة

إن الوقت يمضي بسرعة فأدرك نفسك ... فإذا ضاع وقتك ضاعت حياتك، ولا يمكنك الرجوع إلى الوراء لتعويض ما فات.. حدد برنامجاً لأعمالك وابدأ بالأهم، وكن متفائلاً وصمم على النجاح، واعمل بحيوية ونشاط، واجعل هدفك دائماً...

إلهي أنت مقصودي ...ورضاك مطلوبي

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، واجعل خير أيامنا يوم لقائك..

اللهم إنا نسألك رضاك، ولا تشغل قلوبنا بسواك، وفرحنا يوم لقاك ..

اللهم وفقنا للإقبال عليك، نعوذ بك منك إليك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك ...

اللهم ردَّنا و المسلمين إليك بفضلك ورحمتك، ووفقنا للعمل بخدمتك، وأمِدَّنا بمددك.. وأعذنا بمعافاتك من عقوبتك، وبرضاك من سخطك، واحفظنا من مخالفة أمرك، ولا تكلنا إلى أحد غيرك....

يا من ذلَّت له رقاب الجبابرة، وخضع له ملكوت السموات والأرض، أجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة..

وأكرمنا بمرافقة حبيبك المصطفى بأعلى درجات الجنان، بمعية مشايخنا ووالدينا وأهلينا وإخواننا وأهل الحقوق علينا، وأَعِنْ وأسعد وأكرم من أحسن إلينا وأعاننا، واغفر لمن أساء إلينا واغفر لنا وللمسلمين أجمعين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

